الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

الأكاديمية العربية الدولية

المقررات الجامعية

www.aiacademy.info | care@aiacademy.info

علم الاجتماع

الدكتور
إسماعيل محمد الزيود

علم الاجتماع

الدكتور

إسماعيل محمد الزيود

كنوز المعرفة

الطبعة الأولى

1432هـ - 2011م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : (3054 /8/ 2010)

301
الزيود، إسماعيل محمد
علم الاجتماع/ إسماعيل محمد الزيود. _ عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2010
( ) ص.
ر.أ: (3054 /8/ 2010)
الواصفات: / علم الاجتماع

أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرس والتصنيف الأولية
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

ردمك: ISBN: 978 - 9957 - 74 - 132 - 7

حقوق النشر محفوظة

جميع الحقوق الملكية والفكرية محفوظة لدار كنوز المعرفة - عمان- الأردن، ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ الكتاب كاملا أو مجزءا أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على كمبيوتر أو برمجته على إسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطيا

دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - وسط البلد - مجمع الفحيص التجاري
تلفون: 4655877 6 962+ - فاكس: 4655875 6 962+
موبايل: 5525494 79 962+ - ص. ب 712577 عمان
الموقع الإلكتروني: www.darkonoz.com
إيميل: dar_konoz@yahoo.com - info@darkonoz.com

تنسيق وإخراج: صفاء نمر البصار
00962 79 6507997
safa_nimer@hotmail.com

الإهداء

إلى قـــــــرة عـــــــيني
إلى أولادي ســـيف وبـــشر

المؤلف

الفهرس

المقدمة ١٣

الفصل الأول: علم الاجتماع وتطوره

أولاً: تعريف علم الاجتماع ١٧
عوامل نشأة علم الاجتماع ١٨
ثانياً: تاريخ علم الاجتماع ١٩
أقسام علم الاجتماع ٢٠
١. علم الاجتماع العائلي ٢١
٢. علم الاجتماع الريفي ٢١
٣. علم الاجتماع المدني ٢١
٤. علم الاجتماع السياسي ٢١
٥. علم الاجتماع الاقتصادي ٢١
٦. علم اجتماع السكان ٢٢
٧. علم الاجتماع الديني ٢٢
٨. علم الاجتماع الأخلاقي والتشريعي أو علم اجتماع القانون ٢٢
٩. علم اجتماع المعرفة ٢٢
علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الأخرى ٢٣
١. علاقة علم الاجتماع بعلم الأنثروبولوجي الاجتماعي ٢٥
٢. علاقة علم الاجتماع بالاقتصاد ٢٧
٣. علاقة علم الاجتماع بالتاريخ ٢٧
٤. علاقة علم الاجتماع بالسياسة ٣٠
٥. علاقة علم الاجتماع بعلم النفس الاجتماعي ٣٣
٦. علاقة علم الاجتماع بعلم الاجتماع التطبيقي ٣٦

الفصل الثاني: الرواد الاوائل في علم الاجتماع

أولاً: النماذج الأولية التي مهدت لنشأة علم الاجتماع ٤١
١. النموذج الميتافيزيقي ٤١

٢. النموذج اللاهوتى (التيولوجي) ٤٢
٣. النموذج الفلسفي ٤٣
٤. النموذج الوضعي ٤٤
٥. سياق النظرية العضوية ٤٥
ثانياً: رواد علم الاجتماع ومفكريه ٤٦
١- ابن خلدون ٤٧
٢- أوجست كونت ٥١
٣- هربرت سبنسر ٥٣
٤- كارل ماركس ٥٥
٥- إميل دوركايم ٥٦
٦- ماكس فيبر ٥٨
٧- جان جاك روسو ٦٠
٨- أمانويل كانت ٦١
٩-أنطونيان كوندرسيه ٦٢
١٠- فيكو ٦٤
١١-اوزولد شبنغلر ٦٦
١٢- ارنولد توينبي ٦٨

الفصل الثالث: الجماعات الاجتماعية

أولاً: تعريف الجماعة ٧٩
العلاقات بين الجماعات ٨١
تصنيف الجماعات الاجتماعية ٨٢
الجماعات الأولية والثانوية. ٨٢
وظائف التجمع ٨٥
ثانياً: التفاعل الاجتماعي ٨٦
شروط حدوث التفاعل الاجتماعي ٨٧
خصائص التفاعل الاجتماعي ٨٨
أهداف التفاعل الاجتماعي ٩٠
مظاهر التفاعل الاجتماعي ٩٠
ثالثاً: العلاقات الاجتماعية ٩١
أنواع العلاقات الاجتماعية ٩٣

رابعاً: العمليات الاجتماعية ٩٥
خامساً: النظم الاجتماعية ٩٦
أولاً: النظام الاجتماعي ٩٧
ثانياً: عناصر النظام ٩٨
وظائف النظام ٩٩
انواع النظم ١٠٠
١- نظام الأسرة ١٠١
٢- النظام الاقتصادي ١٠٣
٣- النظام الديني ١٠٥
٤- النظام السياسي ١٠٧

الفصل الرابع: الثقافة والتنشئة الاجتماعية

الثقافة والمجتمع ١١٣
خصائص الثقافة ١١٣
وظائف الثقافة ١١٤
أولا: الوظيفة الاجتماعية ١١٤
ثانيا: الوظيفة النفسية ١١٥
مكونات الثقافة ١١٥
١- اللغة ١١٥
٢- القيم ١١٦
٣- المعايير ١١٦
٤- العقيدة والايديولوجيا ١١٦
التثاقف ١١٦
التغير الثقافي والتغير الاجتماعي ١١٧
عوامل التغير الثقافي ١١٧
الهوية الاجتماعية ١١٩
التنشئة الاجتماعية ١٢٠
العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية ١٢٢
أولاً: العوامل الداخلية ١٢٢
١- الأسرة ١٢٢
٢- الوراثة ١٢٣

٣- نوع الطفل (ذكر أو أنثى) وترتيبه في الأسرة ١٢٣
٤- الأساليب النفسية والاسرية التي تتبعها الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية .. ١٢٣
٥- الدين ١٢٣
ثانياً: العوامل الخارجية ١٢٣
١- المؤسسات التعليمية ١٢٤
٢- جماعة الرفاق ١٢٤
٣- ثقافة المجتمع ١٢٤

الفصل الخامس: الأدوار الاجتماعية والتدرج الاجتماعي والطبقات

الأدوار الاجتماعية ١٢٧
التدرج الاجتماعي ومصادره ١٣١
أقسام التدرج الاجتماعي ١٣١
النظام الطبقي الاجتماعي ١٣٢

الفصل السادس: التغير الاجتماعي

تعريف التغير الاجتماعي ١٤١
اتجاهات التغير الاجتماعي ١٤٢
عوامل التغير الاجتماعي ١٤٢
انواع التغير الاجتماعي ١٤٨
أ. التغير الاجتماعي الدائري أو النظرية الدائرية في التغير ١٤٨
ب. التغير الاجتماعي الخطي أو الطولي ١٤٩
ج. التغير الاجتماعي التطوري ١٤٩
عقبات التغير الاجتماعي ١٥٠

الفصل السابع: المشكلات الاجتماعية

تعريف المشكلة الاجتماعية ١٥٣
الظاهرة الاجتماعية ١٥٤
١- العمل والحياة الاقتصادية ١٥٦
٢- العنف الاجتماعي ١٥٧
٣- وسائل الإعلام واثرها على حياة الناس ١٥٨
٤- التطور التكنولوجي ١٦٠

٥- الحكومة والتنظيمات الكبرى ١٦٠
٦- الفساد وانهيار أخلاقيات العمل في ظل الانفتاح ١٦١
٧- مشكلات الشباب ١٦٢
٨- العولمة الاجتماعية ١٦٣
٩- الهوية والانتماء ١٦٥
١٠- المشكلات الأسرية ١٦٦
١١- المخدرات والإدمان والانحرافات الجنسية ١٦٧
١٢- حالة الاغتراب للفرد في المجتمع العربي ١٦٨
اتجاهات تفسير المشكلات الاجتماعية ١٧٠
الجريمة والانحراف ١٧١
اتجاهات تفسير الجريمة ١٧٢
المبادئ التفسيرية لظاهرة الجريمة ١٧٣
عوامل ارتكاب الجريمة ١٧٤
تصنيف مجالات دراسة الجريمة ١٧٥
١- علم اجتماع القانون ١٧٥
٢- نظريات مصادر الجريمة (سبب الجريمة) ١٧٦
٣- الدفاع الاجتماعي ١٧٦

الفصل الثامن: الضبط الاجتماعي

الضبط الاجتماعي ١٧٩
التعريف بالضبط الاجتماعي ١٧٩
منظورات الضبط الاجتماعي ١٨٠
أولا: ضبط البناء الاجتماعي والاقتصادي ١٨٠
ثانياً: ضبط الانحراف ١٨١
الاتجاهات العامة لدراسة الضبط الاجتماعي ١٨١
دور الثقافة في الضبط الاجتماعي ١٨٣
دور النظم الاجتماعية في الضبط الاجتماعي ١٨٣
١- الأسرة كسلطة اجتماعية ضابطة ١٨٣
٢- الدين كسلطة اجتماعية ضابطة ١٨٥
٣- المدرسة والتربية كسلطة اجتماعية ضابطة ١٨٥
٤- النظم الاقتصادية كسلطة اجتماعية ضابطة ١٨٦

٥- القانون العسكري كسلطة اجتماعية ضابطة ١٨٧
٦- التكنولوجيا كسلطة اجتماعية ضابطة ١٨٧
نظريات الضبط الاجتماعي..... ١٨٨
١- نظرية تولكوت بارسونز ١٨٨
٢- نظرية ريتشارد لابيير..... ١٨٨
٣- نظريات في علاقة الضبط بالنسق الاجتماعي..... ١٩٠
٤- نظريات ثقافية تكاملية ١٩١
عوامل الضبط الاجتماعي..... ١٩٢
الضبط الاجتماعي والقانون..... ١٩٣
دور النظم في عملية الضبط الاجتماعي..... ١٩٤

الفصل التاسع: مناهج البحث الاجتماعي

المناهج العلمية لعلم الاجتماع..... ٢٠٠
خطوات البحث العلمي..... ٢٠٤
طرق الحصول على البيانات..... ٢٠٥
الأسلوب العلمي للملاحظة..... ٢٠٨

الهوامش والتعليقات..... ٢١١

قائمة المراجع والملاحق ٢٢٣

المؤلف في سطور ٢٣٨

المقدمة

يحظى موضوع علم الاجتماع بمكانة هامة في دراسات علم الاجتماع منذ نشأته الأولى وحتى اليوم، حيث درس الباحثون هذا العلم وبحثوا في دوره في تنظيم سلوكيات المجتمع، وترجع أهميته لأنه من أقدم العلوم حيث اهتم الكثير من الدارسين في الاستقرار والتوازن في المجتمع الإنساني.

كما ويعتبر علم الاجتماع من العلوم الإنسانية التي تضم الاقتصاد، التاريخ، علم النفس، علم السياسة، وهو دراسة الحياة الاجتماعية للبشرِ، سواء بشكل مجموعات، أو مجتمعات، وقد عرّفَ أحياناً كدراسة التفاعلات الاجتماعية. وهو توجه أكاديمي جديد نسبياً تطور في أوائل القرن التاسع عشرِ ويهتم بالقواعد والعمليات الاجتماعية التي تربط الناس ليسوا فقط كأفراد، لكن كأعضاء مجموعات ومؤسسات.

ولقد ظهر كما هو حاليا كصياغة علمية في أوائِل القرن التاسع عشرِ كرَدّ أكاديمي على تحدي الحداثةِ: فالعالم كان يتحول إلى كل متكامل ومترابط أكثر فأكثر، في حين أصبحت حياة الأفراد أكثر فردية وانعزالا وصراعاً.

ويشكل هذا العلم حقلاً جامعاً لعدة اهتمامات من تحليل عملية الاتصالات القصيرة بين الأفراد المجهولينِ في الشارع إلى دراسة العمليات الاجتماعية العالمية.

وبشكل أعم، علم الاجتماع هو الدراسة العلمية للمجموعات الاجتماعية والكيانات خلال تحرّكِ بشرِ في كافة أنحاء حياتهم. وهناك توجه حالي في علمِ الاجتماع لجَعله ذي توجه تطبيقي.

ان علم الاجتماع من العلوم التي ربطت الإنسان في المجتمع حيث قامت على أساس ذلك نظم ونظريات ومفاهيم وقد اثرت عدة تصورات حول علاقة علم الاجتماع بالظروف الاجتماعية والاقتصادية للفرد، واذا تساءلنا عن دراسة علم الاجتماع، تبادر إلى اذهاننا المجتمع والظواهر الاجتماعية والعلاقات الإنسانية. حيث برزت المدارس الفرنسية وغيرها من أجل دراسة علم الاجتماع، الذي أخذ بالانتشار بعد أن أخذ المجتمع يتطور وينمو.

ان الاجابة على كل التساؤلات التي تخص علم الاجتماع ليست بالسهولة التي نتوقعها، لان هناك كثير من التداخل والتشابك في المجتمعات ودراستها، فقد حاول ابن خلدون دراسته وخرج بنظرية التعاقب الدوري للمجتمع بان المجتمع يولد وينمو ثم يمر بشيخوخة ثم يموت فقد شبه المجتمع بالكائن العضوي، وتأثر توينبي وشبنغلر بابن خلدون. بعد ذلك ولدت نظريات التحليل السوسيولوجي للمجتمع من خلال نظريات رواد علم الاجتماع أبرزهم دوركهايم وأوجست وعكفوا على تحليل المجتمع ووضع نظريات وأسس متعددة لهُ.

وأنا اكتب في هذا الموضوع "علم الاجتماع" لابد من الاشارة إلى جهود كثير من الباحثين والدراسين الذين كتبوا في علم الاجتماع، وبذلك فهو ليس موضوعا جديدا بل انه إضافة إلى جهود من سبقنا ممن تناول هذا الموضوع.

ومما لاشك فيه أن المجتمع بطبيعته معقداً، تتداخل فيه مفاهيم التنشئة الاجتماعية، والثقافة، والنظرية الاجتماعية مما يتطلب منا فهم هذه التطورات الاجتماعية وإدراك التغييرات الاجتماعية.

يأتي هذه الكتاب في عدة فصول تضمنت موضوعات متعددة منها التعريف بعلم الاجتماع ومدارسه، مجالات علم الاجتماع، الطبقة الاجتماعية والمشكلات الاجتماعية، رواد علم الاجتماع ونظرياته، والتغير الاجتماعي، وعلاقة علم الاجتماع مع العلوم الأخرى، إضافة إلى العديد من الموضوعات الواضحة في ثنايا الكتاب.

الفصل الأول: علم الاجتماع وتطوره

أولاً: تعريف علم الاجتماع

عوامل نشأة علم الاجتماع

ثانياً: تاريخ علم الاجتماع

أقسام علم الاجتماع

١. علم الاجتماع العائلي

٢. علم الاجتماع الريفي

٣. علم الاجتماع المدني

٤. علم الاجتماع السياسي

٥. علم الاجتماع الاقتصادي

٦. علم اجتماع السكان

٧. علم الاجتماع الديني

٨. علم الاجتماع الأخلاقي والتشريعي أو علم اجتماع القانون

٩. علم اجتماع المعرفة

علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الأخرى

١. علاقة علم الاجتماع بعلم الأنثروبولوجي الاجتماعي

٢. علاقة علم الاجتماع بالاقتصاد

٣. علاقة علم الاجتماع بالتاريخ

٤. علاقة علم الاجتماع بالسياسة

٥. علاقة علم الاجتماع بعلم النفس الاجتماعي

٦. علاقة علم الاجتماع بعلم الاجتماع التطبيقي

علـم الاجتماع وتطوره

SOCIOLOGY'S DEVELOPMENT

أولاً: تعريف علم الاجتماع

علم الاجتماع هو دراسة المجتمع الإنساني أو التفاعلات الاجتماعية أو السلوكيات الاجتماعية أو العلاقات الاجتماعية. وعرّفه غدنز انه المدرسة العلمية للمجتمع. وعرّفه تدوارد روس انه علم المجتمع[١].

وهو ذلك العلم الذي يبحث فيما يعرفه كل إنسان، بحيث بعد صياغته وقرائته لا يفهمه أي إنسان صحيح هو الأمر بأن كتابات المختصين بعلم الاجتماع معقدة ولكن المعرفة التي يحتويها علم الاجتماع هي تلك المعرفة التي يجمعها باحثوا هذا العلم من الناس أنفسهم ثم ينظرون حول هذه المعرفة ويستخدمون نظريات كثيرة لتفسير الظواهر الاجتماعية والمعرفة المتعلقة به[٢].

وهو العلم الذي يهتم بدراسة المجتمعات الراقية والمعقدة التي تمتاز بارتفاع مستواها المعاشي وتعقد حياتها الاجتماعية وزيادة مشكلاتها الحضارية والإنسانية وبالرغم من تكامل مؤسساتها الاجتماعية فقد يصعب على العالم الاجتماعي مشاهدة تراكيب ووظائف هذه المؤسسات نظراً لتعقد أحكامها وقوانينها وتأثرها بالعادات والتقاليد والسوابق الاجتماعية التي حولتها إلى مؤسسات لا يمكن دراستها ووصفها وتحليلها بسهولة.

عوامل نشأة علم الاجتماع

هناك العديد من العوامل التي ساهمت بنشأة علم الاجتماع منها:

١- العوامل الفكرية:

وتمثلت هذه العوامل في الاراء والأفكار والاتجاهات النقدية التي ظهرت في اوروبا خلال عصر التنوير، وظهرت فلسفة عصر التنوير نتيجة الاثار التي احدثتها النهضة الاوروبية في تطوير المجتمع الاوروبي وتغييره، وقامت فلسفة عصر التنوير على حركة النقد الاجتماعي للواقع الاوروبي بكافة جوانبه. وسيشار لهذه الفلسفات في الفصل الثاني.

٢- العوامل الاقتصادية

وتتمثل في الثورة الصناعية التي حدثت في القرن الثامن عشر والتي بدأت في انجلترا حيث أحدثت الثورة تغييرات في علم الاجتماع وتحديد مشكلاته وبلورة مفاهيمه في ظروف العمل والتحول الذي طرأ على نظام الملكية وظهور المدينة الصناعية والتقدم التكنولوجي ونظام المصنع الحديث والاستعمار وظروفه بالإضافة لظهور الثروات المعدنية[٣].

٣- العوامل السياسية

حيث تعتبر الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م الحدث الابرز الذي اثر في مسيرة علم الاجتماع حيث انتقلت من عقول المفكرين إلى عقول المثقفين ثم إلى العامة انفسهم وترجمت الثورة اعلان حقوق الإنسان والمواطن ومبادئ الحرية والاخاء والمساواة. وقد ظهر علم الاجتماع على يد علماء فرنسيين كاستجابة لازمة المجتمع الفرنسي وأسسوا المدارس الفرنسية المتنوعة التي بحثت في علم الاجتماع كما سيشار لذلك لاحقاً[٤].

ثانياً: تاريخ علم الاجتماع

كان ظهور الدول الحديثة واستقلالها سبباً في ظهور الفلاسفة والمفكرين الذين تناولوا الدولة وصلتها برعاياها والمجتمع ونشأته وتطوره ولقد كثر الجدل والنقاش حول كثير من الموضوعات وكان من ابرز هذه الدراسات دراسة الكاتب الانجليزي توماس هوبز (Thomas hops) ١٥٨٨-١٦٧٩م حيث ميز في دراسته بين مجتمعين مجتمع على حالة الطبيعة وهو مجتمع لايوجد على رأسه حكومة، ووصفه بالمجتمع الفوضوي ولذلك نكون حياة الأفراد فيه شر وخوف ولا مجال لممارسة الانشطة الاقتصادية. اما النوع الثاني من المجتمع فهو المجتمع الذي يخضع لحاكم. وهناك دراسة أخرى للكاتب الهولندي باروك دي سيبنوزا (Barok Deseponza) (١٦٣٢-١٦٧٧م) وقد اتفق مع هوبز في ارائه[٥].

وعلى الرغم من التاريخ الطويل للإنسان ومعرفته بالحياة الاجتماعية منذ نشأته الاولى إلاّ ان عمر علم الاجتماع قد لا يتجاوز المائة عام وهو كما يقول روبرت ميرتون (Robest merton) علم جديد جداً لموضوع قديم جداً.

لقد اعتمد العلماء على ما تركته الحضارات القديمة عند المصريين والبابليين والصينيين والهنود واليونان والرومان. وتؤكد معظم الكتابات القديمة على محاولات الإنسان لفهم حياة جماعته وضبطها وان هذه المحاولات الاولى كانت في المجالات الدينية والسياسية فهيرودوت (Herodot) وهو مؤرخ يوناني يؤكد ان مثالية المصريين مثلاً هي في تبرير التنظيم الاجتماعي تحت اطباق المفهوم الديني والحياة الأخرى ليست إلاّ امتداداً للحياة الدنيا وهو ما يفسر عنايتهم الكبرى بدفن الموتى محنطين مع كل ما يلزمهم في الحياة الاخرة.

ويشير بعض المؤرخين إلى ان التفكير والفلسفة الصينية الاجتماعية مثلاً تمثل أقدم تفكير منظم عن المجتمع قبل عصر سقراط إلاّ ان المفكرين الصينيين بقوا متوقفين في نفعية ضيقة وأخلاقية قاسية لم تبذل اي اهتمام للنظر في الالام البشرية وبخاصة منها آلام النساء. وكما يقول بعضهم ان الفضل يرجع إلى فلاسفة اليونان في وضع أساس العقلانية الغربية والى ظهور اول تفكير منظم

فتح باب الأساليب العلمية في الموضوعات الاجتماعية، كالملاحظة والمقارنة والنقد وغيرها. ولم يمسوا ما له علاقة بالعادات والاساطير والخرافات بل ذهبوا يفتشون عن الحق الطبيعي في احترام الشخصية الإنسانية ودافعوا عن الفرد، كما اهتموا أخلاقياً بالدفاع عن فكرة المساواة ومقارعة العبودية والوطنية الضيقة التي تمثلها المدن اليونانية (اسبارطة، أثينا).

ولكن في المقابل لا يمكننا ان ننسى ابن خلدون وما له من الفضل في اعطاء التاريخ تعبيره الاجتماعي عندما تحدث عن احوال الناس وعاداتهم وتقاليدهم وسبب استعلاء بعضهم على بعض. ويقول هارى بارنس (Hary barnes) ان اهم ما يميز هذا المفكر «أي ابن خلدون» هو فصله بين ما سماه بالتاريخ القصصي المملوء بالخرافات والاوهام وبين التاريخ العلمي الذي يقوم على تحري الحقائق، وفي تحليله لاثر البيئة الطبيعية على المجتمع لم يساويه إلاّ بودان (Bodan) ومنتسكيو (montasikuh) فقد تحدث عن تأثير الهواء في الوان البشر وأخلاقهم والكثير من احوالهم، وعن الخصب والجوع واثره في أبدان البشر وأخلاقهم، وعن البدو والحضر واختلاف نحلتهم من المعايش بقوله: «والبدو أقرب إلى الخير والشجاعة من أهل الحضر». وهو السبّاق في علم اجتماع المدن وفي اختلاف انواع الصناعات والحرف فيها، وفي الرزق والكسب ووجوه المعاش واصنافه ومذاهبه. ويقول سوروكين (Sorokin) (وهو من اكبر علماء الاجتماع المعاصرين) ان ابن خلدون ناقش جميع المسائل التي ترد دائماً في موضوعات علم الاجتماع العام وفروعه المختلفة، كما انه في مجال التاريخ يعتبر مؤسس التاريخ العلمي.

أقسام علم الاجتماع

كأي علم آخر يقسم علم الاجتماع إلى علم كلي وعلم جزئي أو علم اجتماع عام وعلم اجتماع خاص ويهتم علم الاجتماع العام بالنظرية الاجتماعية عامة وفي أي من تخصصات هذا العلم وكذلك في منهجية هذا العلم وتطورها...الخ.

أما علم الاجتماع الخاص فيسمى كل منها باسم الاختصاص الذي يهتم به في المجتمع ولتسمية هذه المجالات نسمي:

١. علم الاجتماع العائلي:

وهو العلم الذي يبحث في الأسرة والعائلة وتكوينها ووظائفها وصراع الأجيال فيها وغيرها.

٢. علم الاجتماع الريفي:

وهو علم اجتمع متخصص بدراسة الريف أين كان والمشاكل الخاصة به وتكوين المجتمع الريفي.

٣. علم الاجتماع المدني

ويبحث في المجتمع في المدينة وتوسيعاته وبناءاته والعلاقات بين أجزاءه ومؤسساته وفي تنظيم المدن ومشاكلها وغيرها.

٤. علم الاجتماع السياسي

وهو يبحث في العلاقات بين الحكام والمحكومين وفي تكوين المؤسسات الحكومية والسلطة.

٥. علم الاجتماع الاقتصادي

ويبحث في العلاقات الاجتماعية بين المؤسسات الاقتصادية في المجتمع من ناحية وبينها وبين الجماعات العاملة في هذه المؤسسات من ناحية أخرى ووسائل الصراع والانسجام التي يصلون إليها.

٦. علم اجتماع السكان

ويستخدم مفهوم السكان بمعنى أكثر شمولاً واتساعاً لأنهم لم يقصروه على جوانب محددة من السكان وبخاصة الخصوبة العالية ومعدلات النمو وإنما أضافوا له جوانب أخرى كثيرة مثل الوفيات والاختلاف في معدلاتها والصحة ومعدل الإصابة بالمرض وأيضا جوانب تكوين السكان بما في ذلك التكوين العمري ودرجة التجانس أو عدم التجانس في السكان من أنواع العرف والجنس والثقافة والدين وأيضاً جوانب توزيع السكان الإقليمي والحضري والريفي.

٧. علم الاجتماع الديني

والذي يتعلق بالفلسفة الدينية والنظم الدينية والمعتقدات.

٨. علم الاجتماع الأخلاقي والتشريعي أو علم اجتماع القانون:

القانون وعلم الأخلاق [٦].

٩. علم اجتماع المعرفة

وهو اهم الفروع حيث سيتم التوسع به باعتبار علم اجتماع المعرفة شيء يختلف عليه بعض الفلاسفة والمفكرين القدامى والمحدثين.

ترجع البدايات الأولى لعلم اجتماع المعرفة Sociology of Knowledge إلى النظرية المادية التاريخية عند ماركس وتحليله للمعرفة وتفسيره للتاريخ، وكشفه عن طبيعة الأيديولوجيات والحقائق السائدة في المجتمعات ورأى ماركس أن البناء التحتي هو مصدر كل أشكال المعرفة وامتداداً لهذا الفكر الماركسي وإسهاماته في نظرية المعرفة، تطورت هذه النظرية بظهور المفكر الألماني ماكس شيللز Max Scheler (١٨٧٢-١٩٢٨)، حيث تم صك مصطلح "علم اجتماع المعرفة" على يديه وجاءت أفكاره متأثرة بالفكر الهندي ومدعمة بالبراهين الفلسفية والسوسيولوجية، ويعد "علم اجتماع المعرفة" ترجمة للمصطلح الألماني

Wissensociologie وتعنى Wissen العلم ولكنه علماً ليس محدداً بمدى تحقيق المعرفة العلمية ويهتم دارسو علم اجتماع المعرفة بمختلف المنتجات الذهنية مثل العلم والتكنولوجيا والفكر السياسي والنظم الأخلاقية والقانون والفلسفة.

وعلم اجتماع المعرفة هو "علم دراسة محددات المعرفة بواسطة الوجود الاجتماعي، فهو يدرس محددات وجود المعرفة، والمحددات الاجتماعية والثقافية للتفكير، وتعتبر النقطة التي تميز منظور علم اجتماع المعرفة أنه ينظر إلى المنتجات الذهنية على المدى البعيد بأنها تتأثر بالظروف الاجتماعية ويمكن تعريف علم اجتماع المعرفة عند "جاك ماكيه" بأنه دراسة المنتجات الذهنية التي ترتبط بالظروف الاجتماعية والثقافية، وتستند الأولى على الثانية، ويعد كل واحد منهما هاماً للآخر.

ويؤكد علم اجتماع المعرفة في منظوره الظواهر الاجتماعية على الخاصية الاجتماعية للمعرفة فنحن نتعامل مع المعرفة من خلال أناس في جماعات وهذه الخصائص السوسيولوجية للجماعة تحدد إلى حد كبير مضمون المعرفة والمقياس الذي يحدد شكلها، حيث تم إنتاج المعرفة من قبل أناس يعيشون في مجتمع ويمارسون حياتهم معاً ويعتبر نتاج هذه المعرفة انعكاس للقيم والخصائص السوسيولوجية للمجتمع [٧].

علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الأخرى

علم الاجتماع كعلم يهتم بكافة العلاقات الإنسانية وهذا ما جعله يختلف عن العلوم الأخرى، لان كل علم يهتم بجانب معين فعلم الاقتصاد يهتم بالجانب الاقتصادي وعلم السياسة يهتم بالجانب السياسي [٨].

لقد وضع كارل مانهايم Karl Mannheim ما يميز علم الاجتماع عن العلوم الأخرى ان علم يهدف إلى تنسيق النتائج العامة التي تصل إليها العلوم الاجتماعية الخاصة وذلك باعتبارها متفرعة عن اصل واحد وتلتقي عند هدف

واحد ذلك لان كل اجزاء الحياة الاجتماعية متصلة اتصالا وثيقاً وجميع الوظائف الاجتماعية متداخلة ويتوقف بعضها على البعض الاخر، كما ان تغير يحدث في ناحية من نواحي المجتمع لابد ان يتردد صداه في نواح كثيرة.

تختلف الدراسة للظواهر الاجتماعية عند باحث علم الاجتماع عن الباحث في التاريخ والباحث في العلوم الأخرى كالسياسة والاقتصاد والدين والفلسفة لانه يدرس التشابه بين الجماعات الإنسانية ككل مهما اختلفت هذه الجماعات في تكوينها أو تنظيمها أو حضارتها[٩].

إن العلوم الاجتماعية كلها تدرس زوايا المجتمع المختلفة ولما كانت زوايا وأركان المجتمع متكاملة فإن العلوم الاجتماعية ذاتها تكون متكاملة ومترابطة ولا يمكن فصل بعضها عن بعض فصلاً كاملاً فعلم الأنثروبولوجيا الاجتماعية يدرس الإنسان نفسه ويدرس مؤسساته البنيوية من ناحية أصولها التكوينية وتطورها التاريخي ووظائفها وعلاقات بعضها ببعض وعلم الاقتصاد يدرس الطريقة التي من خلالها يستطيع الإنسان كسب عيشه وتنظيم حياته المادية ويركز على فهم واستيعاب فعاليات الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والعلوم السياسية تركز على دراسة ظاهرة القوة والسلطة والعلاقة بين الشعب والدولة من ناحية الحقوق والواجبات مع الإشارة إلى المؤسسات السياسية من حيث وظائفها وأهدافها القريبة والبعيدة[١٠].

ولكن ليس هناك قاعدة تعتمد عليها في التمييز بين العلوم، فالعلوم الاجتماعية كلها تهتم بدراسة نفس الظواهر الخارجية التي هي حقائق الحياة الاجتماعية وتركز على فهم وتحليل نشاطات الإنسان المختلفة وتحاول تعليل أسبابها وتشخيص نتائجها وملابساتها إن كل علم من العلوم الاجتماعية يثير عدة تساؤلات واستفسارات تتعلق بمجاله النظري والعلمي ويحاول الإجابة عليها بعد قيامه بمشاريع البحث النظرية والتطبيقية، هذه المشاريع التي تمكنه من جمع المعلومات وتصنيفها وتحليلها بغية التوصل إلى النتائج النهائية وتستعمل النتائج النهائية هذه في صياغة فرضياته ونظرياته وقوانينه الشمولية التي تؤدي

بالنهاية إلى تطويره وتراكم مواده النظرية والمنهجية إذن العلوم الاجتماعية هي علوم تجريدية تختص بدراسة الأشياء دراسة باطنية وظاهرية مشتقة من طبيعتها ومميزاتها وملابساتها وأن هناك تكاملاً بينها وهذا التكامل يمنحها القدرة على تفسير الظواهر الاجتماعية والتنبؤ عن الحوادث التي تقع في المستقبل.

وقد ظهرت العلوم الاجتماعية في بادئ الأمر لدراسة الجوانب المتداخلة والمشتركة في الحياة الاجتماعية وقد كانت في بدايتها علماً اجتماعياً واحداً، ولكنها ما لبثت أن انقسمت إلى فروع واختصاصات دراسية مختلفة كل فرع يتخصص بجانب معين من جوانب الحياة الاجتماعية وبطريقته العلمية المتميزة ولا شك أن هذا التخصص نتج في تقدم هذه الفروع ومنحها مزيداً من الدقة والكفاءة والقدرة على التحليل ولكن تشعب الفروع الدراسية الاجتماعية لا يخلو من النتائج السلبية التي أضرت بعلاقات بعضها ببعض فقد ترتب على عزل العلوم وانفصال بعضها عن بعض تقسيم النشاط الإنساني إلى فئات ضيقة ومتميزة تستند إلى عزل الجوانب المتشابكة للحياة الاجتماعية بصورة تعسفية وافتراضية بحتة بحيث تصور البعض أن هناك إنساناً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وتاريخياً دون تأكيد التكامل بين هذه الجوانب.

١. علاقة علم الاجتماع بعلم الأنثروبولوجي الاجتماعي

انبثقت مهمة فكرة الانثربولوجيا في اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر الميلاديين وأضحى دراسة الطرق التي يتكيف بها الإنسان مع بيئته الاجتماعية.

وتهتم الانثربولوجيا بدراسة المجتمع ككل ودراسة الانساق الاجتماعية المختلفة والدور الذي يلعبه كل نسق في ذلك المجتمع[١١].

هناك علاقة وثيقة ومتفاعلة بين علم الاجتماع وعلم الأنثروبولوجي الاجتماعي إذ يمكن القول بأن الجذور النظرية والتطبيقية لعلم الاجتماع هي جذور أنثروبولوجية طالما أن المجتمع المعقد الذي يتخصص بدراسته علم

الاجتماع متأصل في المجتمع البدائي البسيط الذي هو موضع دراسة علم الإنسان أو علم الأنثروبولوجي.

يعني علم الأنثروبولوجي الاجتماعي بدراسة الإنسان وثقافته وحضارته في الماضي البعيد، كما يعني أيضاً بدراسة المجتمعات البدائية الحاضرة ولذلك يستعين من يدرس هذا العلم بما يعثر عليه من الحقائق من بقايا الإنسان الذين عاشوا في الماضي الموغل في القدم ومخلفاتهم من معدات وأدوات ليتعرف على طريقة معيشتهم وأسلوب حياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية كما يدرس علم الأنثروبولوجي المجتمعات البدائية من حيث تركيبها ووظائفها والنظم الاجتماعية السائدة فيها وأيديولوجيتها وعوامل سكونها ودانميكيتها ولذلك قد يقال أحياناً أن علم الأنثروبولوجي هو علم اجتماع الأقوام الأوائل.

ويحدد إحسان الحسن الفرق بين علم الاجتماع وعلم الأنثروبولوجي الاجتماعي يكمن في تاريخ هذين العلمين إن علم الأنثروبولوجي الاجتماعي بمعناه التقليدي أقدم بكثير من علم الاجتماع إذ ظهر خلال القرنين الخامس والسادس عشر الميلادي خصوصاً بعد قيام بعض الرحالة الجغرافيين بتجوال العالم والوصول إلى أماكن بعيدة لم يصلها الإنسان من قبل ومثل هذه الرحلات الجغرافية التي اكتشفت أراضي وقارات جديدة مهدت السبيل للأنثروبولوجيين إلى دراسة شعوب هذه القارات دراسة أنثروبولوجية وصفية تلقي الأضواء على عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم ونظمهم الاجتماعية ومهنهم وأساليب حياتهم ومعتقداتهم وأديانهم وقد سجل الأنثروبولوجيون الأخبار والمعلومات والحقائق المفصلة عن المعطيات المادية وغير المادية للمناطق التي درسوها وأحوال شعوبها ومعتقداتهم الدنيوية والدينية.

وتعني كلمة الانثربولوجي ايضا علم الإنسان، وكان السير جيمس فريزر اول من حدد مجال الانثربولوجيا وقد اهتم الانثربولوجيين الاوائل بدراسة الحياة الاجتماعية للإنسان البدائي. حتى القرن العشرين وظهرت دراسات متخصصة لتحديد معالم حضارات العالم المتقدمة مثل المجتمع الروسي والامريكي، وبحث

العلماء في الصراع بين الحضارات. ويرى بعضهم ان الانثربولوجيا اقتربت من علم الاجتماع إلى حد كبير بعد ان اتجهت نحو الدراسات الريفية والحضرية[١٢].

٢. علاقة علم الاجتماع بالاقتصاد

يعتبر علم الاقتصاد من اقوى العلوم صلة بعلم الاجتماع، ويعرفه علماؤه بعلم الثروة. وتقوم الدراسة الاقتصادية على دراسة الإنتاج والاستهلاك والتبادل والعلاقات الاجتماعية القائمة بينها والقوى التي تحدد هذه الكميات والعلاقات. وهو الأساس الذي قامت عليه نظريات علم الاجتماع الحديثة عند ماركس وغيره.

وقد حاول اميل دركهايم Emile Durkheim في كتابه عن تقسيم العمل ان يحدد مقومات الحياة في المجتمعات الغربية في ضوء العوامل الاقتصادية غير انه انتهى من دراسته إلى ان الفردية الاقتصادية التي تعتبر الطابع الأساسي الذي يميز تلك المجتمعات لاتقوم على المصالح الفردية وحدها، وانما تقوم على مجموعة التنظيمات والمعايير التي يقبلها المجتمع ككل والتي لها طبيعة اجتماعية خاصة.

وادرك كثير من علماء الاقتصاد اهمية العوامل الاجتماعية والعلاقة مع علم الاقتصاد فمشكلة الاجور لاتهم الباحث في علم الاجتماع وانما يهمه التعرف على تأثير الاجور في مستوى الكفاية الإنتاجية وفي المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأفراد وفي العلاقة بين الاجور والأوضاع الطبقية والاجتماعية السائدة في المجتمع [١٣].

٣. علاقة علم الاجتماع بالتاريخ

التاريخ هو دراسة للماضي وأثره على الحاضر والمستقبل، وتأتي أهميته لعلم الاجتماع في أن البحوث الاجتماعية هي بحوث تاريخية لأن علماء الاجتماع يسجلون الحوادث والأشياء التي يشاهدونها خلال احتكاكهم ببيئة

ونظم المجتمع. ويستعمل اصطلاح علم الاجتماع التاريخي في دراسة الحقائق والحوادث الاجتماعية التي مضت على وقوعها فترة تزيد على الخمسين عاماً.

إن الصلة بين التاريخ وعلم الاجتماع هي صلة متينة ووثيقة ومع هذا فإن هناك من يقول بأن التاريخ يختلف عن الاجتماع في كونه يدرس الحوادث التاريخية الماضية التي لا يمكن تكرارها أو وقوعها ثانية بأية صورة من الصور بينما يدرس علم الاجتماع حقائق ثابتة ونظريات نسبية تتعلق بالزمن الماضي والحاضر والمستقبل أضف إلى ذلك أن التاريخ يهتم بإيجاد وشرح وتعليل حقيقة أو حادثة أو شخصية تاريخية معينة، والاجتماع يدرس مجموعة عوامل وحقائق دراسية تفصيلية عامة تساعده على استنتاج الأحكام والقوانين التي تفسر الظواهر والعلاقات الاجتماعية تفسيراً كاملاً وعقلانياً.

وتدل كلمة التاريخ على مجرى الحوادث وما تصنعه الشعوب. وقد قال ابن خلدون "التاريخ فن عزيز المذهب". ويُميز بين علم التاريخ وعلم الاجتماع بأن التاريخ ينزع للبحث عن الحالات الفردية الفريدة للسلوك الإنساني، اما علم الاجتماع فينزع إلى البحث عن التتابعات الانتظامية في السلوك البشري.

ولا يستطيع علم الاجتماع ان يستغني عن التاريخ والعكس، لان التاريخ حافل بالوقائع التي صنعها الإنسان الذي هو محور علم الاجتماع، ومعظم الاستنباطات والأفكار الاجتماعية تم استنباطها من التاريخ.

لهذا تعتبر جميع الحقائق الاجتماعية المتعلقة بأحداث القرن التاسع عشر حقائق تاريخية بينما لا نستطيع اعتبار الحقائق الاجتماعية المعاصرة كالحقائق المتعلقة بالانتخابات العامة حقائق تاريخية لأنها تتعلق بالفترة الزمنية الحاضرة التي يشهدها المجتمع، من الناحية العملية نستطيع القول بأن علم الاجتماع التاريخي هو نوع معين من الدراسة المقارنة للجماعات الاجتماعية كدراسة تكوينها وعلاقاتها وظروفها الاجتماعية، فالعالم الانثروبولوجي الاجتماعي يدرس الجماعات الاجتماعية في المجتمعات البدائية البسيطة في الوقت الحاضر.

بينما يقوم العالم الاجتماعي التاريخي بدراستها (دراسة الجماعات الاجتماعية) من خلال دراسته لسجلات المجتمعات والحضارات السابقة التي وجدت خلال فترات تاريخية طويلة.

كان ماكس فيبر يعتقد أن التاريخ الاجتماعي مكون من عدد من الظواهر المستمرة. لدراسة هذه الظواهر يصبح من الضروري تطوير مفاهيم عديدة تعمم لفرض بعض النظام على اضطراب العالم الحقيقي. مهمة علم الاجتماع هي تطوير تلك المفاهيم والتي تستخدم بواسطة علم التاريخ في التحليل السببي للظواهر التاريخية المحددة. بهذه الطريقة حاول فيبر المزاوجة بين الخاص والعام في محاولة لتطوير علم يتعامل بعدل مع الطبيعة المعقدة للحياة الاجتماعية.

ويهتم رجل الاجتماع كذلك بالتاريخ الحربي والقومي وما ينطويان عليه من تاريخ الحروب والثورات والانقلابات وتاريخ الملوك والزعماء والقادة ذلك أن الباحث المدقق يستطيع أن يقرأ في هذا التاريخ الأسباب الكامنة في طبيعة الحوادث السياسية، ويستطيع أن يكشف عن القوى الكامنة لقيام الحروب والثورات والتطورات الاجتماعية إن هذه الصلات الوثيقة التي تربط الاجتماع بالتاريخ تجعلنا نعتقد بأن علم الاجتماع دون رجوعه للتاريخ وحقائقه يكون علماً ضحلاً وخفيف الوزن هذا ويجب الإشارة إلى أن التاريخ أرسى الحقائق على أسس علمية، ويجب على المؤرخين أن يستفيدوا من النظريات الاجتماعية ويصحوا حقائقهم على ضوء ما تقرره القوانين التي تسير وفقاً لها ظواهر العمران كما تخضع مادة التاريخ للمنهج النقدي التحليلي الذي يعتمده علم الاجتماع وأخيراً لا بد من القول بأن عدم التزام التاريخ بهذه الأسس الموضوعية التي يتميز بها علم الاجتماع يجعله نوعاً من الأدب القصصي الرخيص الذي يبعد كل البعد عن المضامين العلمية والتحليلات المنهجية والفائدة البراغماتيكية التي تهدف إلى كشف الحقيقة وتعرية جوانبها الموضوعية وجوهرها الداخلي.

وينبغي على المؤرخ كما هو عالم الاجتماع دراسة طبيعة الإنسان والعوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة فيها مع دراسة بنية المجتمع ومكوناتها التركيبية لكي يكون قادراً على تحليل وشرح الحادثة التاريخية بحيث يفهمها القارئ ويلم بجوانبها الموضوعية والذاتية إن العالم الاجتماعي يزود المؤرخ بالأحكام والقوانين الاجتماعية التي تفسر طبيعة المجتمع البشري وترسم العلاقة المنطقية بين مؤسساته المختلفة[١٤].

والمؤرخ من جانبه يزود العالم الاجتماعي بمعلومات تاريخية قيمة تبيّن له حقيقة المجتمع وتكشف له أصل وحقيقة النظام الاجتماعي بما فيه من عادات وتقاليد وقيم وسلوك وعلاقات ومؤسسات في الزمن الماضي لتوضيح حقيقة تكامل المعلومات التاريخية مع المعلومات الاجتماعية نذهب إلى الدراسة المادية التاريخية التي قام بها المفكر الاجتماعي الألماني كارل ماركس حول المجتمع البشري عبر المراحل الحضارية المختلفة التي مر بها يعتقد ماركس بأننا لو أردنا فهم واستيعاب ظواهر المجتمع في الوقت الحاضر يجب علينا دراسة ماضيها ذلك أن دراسة الماضي والحاضر تساعدنا على تنبؤ المستقبل لهذا قال ماركس بأن المجتمع الاشتراكي هو وليد التناقض الذي يقع في المجتمع الرأسمالي والذي يتأنى من الصراع المحتوم بين طبقتي العمال وأرباب العمل من أجل السيطرة على قوى الإنتاج والتحكم بمقدرات ومصير المجتمع.

٤. علاقة علم الاجتماع بالسياسة

يشير سيمور ليبست Seymour Lipset ورينارد بندكس Renard Bndquis إلى ان علم الاجتماع السياسي Political Sociology يدرس الموضوعات التالية:

١- السلوك الانتخابي في المجتمعات المحلية والقومية.

٢- القوة الاقتصادية وصنع القرار.

٣- الايدولوجية وعلاقتها بالحركات السياسية.[١٥]

والسياسة من الظواهر الاجتماعية التي تشترك مع الظواهر الاجتماعية الأخرى في الخصائص العامة مع احتفاظها بخصائص وسمات خاصة بها.

وعلم الاجتماع السياسي هو دراسة العلاقة المتبادلة بين الدولة والمجتمع. وقد حاول الفيلسوف مونتسكيو Montesquieu ربط علم الاجتماع بالسياسة من خلال كتابه "روح القوانين".

ويهتم علم الاجتماع السياسي بدراسة الدولة وقوتها والطبيعة التفاعلية بين المجتمع والسياسة وقد عرفه "رش" Rush انه يهتم بدراسة السلوك السياسي في سياقه المجتمعي.

وكان ما يؤخذ على علم الاجتماع بصفة عامة تجاهله لدراسة الدولة وتأكيده على دراسة المجتمع. حيث اكد ماركس وهيجل وغيرهم من الفلاسفة على اهمية دراسة أوضاع الدولة وعلاقتها بالمجتمع(١٦).

يهتم علم الاجتماع الآن بدراسة الإنسان بصفته نتاجاً للحياة الاجتماعية ويحلل هذا العلم السلوك الاجتماعي وأنماط التفاعل والعلاقات الاجتماعية التي تربط الأفراد واحدهم بالآخر والعادات والتقاليد والحضارة وبناء ووظائف الأنظمة الاجتماعية والقيم والمثل التي تنظم الحياة الاجتماعية إضافة إلى دراسة أنماط المؤسسات البنيوية التي يتكون منها التركيب الاجتماعي من حيث أسسها وعناصرها التكوينية، أصولها التاريخية، وظائفها المؤسسية وأهدافها القريبة والبعيدة وأخيراً طبيعة العلاقات الاجتماعية بين أركانها الداخلية من جهة وبينها وبين المجتمع الكبير من جهة أخرى. بينما تركز العلوم السياسية على دراسة الدولة وعلاقتها بالأفراد الذين تحكمهم هذه العلاقة التي غالباً ما تقوم على قواعد مقررة ومقبولة توصف بالشرعية والقانونية وتهتم العلوم السياسية بدراسة الأحزاب السياسية والسلوك السياسي والقيادة والجماعات الضاغطة والرأي العام وأسس الإدارة العامة ويرتبط بهذا الميدان ذلك الاتجاه الذي يعنى بدراسة الدولة دراسة مقارنة، وتركز هذه الدراسة على الخبرات السياسية والأنظمة وأنماط السلوك والعمليات التي تظهر مصاحبة للدول الحديثة بمختلف

نماذجها وغالباً ما تعنى العلوم السياسية بتلك الأنظمة التي تنحدر من أصول أيديولوجية وفكرية مشتركة وعادات وتقاليد اجتماعية متشابهة ونظم اقتصادية وثقافية واحدة كدول الوطن العربي والدول الاشتراكية ودول الكمنويلث والحكومات البرلمانية في غرب أوروبا أما الموضوعات التي تناقشها هذه الدراسات فتضم القيادة السياسية النخبة الحاكمة وغير الحاكمة من حيث مصادر تكوينها والطابع المميز لها ودراسات الأحزاب السلوك الانتخابي ومشكلات التنشئة السياسية والتغير السياسي والاختلافات في الأيديولوجيات القومية والاشتراكية.

ويشترك علماء الاجتماع والسياسة في تبني نظرة شاملة للتنظيم الاجتماعي فالظواهر السياسية كالمعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات السياسية والحركات السياسية والحروب والسلطات والقوة السياسية يمكن تحليلها في ضوء البناء الاجتماعي بحيث يصبح الواقع السياسي متفاعلاً مع الواقع الاجتماعي واكتسب ميدان علم الاجتماع السياسي أهمية خاصة بعد أن تبلورت فيه مفاهيم ومصطلحات جديدة كالنسق الاجتماعي والجماعات السياسية وبناء القوة والقيادة والنخبة السياسية والضبط الاجتماعي واستعملت في بناء وتكوين فرضياته ونظرياته الاجتماعية والسياسية المتطورة والقادرة على تفسير ظواهره وملابساته وبعد أن استخدمت الطرق المنهجية العلمية في جمع معلوماته وحقائقه التي يعتمدها في شرح وتفسير الظواهر والتفاعلات والمشكلات التي يهتم بدراستها والتي تشتق من مجاله الدراسي وأتفقه النظري والأكاديمي وقد ظهر الاجتماع السياسي في الفترة التاريخية التي أصبح من الممكن فيها التمييز بين ما هو اجتماعي Social وبين ما هو سياسي Political ويمكن اعتبار عام (١٨٤٠) تاريخاً محدداً لظهور هذا العلم خصوصاً بعد قيام ماركس بانتقاد فلسفة هيجل وقيام فون شتاين بتحليل تاريخ الحركات الاجتماعية في أوروبا خلال القرن التاسع عشر، وفي نفي الفترة الزمنية ظهر مصطلح المجتمع المدني الذي كان ثمرة

تفكير وتأمل لفترة طويلة من الزمن إذ ساعدت كتابات هوبز ولوك وروسو وأخيراً هيجل في توضيحه وإضافة أبعاد جديدة له.

إن العلوم السياسية تحتاج إلى اختصاص علم الاجتماع حاجة ماسة وذلك لقدرته على تزويدها بالحقائق والقوانين الاجتماعية التي تفسر السلوك السياسي تفسيراً عقلانياً، ولكفاءته على تخمين النتائج الاجتماعية التي تتمخض عن السلوك السياسي والأحداث السياسية التي تأخذ مكانها في المجتمع، إضافة إلى مساعدة العلوم السياسية على فهم المؤسسات السياسية من خلال دراسة علاقتها بالمؤسسات البنيوية التي تتفاعل معها في الحياة العملية وأخيراً يلعب علم الاجتماع الدور الكبير في فهم وإدراك عملية التحول الحضاري والاجتماعي التي تمر بها المؤسسات السياسية في العالم وأنظمة الحكم، فالعالم الاجتماعي يزود العالم السياسي بمعلومات قيمة عن قوانين التحول الاجتماعي للمؤسسات السياسية وعن أسباب ونتائج تحول المؤسسات السياسية وعلاقة تحول هذه المؤسسات بتحول المؤسسات الأخرى.

اما أهمية العلوم السياسية بعلم الاجتماع فلا تقل عن أهمية علم الاجتماع للعلوم السياسية فالعلوم السياسية تزود العالم الاجتماعي بمعلومات مفصلة ومسهبة عن المؤسسات والمنظمات السياسية من حيث أصولها التكوينية بنائها، وظائفها، أحكامها وقوانينها وتطورها، وتزوده كذلك بحقائق وبيانات مهمة عن الظواهر السياسية المختلفة كالتصويت السياسي والوعي السياسي والصراع السياسي والتكامل السياسي والمسؤولية السياسية والسيطرة السياسية.[١٧]

٥. علاقة علم الاجتماع بعلم النفس الاجتماعي

ان علم النفس الاجتماعي هو دراسة تجريبية للأفراد في موضعهم الاجتماعي والثقافي ومن خلال التدريب والتجربة ينظر علماء النفس الاجتماعي إلى العالم الاجتماعي على انه مؤثر في سلوك الفرد كما يؤثر في

طرائق تفاعلهم. ولذلك يضع علم النفس في اعتباره التحقق من العمليات النفسية التي ينبغي فحصها في ضوء التأثيرات الاجتماعية.

كما يهتم علم النفس الاجتماعي بالمواضيع الاجتماعية والثقافية للسلوك حسب وجودها الفعلي لدى الأفراد[١٨].

ويعرفه بوينج Boeing "علم النفس الاجتماعي هو دراسة الأفراد في صلاتهم البيئية المتبادلة، دراسة تهتم بما تحدثه هذه الصلات البيئية من آثار على أفكار الفرد ومشاعره وعاداته وانفعالاته.

وعلم النفس الاجتماعي هو احد فروع علم النفس العام، حيث يهتم علم النفس الاجتماعي بدراسة الوحدات الصغرى والانثربولوجيا المهتمة بدراسة الوحدات الصغرى حيث يخرج التحليل اكثر دقة. ويهتم علماء النفس الاجتماعي بتأثير الجماعة على الفرد ويرون ان تطور الاهتمام قد مر ابتداءاً من فكرة الجماعة وتقنينها وانتهاء إلى تحليل ردود افعال الأفراد وتقنينها[١٩].

وهو دراسة علمية لسلوك الكائن الحي ككائن اجتماعي يعيش في المجتمع مع أفراد آخرين يتفاعل معهم فيؤثر ويتأثر بهم بمعنى يدرس الفرد في إطار المجتمع.

بدأ علم النفس الاجتماعي في أحضان الفلسفة المتعلقة بالدراسات التي تناولت علاقات الإنسان مع المجتمع، وقد تعرض الفلاسفة القدامى إلى كثير من المواضيع القديمة بل وحتى الحديثة وخصوصا اليونانيون وفي مقدمتهم ارسطو في دراسة حول قابلية الإنسان للعيش في الحي أو في المدينة، والعالم توماس هوبز حيث نظر إلى الطبيعة على أنها أنانية نفعية يجب أن تقمع عن طريق الجماعة. إن علم النفس الاجتماعي يعتبر علما حديثا بدأ مع دراسات (١٩٨٦-١٩٩١) لجورج هربرت ميد George Herbert Mead الذي اعبر أن ضمير الفرد يتشكل عن طريق الفعل الاجتماعي.

وبالتدريج بدأ ينفصل عن الفلسفة، وبدأ يتخذ بعدا علميا مع صدور كتاب علم النفس الاجتماعي لعالم النفس الأمريكي هنري البرت Albert Henry عام (١٩٢٤م) وقد وجدت العديد من الدراسات التي مهدت لعلم النفس

الاجتماعي والتي ساهمت أيضا في تطوره، ومن بين أهم الأبحاث والتصورات عن علم النفس الاجتماعي.

أما علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم الاجتماع فهي التي تركز اهتمام علم الاجتماع بدراسة التنظيمات أو الوحدات الاجتماعية المختلفة كالأسرة والمدرسة والمصنع كما يدرس الجماعة من حيث تركيبها وتكوينها وتنظيمها وطرق استمرارها وكيف تتطور وتتغير هذه الجماعات إلى غير ذلك من الموضوعات التي تتصل اتصالا مباشرا لهذه التنظيمات الاجتماعية.

كما أن علم النفس بدأ يقيس سلوك الفرد فهو يهدف إلى فهم السلوك دراسة الفوارق والسلالات وفوارق الذكاء بين الأفراد. ويدرس الصور المختلفة للتفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات. حيث يهتم العلماء بدراسة الجوانب السيكولوجية للشخصية. وليس ثمة شك ان علم النفس الاجتماعي يعطي الباحث الاجتماعي معلومات أساسية عن الإنسان كما يعطي علم الاجتماع بدوره المتخصص بعلم النفس معلومات عن الجماعات والتنظيمات التي يشترك فيها الفرد. وقد حدث تقارب بين العلمين وتبنى علماء الاجتماع تحقيق التقارب بين العلمين [٢٠].

ولقد اتضح لعلماء الاجتماع أثناء الدراسات التي يقومون بها على الظواهر الاجتماعية أن هناك بعض الظواهر التي تنشأ متأثرة بعوامل نفسية كما قام بعض العلماء بتفسير بعض الظواهر الاجتماعية على أسس نفسية مثل غريزة التجمع؛ فالأفراد إنما يتجمعون جماعات ويعيشون في مجتمعات بفعل هذه الغرائز وأن العمليات التي تربط الأفراد في هذه الجماعات هي التقليد والمحاكاة والتشابه فالناس تقلد بعضها بعضا.إذا فعلم الاجتماع يهتم بدراسة الهيكل العام للتنظيمات الاجتماعية من حيث شكلها وهيكلها العام والعناصر المكونة لهذه التنظيمات وحجم الجماعة وتماسكها في حين أن علم النفس الاجتماعي يقتصر دراساته على التفاهم الذي يتم داخل هذه الجماعات وكيف يصبح الفرد متطابقا اجتماعي.

٦. علاقة علم الاجتماع بعلم الاجتماع التطبيقي

مع مطالبة المجتمع بوجود دور ايجابي فعال لعلماء الاجتماع في مواجهة المشكلات الاجتماعية الحادة التي أخذت تجتذب اهتمام قطاعات عريضة من السكان ابتداء من خمسينات القرن العشرين، فقد قوي ذلك الاتجاه الذي يري أن عالم الاجتماع لا يجب أن ينعزل في برجه العالي لبناء النظريات كما يتصور أصحاب الاتجاه الأول، كما لا يجب أن يتولى مهمة السياسيين المتطلعين إلى التغيير الثوري لنظم المجتمع كما يتصور أصحاب الاتجاه الثاني، وإنما يجب أن يستخدم أقصي ما لديه من علم ومعرفه بالظواهر الاجتماعية لتحسين أداء النظم والمؤسسات القائمة لوظائفها، وبهذا يسهم عالم الاجتماع في تقدم المجتمع وتخفيف المشكلات الاجتماعية.

أن الخدمة الاجتماعية والاجتماع التطبيقي يشتركان في الاهتمام بالعمل على إحداث التغيير في العلاقات والنظم الاجتماعية ولكن في الوقت الذي نزلت فيه الخدمة الاجتماعية إلى ميدان الممارسة وخاضت فيه في قلب المشكلات الاجتماعية في حدود ما هو متاح لها من معرفة وبتوجيه من إطار قيمي محدد ومعترف به من جانب المجتمع مما ساعدها على بلورة وتطوير أساليبها الفنية في تقديم الخدمات فإن علم الاجتماع قد تحرج عن النزول إلى ميدان الممارسة حفاظا على موضوعية العالم النظري، وبهذا لم يكن لعالم الاجتماع مكان قوي في الممارسة حتى الحرب العالمية الثانية.

إن التطبيق الميداني يؤدي بعلم الاجتماع التطبيقي والعام بالتفاعل في ميدان الظاهرة أو المشكلة المدروسة لمعرفة مكنوناتها وتغذية النظرية السوسيولوجية بموادها الغذائية الطازجة حيث يرفد التطبيقي علم الاجتماع العام بنتائج جديدة ويستلم منه مفاهيم ونظريات أساسية يمكن الاستفادة منها بالتفسير والتحليل ويطرح التطبيقي التباينات والتشابهات المستجدة في ميادين الأحداث التي لا يستطيع الوصول إليها أو التي يستطيع لكن ببطء كبير، على عكس التطبيقي الذي يستطيع جلب مثل هذه النتائج بسرعة وهذه منفعة متبادلة لكلا الطرفين وهذا ما حصل في دراسة الفقرة والتدرج الطبقي الذي أفاد علم الاجتماع العام

في إعادة صياغة نظريته في التدرج الاجتماعي على أن نلتفت إلى أن هذه الإعادة لا تفيد منظريها فقط بل تفيد طلبة الجامعة في دراستهم لهذه النظرية المتجددة.

كذلك هناك اعتماد من قبل علم الاجتماع العام على نتائج البحوث التطبيقية من حيث كشفها النقاب عن العديد من المشاكل المهملة والمتروكة من قبل علم الاجتماع العام والتي لا يعطيها الأخير أهمية تذكر مثل عدم المساواة بين المواطنين في الحقوق أو إهمال المناطق المعدمة -الفقيرة دون دراستها- مثل هذه المواضيع يتناولها التطبيقي ويدرسها ويقدم نتائجها لعلم الاجتماع العام وهنا تتجلى حاجة العام للتطبيقي، إنما هذا لا يعني استقلال التطبيقي عن العام بشكل مطلق لأن الفرع لا يستطيع أن ينفصل عن الأصل ولا يستطيع الأصل إنكار الفرع وهكذا فهو ترابط عضوي، أي يستطيع الفرع علم الاجتماع التطبيقي أن يستقل نسبياً ويتحرك بحرية محدودة هو الآن إنما مرتبط بنسق وجذور الأصل علم الاجتماع العام فضلاً عن اعتماد العام على التطبيقي من حيث تقديم نتائجه، الجديدة-الطازجة ليدعم بها نظرياته، بذات الوقت يقدم له الرؤى النظرية التي يحتاجها فهي عملية تبادلية بين النظرية والتطبيق بين الأصل والفرع بين العام والخاص وبناءً على ما تقدم فإن علم الاجتماع التطبيقي لا يمكن إهماله لأنه يمثل خطوة علمية إلى الإمام علاوة على تجسيره أحداث الواقع الاجتماعي بأصحاب النفوذ في المؤسسات الاجتماعية والمجتمع غير أدواره التخصصية المتنوعة.

لكن موضوع علاقة النظرية بالتطبيق في علم الاجتماع ليست وليدة الساعة ولا يمثل حاجة راهنة أو طارئة بل هو قديم أشغل بال وفكر علماء الاجتماع منذ نشوء علمهم حتى الآن إلا أنه أخذ شكلاً جديداً من الجدل السابق الذي كان يدور بينهما مع الاحتفاظ برباطة بعلم الاجتماع العام-النظري وإزاء هذا التفرع من علم الاجتماع العام، بقي الأخير محافظاً على تكريس جهده في متابعة المعرفة لخدمة أغراضه وأهدافه وتطلعاته، في حين ذهب علم الاجتماع التطبيقي -وهو في بداية نشوئه- إلى إرساء قواعد لتحديد هويته وطابعها في حل المشكلات الاجتماعية وإزالتها من الوجود في المجتمع.

إن علم الاجتماع التطبيقي جزء لا يتجزأ من علم الاجتماع العام-النظري لأنه متفرع منه ويستقي منه منهجه ورؤاه ويشترك معه في دراسة مواضيع واحدة إنما الاختلاف الجوهري بينهما هو أن الأول العام هدفه إثراء المعرفة الاجتماعية والعلم من خلال دراسة مشاكل وظواهر المجتمع دون الاهتمام بطلبات أصحاب النفوذ والقرار وتطويع نتائجها لصالح اهتمامات ورغائب أصحاب القرار في السياسة الاجتماعية.

ولأنه ليس بعلم تنفيذي بل تشخيصي أي يشخص أمراض المجتمع، أما علاجها فيرجع إلى المنفذين للسياسة الاجتماعية وهم أصحاب القرار والنفوذ.

وتقدم علم الاجتماع التطبيقي خطوة إلى الإمام فأضاف جهداً مهماً وهو عدم التوقف عند التشخيص بل الإسهام في التنفيذ وذلك من خلال التعرف على مطالب السياسة الاجتماعية التي يحتاجها المجتمع واندفع إلى مدار أصحاب النفوذ والقرار فانكب على دراسة احتياجاتهم ليوقفها مع احتياجات المجتمع وهنا أمسى التطبيقي أحد الأطراف في الجانب التنفيذي فمنح صفة التنفيذ إلى علم الاجتماع ووضعها بجانب صفة التشخيص فأضحى علماً تشخيصياً وتنفيذياً حتى الآن وهذه مهمة تتطلب الموازنة بين الموضوعية العلمية ذات الحياد الأخلاقي التي يتطلبها علم الاجتماع العام النظري وبين أغراض أصحاب النفوذ التي تجنح إلى الجانب الذاتي في العديد من الأحيان علماً بأن هذا الانكباب ليس بالأمر الهين لأنه قد يفقد التطبيقي جزءاً من استقلاليته العلمية وهذه إحدى مخاوف علم الاجتماع العام وشكه من مساهمة التطبيقي في هذا المجال لأنها قد تضعف موضوعيته كعلم فتنعكس -فيما بعد- سلباً على سمعة علم الاجتماع ولكن مع كل هذه المخاوف والشكوك من قبل علم الاجتماع العام فإن تغير المجتمع المستمر يجبره على أن يتغير تباعاً لأنه مرآته ليس على حساب موضوعيته وحياده الأخلاقي وهذا ما يتمناه جميع علماء الاجتماع العام والتطبيقي[٢١].

الفصل الثاني

الرواد الاوائل في علم الاجتماع

أولاً: النماذج الأولية التي مهدت لنشأة علم الاجتماع

١. النموذج الميتافيزيقي

٢. النموذج اللاهوتى (التيولوجي)

٣. النموذج الفلسفي

٤. النموذج الوضعي

٥. سياق النظرية العضوية

ثانياً: رواد علم الاجتماع ومفكريه

١- ابن خلدون

٢- أوجست كونت

٣- هربرت سبنسر

٤- كارل ماركس

٥- إميل دوركايم

٦- ماكس فيبر

٧- جان جاك روسو

٨- أمانويل كانت

٩-أنطونيان كوندرسيه

١٠- فيكو

١١-اوزولد شبنغلر

١٢- ارنولد توينبى

الرواد الأوائل في علم الاجتماع
PIONEERS IN SOCIOLOGY

أولاً: النماذج الأولية التي مهدت لنشأة علم الاجتماع

يمكن النظر لأية فترة رئيسية من فترات التاريخ البشري على إنها سلسلة من النماذج أو من انساق الاعتقاد الخاصة "بمعنى أنها تعريف سائد سلفاً للواقع الاجتماعي والفيزيقي لأي عصر من العصور" لهذا فإن أنواعاً معينة من النظرية أو من التفسيرات تتناول الواقع الاجتماعي بالتعريف عند نقطة معينة من تطور المجتمع ونختلف تلك التفسيرات بصورة أولية من حيث المصطلحات الخاصة بمتغيرات معينة، تلك المتغيرات التي ينظر لها كسبب عند تفسير الواقع.

وتتراوح هذه المتغيرات من المتغيرات الخارجية، والخفية، والغير رشيدة، مروراً بالمتغيرات الدينية، وحتى المتغيرات الداخلية (التي تعتبر موضوعاً للتحكم الإنساني) الرشيدة والعملية، ويمثل كل نموذج رؤية معينة للواقع أثناء تقدم المجتمع من المرحلة الميتافيزيقية، مروراً بالمرحلة اللاهوتية (التيولوجية) والفلسفة، وصولاً المرحلة الوضعية والعملية[٢٢].

واهم النماذج الأولية التي مهدت لنشأة علم الاجتماع، وظهور رواده فيما بعد ما يلي:

١. النموذج الميتافيزيقي:

يمكن اعتبار التعريف الذي طرحه الأوائل تعريفاً ميتافيزيقياً، وهو ذلك التعريف الذي ظهر مع تطور المدينة الإغريقية، والواقع أن وجهة النظر تلك

تقابل الوثنية البدائية، التي تقدمت عليها، وتعارضت معها، إذ أنها تؤكد على تنبؤ الذات الإنسانية بالأمور الغيبية المجهولة، فقد اعتبرت الإلهة عند الإغريق كائنات فوق الطبيعة، وذلك رغم أنها تمتلك خصائص مماثلة لخصائص البشرية كما أنها تنظر للكون على أنه يعمل بصورة منتظمة داخل نظام محكم، وتعتبره موضوعاً يخضع للإرادة الإلهية التي تسيطر على الكون بأكمله، ومن ثم جعل تلك الإلهة قابلة للتفاعل مع الناس بصورة معينة.

ووفقاً لهذه النظرة للواقع يكون منتظماً وموضوعاً كاملاً لسيطرة الإلهة كقوى فوق الطبيعة ويكون لتلك الإلهة دورها خصائص بشرية، كما أنها ترتبط بالناس وتتفاعل معهم بصورة معينة.

ويمثل ذلك النموذج تصويراً للذات البشرية، وجعلها في نطاق خارج الطبيعة، ووسيلة لتفسير البناء الكوني وهذا التصوير الخارجي للبشر، وجعلهم في نطاق الغيبيات وفوق الطبيعة، قد ينظر إليه على أنه تمهيداً مهماً للنموذج اللاهوتى والمسيحي الذي ظهر فيما بعد، بتصوره للعنصر البشري فيما وراء الإلهة ووصفها بخصائص مماثلة وربط هذه الإلهة بالنظام الطبيعي للحياة.

٢. النموذج اللاهوتى (التيولوجي):

اعتبر مجتمع العصور الوسطى على أنه تأسيس للغيبية واللاعقلانية في الإطار المسيحي فقد أصبحت الإلهة المتعددة موحدة في إله واحد مع وجود أقسام رئيسية ثلاثة، تمثلت في الثالوث المقدس "الأب، الابن، روح القدس" ذلك الإله الواحد الذي يحكم الكون برمته ولكنه يرتبط بالجنس البشري في هيئة إنسان.

ومن ثم يكون الوصول إلى هذا الكائن الأعلى عن طريق مؤسسة دينية تمثلها الكنيسة، وهي مؤسسة بيروقراطية سياسية واقتصادية تتحكم في علاقات الناس ومعارفهم أيضاً وعلى هذا النحو عدلت الرؤية الأولية للواقع لكي تساير التفسير اللاهوتى للكون تتسق معه.

ومع ذلك نجد أن الرؤية القديمة للواقع لها استمرارية واضحة، وحضور قوي فقد أصبح التفسير اللامنهجي، والغيبي للكون تفسيراً مقدساً للواقع، تقدمه الكنيسة لأنها المؤسسة التي كانت تتحكم في الوصول إلى الإله الواحد الأعلى فضلاً عن تحكمها في الحياة الاجتماعية بصورة عامة.

فالرؤية المقدسة واللاعقلية للواقع بصورة أساسية والتي تحد من سلطة الإنسان، قد رسخت سلطان الكنيسة بدلاً من الإنسان، وإعادة فرض التحكم والضبط باعتباره خارج نطاق المجتمع والجنس البشري.

٣. النموذج الفلسفي:

توصف المرحلة الثالثة من مراحل تطور الفكر الإنساني بأنها ذات مضمون فلسفي، فقد صاحب تقلص نفوذ الكنيسة الأوروبية ظهور الدولة السياسية العلمانية، وتحول المعتقدات نحو الفرد باعتباره مركزاً للضبط والتحكم بدلاً من الاعتقاد في الكون الخارجي الخفي.

وقد صاحب تزايد التأكيد على الطبيعة، والنظام الطبيعي تزايد العقلانية والمادية، وظهور بدايات العلم ومع أن المسيحية قد ظلت تشكل مجموعة المعتقدات الهامة إلا أن فلسفة عصر التنوير قد رسخت معالم العقلانية للفرد والبشرية، ووضعت تلك العقلانية في مركز المعرفة بدلاً من فكرة الإله، والعالم الخاص به.

وبذلك كشفت فلسفة عصر التنوير عن التطور من التفسير الديني للواقع إلى التفسير العقلاني، ويعبر التفسير العقلاني هذا عن الإيمان العلماني بالطبيعة البشرية.

ولقد شكل الاعتقاد في وجود النظام الطبيعي محور اهتمام فلسفة عصر التنوير، تلك الفلسفة التي سعت لفهم هذا النظام بغية تحقيق السعادة القصوى، والحرية، والتطور المادي، وتحقيق التقدم الاجتماعي بصورة عامة.

وقد كانت المعرفة خلال هذا العصر معرفة عملية خصصت لتعزيز التطور الاجتماعي المتواصل ودعمه ورغم اختلاف وجهات نظر الفلاسفة أمثال توماس هوبز (Thomas Hopes)، ونيقولا ميكافلي (Nichola micaphily) وجون لوك (John Louck) ودافيد هيوم (David Hume) وهنري رسو (Henry Rosue) إلا أنهم كانوا جميعاً يعتمون بتطبيق الفلسفة والمعرفة على أمور السياسة والاجتماع بصورة أساسية.

وبذلك تحولت النماذج الاجتماعية من الاعتقاد فيما هو مقدس وذلك من أجل التحكم في السيطرة عليهم إلى الاعتقاد في فهم الناس والطبيعة (من أجل المساهمة في التطور الاجتماعي العام بمعنى التحول من نسق الاعتقاد المقدس إلى نسق الاعتقاد) وبهذه الطريقة تحول النموذج السائد من اللاعقلانية الراسخة في الاعتقاد المسيحي واللاهوتي إلى ترسيخ العقلانية في فلسفة عصر التنوير.

وهذا التحول من التصور المقدس، وغير العقلاني للواقع الاجتماعي والطبيعي إلى التصور العقلاني والعلماني قد نضمن تقويماً أساسياً لتطور العلم والمنهج العلمي، وتحولت المفاهيم من تعريف الواقع باعتباره خارجياً ومقدساً، ونظاماً غيبياً تحت سيطرة كائن خارق، إلى الاعتقاد فيما هو داخلي وعلماني، وأيضاً الاعتقاد في النظام الرشيد ذات القوة الكامنة والدافعة لتعزيز فهم الفرد وسيطرته.

٤. النموذج الوضعي:

نظراً لما تضمنه عصر التنوير من اعتقاد في وجود نظام طبيعي، إضافة إلى العقلانية الإنسانية، كان منطقياً أن يطور هؤلاء المفكرون المنهجية التي تساعد في فهم الظاهرة والتحكم فيها ولهذا كان النموذج الوضعي الذي أنشاه "فرنسيس بيكون" Francis Bacon باعتباره من أوائل مفكري القرن التاسع عشر بمثابة امتداداً لفلسفة عصر التنوير وقد جاء هذا النموذج المنهجي العلمي الذي اقترحه كوسيلة لاكتشاف هذا النظام الأساسي، وأيضاً لرفع النقد الاجتماعي لأقصى

معدلاته ويعتبر هذا التطور في المنهجية من وجهة نظر هؤلاء المفكرين أمراً محتوماً.

وقد ساد في العرف الوضعي (أي الذي يقصر المعرفة على البيانات المتحصلة عن طريق استخدام المنهج العلمي) لدى "أوجست كونت" اعتقاداً قوياً بأن تطبيق المنهج العلمي سوف يساهم في جعل التطور الاجتماعي للإنسانية يسير نحو تحقيق السعادة القصوى والوحدة الروحية.

فالمنهج العلمي بتأكيده على اشتقاق القوانين العامة عن طريق التجربة والاستنباط التاريخي، كان ببساطة وسيلة لتصعيد التطور الاجتماعي إلى أعلى عن طريق الاعتقاد العام في النظام الطبيعي الاجتماعي الأساسي والقائم على العقلانية.

٥. سياق النظرية العضوية:

ترجع نشأة النظرية العضوية في علم الاجتماع إلى عصر الوضعية الذي وصف سابقاً، وفي ظروف معينة، وهامة سادت في القرن الثامن عشر نوجزها فيما يلي:

١. الثورة السياسية، والانهيار الاجتماعي الذي ساد لفترة معينة، الأمر الذي أدى إلى التأكيد على الحاجة لإعادة بناء النظام الاجتماعي والسياسي.

٢. التطور والنمو الصناعي الذي بدأ بصورة متسارعة لفتت الانتباه إلى حاجات المجتمع الاقتصادية والسياسية.

٣. التوجيهات الفلسفية نحو المشكلات الناجمة عن الانهيار الاجتماعي، والتطور الصناعي تلك التوجهات التي تمثلت في تأليفه متمايزة شملت فلسفة عصر التنوير في القرن الثامن عشر، ووضعية القرن الثامن عشر بمعنى أن تلك التوجهات الفلسفية كانت تؤكد على:

١- الاتجاه الطبيعي (الواقعي) القائم على فرضية مؤداها: أن الكائنات البشرية رشيدة وعقلانية.

٢- التطور الاجتماعي والفرضية التي مؤداها: أن هناك حافزاً تطورياً يوجد في المجتمع.
٣- الإصلاح الاجتماعي والفرضية التي مؤداها: أن التقدم الاجتماعي هدف رئيسي للإنسانية.
٤- أهمية المجاراة والمواءمة مع الإرادة العامة للمجتمع "نظرة محافظة أساساً".
٥- تطبيق المنهج الوضعي أو العلمي لإنجاز هذه الغايات.

وأخيراً تميل هذه التوجيهات لأن تعكس نشأتها لدى النخبة المفكرة من الطبقة العليا، والذين كانت نظرتهم للمجتمع نظرة نسقية ومحافظة بصورة أساسية.

ولهذا يمكن تلخيص النظرية العضوية على أنها وضعية، وعقلانية، وفلسفة اجتماعية تمثل تأليفاً للأفكار الفلسفية السائدة في عصرنا، ورد فعل لحاجات المجتمع الاقتصادية والسياسية المعلومة والمدركة.

ثانياً: رواد علم الاجتماع ومفكريه

بدأ علم الاجتماع يأخذ مكانه بين العلوم الأخرى ابتداءً من منتصف القرن التاسع عشر حيث بدأت الدراسات الإنسانية تأخذ مجرى الاتجاه العلمي، وبدأ الاتجاه إلى تطبيق مناهج العلوم الطبيعية من ملاحظة وتجريب ومقارنة، ويرجع الفضل بهذا الاتجاه إلى عدد كبير من المفكرين والفلاسفة الذين ظهروا في انحاء العالم واعتبروا رواد لعلم الاجتماع ثم ظهرت نظريات ساهمت في دراسة علم الاجتماع، وسنختار في هذا الفصل اهم الرواد والمفكرين الذين قام على عاتقهم علم الاجتماع ودراسته.

١- ابن خلدون Ibn Khaldun (١٣٣٢-١٤٠٦) [٢٣]

عرف ابن خلدون بدراساته العلمية وبفلسفة التاريخ، وقد عرض من خلال ذلك حقيقة المجتمع الإنساني والعلاقة المتبادلة بين الفرد والمجتمع، وصاحب نظرية في علم الاجتماع، وبين أن ظواهر الاجتماع لا تسير مصادفة وإنما تخضع لقوانين اجتماعية.

أما عن صلة ابن خلدون بعلم الاجتماع فمقدمته تشهد على انه قد تنبأ به وذلك حين رأى الحاجة ماسة إلى كتاب جامع لكتابة التاريخ على اسس ومبادئ جديدة ومنهج يقوم على التحليل والتعليل[٢٤].

وينظر ابن خلدون إلى المجتمع الإنساني نظرة تحليلية، ويحاول أن يتتبع المجتمع بالدراسة والتحليل من نشأته حتى فساده وتردده بين الضعف والقوة، والنهوض والسقوط، ويستقصي من خلال ذلك أحوال المجتمع، وعناصر تكوينه، وتنظيمه، من الفرد والجماعة إلى السلطان والدولة، وما تقتضيه سلامة المجتمع، وما يؤذن بفساده وانحلاله.

ويرى أن التاريخ البشري يسير وفق خطة معينة فحوادثه مرتبطة بعضها ببعض وأن المجتمع البشري شأنه الفرد الذي يمر بمراحل منذ ولادته وحتى وفاته، وكذلك يحدث للدول، وأن مسيرة المجتمع تغيرية دائرية، تبدأ وتنتهي في النقطة التي كانت قد بدأت منها، وأن هذه الظاهرة –دورة المجتمع– مستقلة عن الإرادة الإنسانية، وقد أسهب ابن خلدون في تحديد أسباب التعاقب المنظم لدورة الظواهر العمرانية (الاجتماعية).

وبين أن النظم والظواهر العمرانية تتغير في أثناء تطورها، وفي ذلك يقول: "ومن الخلط الخفي الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الإعصار ومرور الأيام وذلك لأن أحوال الأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، وإنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة، وانتقال من حال إلى حال، وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار، فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول".

ولقد أولى ابن خلدون الناحية التطورية للمجتمع عناية كبيرة، والعوامل التي تؤثر فيه، وقد توصل من دراسته للمجتمع إلى "قانون الأطوار الثلاثة" الأجيال الثلاثة وهي:

١. طور النشأة والتكوين.

٢. طور النضج والاكتمال.

٣. طور الهرم والشيخوخة.

وقد شبه ابن خلدون اطوار الدولة بالكائن الحي الذي يمر بأطوار خمسة:

الطور الاول يتميز بالنصر والاستيلاء على السلطة والنهوض الاقتصادي ومساهمة الأفراد به. والطور الثاني طور الاستبداد في السلطة دون أقارب من أفراد العصبية وكبح المنافسين في الحكم، والطور الثاني طور الفراغ والدعة للتحصيل ثمرات الملك، مما تنزع طباع البشر إليه، ومن مميزات هذا الطور العمل على تنظيم الحياة الاقتصادية والسعي للرفاه[٢٥]..

وقد درس ابن خلدون خصائص كل مرحلة، فرأى أن العصبية تكون دعامة المجتمع القبلي، كما أنه درس العوامل الديناميكية التي تؤدي بالمجتمع القبلي إلى التطور وهذه العوامل هي:

العصبية والفضيلة والدعوة الدينية وقام بدراسة المجتمع المتحضر وهو المجتمع الذي يصل إلى درجة النضج من حيث التنظيم الاجتماعي والسياسي وانفراد السلطان بالمجد والسلطة ثم الركون إلى الدعة.

وتعرض إلى عوامل فساد المجتمع معللاً ذلك بالانهيار الاقتصادي والضعف الديني، وتوصل إلى قانون اجتماعي، إن الهرم إذا نزل بدولة لا يرتفع أي أن الاصطلاح لا يجدي شيئاً متى هرمت الدولة وبالتالي لا بد أن تقوم على أنقاضها دولة أخرى، وهذه مسلمة خلدونية، ويعلل أسباب الهرم بعوامل أساسية منها ضعف العصبية، والخراب المادي الذي يحل بها.

ورأى من دراسته للتقدم الاجتماعي، أن المراحل التطورية يصاحبها تطور ملحوظ في أحوال المعيشة، ومتطلبات الحياة الاجتماعية، وقد أشار إلى العوامل التي تساعد في سرعة التقدم، وهي عوامل البيئة، وكثافة السكان، ثم عدالة الدولة وبين أن الدعائم التي تقوم عليها الدولة أربعة: العصبية والفضيلة، ووجود دعوة دينية، أو مبدأ سياسي، ثم ضعف الدولة السابقة، من أجل قيام دولة جديدة على أنقاضها، وقد أسهب في شرح دعائم قيام الدولة بشكل علمي.

وأشار إلى أن الحضارة تحدث جانباً سلبياً، لأنها تدعو إلى الاسترخاء والخمول بمعنى أنها تحمل نقيضين: تحمل عوامل الرقي، وعوامل الفناء، وقد أكد أن الحضارة نهاية العمران البشري، وقد وضح ذلك في نظريته المتعلقة بمراحل تطور الدولة، واختلاف أحوالها، وخلق أهلها باختلاف هذه المراحل وهي:

١- مرحلة النشأة – البداوة:

ويقتصر فيها الأفراد على الضروري في أحوالهم، وهي تتميز بخشونة العيش،وتوحش الأفراد، كما تتميز بوجود العصبية القبلية، وهي الأساس الذي يقوم عليه الاجتماع الإنساني، ويعني بالعصبية: الشعور الذي يحس به الفرد تجاه من يربطه وإياه من نسب، أو ما تقتضيه عوامل الجوار أو الحلف أو الولاء من ضرورة الدفاع عنه ضد الظلم.

٢- حالة الملك والاستبداد:

وفيها ينتقل المجتمع من حالة البداوة إلى حالة الحضارة، وتبدأ العصبية بالضعف لدى الحكام، ويحدث في هذه المرحلة ما يسميه علماء الاجتماع بتركيز السلطة أو "الانفراد بالحكم" Individuation من قبل فرد أو أسرة أو فئة بعد أن كانت شائعة Diffuse وعموماً لا تزول العصبية تماماً في هذه المرحلة.

٣- مرحلة الترف والنعيم:

وكما يسميها ابن خلدون يطور الفراغ والدعة، وفيها ينسى الأفراد حياة البداوة، ويفقدون فيها العصبية تماماً، ويركن الحكام إلى الدعة والترف، ويستفيدون من الدولة أكثر مما يفيدون، وتشبه هذه المرحلة حكومة عند أفلاطون، ويؤدي النعيم بالدولة إلى الفناء.

٤- مرحلة القنوع والمسالمة وتقليد للحكام السابقين:

ويبدأ الضعف يدب في الدولة.

٥- ويظهر فيها الضعف والاستكانة:

الانهيار وزوال الدول فتؤول إلى الاضمحلال، وإن الإصلاح في هذه الحالة لا يجدي فتيلا، ويقول ابن خلدون

في ذلك: "إذا نزل الهرم بدولة فإنه لا يرتفع"، وبالتالي تأتي دولة جديدة وتقضي عليها، وهكذا دواليك.

ويرى ابن خلدون أن تلك المراحل طبيعية لأنها تتناسب وطبائع الأشياء وقد استدل على ذلك من استقرائه لتاريخ الدولة الإسلامية المتعاقبة.

وقد انتقد ابن خلدون المؤرخين القدماء وفساد منهجهم وطريقة تفكيرهم وعدم توصلهم إلى طبيعة الاشياء وكذلك توهمهم للصدق وذلك بسبب اعتمادهم على النقل دون النظر العقلي ومعرفة اصول العادة وقواعد السياسة وشؤون المجتمع وتزلفهم للامراء والعلماء واهل السلطان ثم الثقة العمياء بالرواة الناقلين للاخبار. وعلى المؤرخ ان يضع الحقائق التاريخية تحت المجهر العلمي ويستعمل منهج المقارنة والنقد للتأكد من صحة وامانة الرواة واتفاقها مع طبيعة الاشياء. ويعود قصور المؤرخين القدماء في ذلك إلى جهلهم بطبائع العمران واحوال الناس وعدم اعتمادهم على منهج علمي استقرائي.

ويمكننا ايجاز أفكار ابن خلدون وأهمية نظريته في ثلاثة محاور رئيسية هي: اولا انه وضع نظرية في فلسفة التاريخ كشف بموجبها عن خصوصية المجتمع العربي وادراك عوامل تقدمه ونكوصه. وثانيا هو انه مؤسس اصول علم الاجتماع الحديث الذي اطلق عليه "العمران البشري والاجتماع الإنساني"، وثالثا انه اعتمد منهجا علميا كشف فيه عن حقائق التاريخ باستخدامه المنهج الاستقرائي الذي ربط فيه بين السبب والنتيجة[٢٦].

٢- أوجست كونت August Conte (١٧٩٨-١٨٥٧):

يعتبر أوجست كونت من أصحاب نظرية التقدم الخطي من حيث اتجاه التغير، وفي تفسيره يعتبر من فلاسفة التاريخ.

واوجست كونت من مؤسسي علم الاجتماع، وعالم وفيلسوف فرنسي، أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يعرف به الآن.

وكان اوجست كونت اول من اطلق على العلم اسم السوسيولوجيا أو علم الاجتماع أشار إلى ان الموضوع الرئيسي للعلم هو دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة نظرية مجردة ولم يحاول تعريف هذه الظواهر أو تحديد خصائصها على النحو الذي فعله دوركايم فيما بعد.

يعتبر اوجست كونت المبتكر للمبحث الجديد اسمه الشائع الان علم الاجتماع أو السيوسيولوجي وقد سمّى كونت هذا الموضوع اول الامر الفيزياء الاجتماعية. وكان تفكير كونت انعكاساً للاحداث المضطربة التي اتسم به عصره فقد ادخلت الثورة الفرنسية تغييرات مهمة على المجتمع وكان التصنيع المتنامي قد بدأ بتعديل أساليب الحياة التقليدية للفرنسيين، ومن هنا سعى كونت لوضع علم جديد للمجتمع لتفسير القوانين التي تنظم حياة العالم الاجتماعي مثلما هي الحال في العالم الطبيعي.

ان رؤية كونت لعلم الاجتماع كانت رؤى علمية وضعية وكان ينبغي على علم الاجتماع في اعتقاده ان يطبق المنهجيات العلمية الصارمة نفسها في دراسة المجتمع.

ويرى كونت في قانون المراحل الثلاث الذي وضعه لفهم العالم انه قد مر بثلاث اطوار: اللاهوتي؛ الميتافيزيقي؛ والوضعي.

ففي المرحلة اللاهوتية كان تفكير الإنسان مسيرا بالأفكار الدينية، وفي المرحلة الميتافيزيقية بدأ الناس ينظرون للمجتمع في اطاره الطبيعي لا باعتباره ناتج من القوى الطبيعية، واما المرحلة الوضعية فهي التي دشنتها الاكتشافات والانجازات والتي اتسمت بتشجيع تطبيق الأساليب العلمية لدراسة العالم الاجتماعي. فاعتبر كونت علم الاجتماع اخر العلوم التي نشأت في هذا الاطار على غرار ما آلت إليه الفيزياء والكيمياء غير ان علم الاجتماع اكثر تعقيداً من العلوم كافة.[٢٧]

وقد سار أوجست وراء سان سيمون ووضع قانون الثلاث مراحل: المرحلة اللاهوتية والمرحلة الميتافيزيقية والمرحلة والوضعية[٢٨].

وقد حاول كونت تطبيق فكرة استاذه الفيلسوف الفرنسي سان سيمون في ان الظواهر الاجتماعية يمكن ان تدرس بطريقة علمية وخصص كونت جزءاً من كتابه "دراسات في الفلسفة الوضعية" لهذا العلم.

وقسم علم الاجتماع في كتابه إلى قسمين:

١. علم اجتماع الخاص بالاستقرار أو الاستاتيكا الاجتماعية.

٢. علم الاجتماع الخاص بالتطور أو الديناميكا الاجتماعية[٢٩].

لقد عاش الفوضى والاضطراب العام صاحب الثورة الفرنسية فأراد أن يصلح المجتمع الفرنسي وإن إصلاحه وتنظيمه ليست مسألة سهلة كما لاحظها بعض المصلحين في عصره، وإنما تتطلب وضع فلسفة جديدة للقضاء على هذه الفوضى وقد بين أن الفوضى هذه ناتجة عن الاضطراب العقلي، وهو نتيجة

للفوضى في التفكير في معالجة الظواهر الاجتماعية، ويؤكد أن المجتمع كي يستقر ويتقدم بحاجة إلى اتفاق عقلي وتوصل إلى أن المجتمع لا صلاح له إلا بتوحيد التفكير في معالجة الظواهر الاجتماعية بالمنهج نفسه الذي تعالج به الظواهر الطبيعية، والتوصل إلى قوانين تخضع لها الظواهر الاجتماعية[٣٠].

٣- هربرت سبنسر (١٨٢٠-١٩٠٣م) Herbert Spencer:

هربرت سبنسر فيلسوف بريطاني ومفكر اجتماعي في كتابه السياسي "الرجل ضد الدولة" قدم رؤية فلسفية متطرفة في ليبراليتها كان سبنسر، هو الذي اوجد مصطلح "البقاء للأصلح" وقد ساهم سبنسر في ترسيخ مفهوم الارتقاء، واعطى له ابعادا اجتماعية، هكذا يعد سبنسر واحدا من مؤسسي علم الاجتماع الحديث، كما بين سبنسر النمو الاجتماعي في المجتمعات[٣١].

درس علم النفس وعلم الاجتماع وهو ينتمي للمدرسة الحيوية التي تقوم اسسها على اعتبار علم الحياة هو علم الاجتماع وان المجتمع الإنساني هو وحدة حية وأفراد المجتمع يخضعون للقوانين البيولوجية.

ولسبنسر كتاب مباديء علم الاجتماع الذي نشره عام (١٨٧٦م) حيث وضح سبنسر نظريته العضوية التي اشتهر بها حيث فسر العلاقة بين الأفراد والمجتمع وانها تمت لاشتراك الطرفين في عملية النمو. واوجد عوامل شبه بين الطرفين الأفراد والمجتمع على الرغم من ان لكل منهم وظائفه.

وساهم سبنسر في بيان أسباب الزيادة السكانية أو نقصها انها ترتبط بالعمليات البيولوجية للإنسان. وتنبأ بقانون الطبيعة الاعظم ونتائج هذا القانون على السكان والضغط السكاني والتطور البيولوجي للكائنات الحية[٣٢]

وضع هربرت سبنسر نظرية عن التقدم الاجتماعي ورأى ان التطور جزء من عملية طبيعية تحدث في الكون وتشتمل على حركة تتجه من البسيط إلى المركب ومن المتجانس إلى غير المتجانس تحت تأثير عمليتين هما: التكامل والتفكك[٣٣].

من أهم أفكاره ما يلي:

يعد المبدأ التطوري الأساس الحقيقي لمذهب سبنسر فقد صاغ في كتابه المبادئ الأولى ثلاثة قوانين أساسية أولها قانون استمرار القوة الذي يشير إلى وجود واستمرار نوع من العلة النهائية تفارق المعرفة.

وثاني هذه القوانين قانون عدم قابلية المادة للفناء. والثالث هو قانون استمرار الحركة ويعنى أن الطاقة تتحول من شكل إلى أخر لكنها تستمر في هذه العملية.

ويرى أن هذه القوانين وما أضافه إليها فيما بعد يمكن أن تتمثل في قانون التطور الذي كان عنده بمثابة القانون السامي لكل موجود.

ويشرح سبنسر آراءه مستشهدا بالحياة الاجتماعية بأنها تشبه الحياة البيولوجية فالتطور الاجتماعي يقوم على فكرتين هما:

اولاً: التباين.

ويقصد به الانتقال من المتجانس إلى اللامتجانس، وقد قرر في هذا الصدد أن في الحياة ميلا إلى التفرد والتخصص.

ثانياً: التكامل.

وهذه الظاهرة تسير جنبا إلى جنب مع ظاهرة التباين بمعنى أن التفرد أو التخصص لا يودي إلى الاستقلال والاكتفاء الذاتي. ولكنه يودي إلى التضامن والتماسك واعتماد الأجزاء والوظائف بعضها على البعض الأخر.

فالمجتمع في نظر سبنسر جزء من النظام الطبيعي للكون، وعلم الاجتماع هو محاولة لمعرفة نشأة المجتمع وتركيبة وعناصره وهيئاته ومراحل نموه وتطوره وما إلى ذلك من المظاهر التي تخلقها العوامل الطبيعية والنفسية والحيوية.

فالتطور الاجتماعي في نظرته ليس إلا عملية تطورية عضوية يسميها التطور فوق العضوى فالاجتماع الإنساني إذن هو أرقى صورة للتطور فوق العضوي. يعد ما عمله سبنسر أحد دعائم الفكر الاجتماعي العلمي في القرن التاسع عشر وبالرغم من إتفاقه مع أوجست كونت في بعض الحقائق غير أنه لايعترف بأن كونت أسبق منه وصولا إليها.

وقد كان هربرت يرى أن الهدف الأساسي لعلم الاجتماع هو محاولة التعرف على المجتمع، وقد اهتم بجعل التطور بنوعيه العضوي والاجتماعي ينحصر في التقدم نحو كمال التنظيم، وهذا التطور يتطلب في حالة الكائن الحي – كما يستلزم في حالة المجتمع- النمو المتواصل.

وذكر سبنسر أن الموضوعات التي يتطلب دراستها ليست الأسرة والسياسة والدين والضبط الاجتماعي فقط بل يجب دراسة المنظمات والتمايز الطبقي وسوسيولوجيا المعرفة والجمال والفن وغيرها.

٤- كارل ماركس Karl Marx (١٨١٨-١٨٨٣)

كانت أفكار ماركس تختلف عن أفكار كونت، وماركس هو فيلسوف ألماني، يهودي الأصل سياسي وصحفي ومفكر اجتماعي، ألف العديد من المؤلفات إلا أن نظريته المتعلقة بالرأسمالية وتعارضها مع مبدأ اجور العمال هو ما أكسبه شهرة عالمية، لذلك يعتبر مؤسس الفلسفة الماركسية، ويعتبر مع صديقه فريدريك إنجلز من المنظرين الأساسيين للفكر الشيوعي حيث كان ضد مظاهر عدم المساواة في النظام الرأسمالي[٣٤].

كما أن علم الاجتماع في فكر ماركس يضطلع برسالة قوامها إثبات الطابع الإنساني والاجتماعي لعلوم الطبيعة، وقد تناول ماركس اغتراب العمال عن وسائل الإنتاج.

وقد فسر التغيرات التي كانت تطرأ على المجتمع خلال الثورة الصناعية، وقد شهد نمو المصانع والشركات الرأسمالية في اوروبا، وعبر في كتاباته عن اهتمامه

بالحركة العمالية، والأفكار الاشتراكية، وتركزت اعماله على الانشطة الاقتصادية، وربط المشكلات الاقتصادية بالمؤسسات الاجتماعية.

لم يأخذ ماركس عن هيجل الا طريقته الجدلية من ناحية نظريته للتاريخ كصدام بين القوى المتعارضة. وعلى ذلك تقوم نظريته المادية الجدلية على أساس نظرية القضية وضدها.

ولقد اقتنع ماركس ان العوامل الاقتصادية هي القوة المسيطرة في المجتمع بينما اعتبر القوى الأخرى من فنية وفلسفية واكتشافات ماهي الا ادوات ثانوية للعوامل الاقتصادية[٣٥].

كما أن الاصل في التغير الاجتماعي عند ماركس ليس في ما يحمله الناس من أفكار وقيم بل ان حوافز التغير الاجتماعي تتمثل في المؤثرات الاقتصادية. والصراع بين الطبقات هي التي تدفع إلى التطور التاريخي لانها محرك التاريخ وبرأيه فإن التاريخ البشري ماهو الا صراع الطبقات، وحدد ذلك بالمجتمع العبودي الإقطاعي والمجتمع الرأسمالي، حيث اخذ الرأسماليين من الاغنياء والتجار يتحكمون في العمال مما نجم عنه وجود الصراع الطبقي. كان ماركس يرى قيام ثورة طبقة العمال(البروليتاريا) للاطاحة بطبقة الرأسماليين، واقامة مجتمع جديد لاطبقات فيه، والمجتمع برأيه لن ينقسم إلى طبقة صغيرة تحتكر السلطتين السياسية والاقتصادية،. بل سيكون هناك نظام الملكية الجماعية الاكثر تقدماً وإنتاجاً[٣٦].

٥- إميل دوركايم Emile Durkheim (١٨٥٨-١٩١٧م)

يعتبر من ابرز من ساهم في نشأة علم الاجتماع وله كتاب "قواعد المنهج الاجتماعي" وخصصه لدراسة الظواهر الاجتماعية حيث عرفها ووضع خصائصها وتفسيرها. وعرف الظاهرة الاجتماعية انها كل ضرب من السلوك ثابتاً أو غير ثابت، ويمكن ان يباشر نوعاً من القهر الخارجي على الأفراد، أو هي

سلوك يعم المجتمع بأسره، وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية.

تناول موضوعات أساسية في علم الاجتماع حيث ابرز اهمية علم الاجتماع وبروز الفرد ونشوء النظام الاجتماعي والنظام الأخلاقي في المجتمع. وقد استعان باعمال كونت لكنه كان يعتقد ان كثيراً من الاراء التي طرحها اسلافه كانت تتسم بالنزعة التاملية والغموض، وكان المبدأ الذي وضعه دوركايم لعلم الاجتماع: فلندرس الحقائق والوقائع الاجتماعية باعتبارها اشياء."[٣٧]

ومن اهم ما اشتهر به دوركايم هو رأيه وجوب دراسة الظواهر الاجتماعية على انها اشياء خارجية بالنسبة إلى شعور الأفراد، وقد دافع هذا الرأي.

ولقد اهتم دوركايم بكتابه عن خاصية القهر المصاحبة للظواهر الاجتماعية. كما حلل في كتابه "تقسيم العمل الاجتماعي" الذي اصدره عام ١٨٩٣م حلل فيه التضامن الاجتماعي من حيث أسبابه وأشكاله وخلص إلى اهمية تقسيم العمل واثره على تصرفات الإنسان ونفسيته وتصرفاته. وخلص إلى ان للجريمة وقع كبير على الجماعة في المرحلة الاولى وعلى ذلك هناك مسؤولية عنها وينال الجماعة العقاب، اما اذا كانت الجريمة فردية فيعاقب مرتكبها فقط[٣٨].

كما ميز دوركايم في بحثه عن الانتحار بين ثلاث انواع له هي:

١- انتحار فردي بسبب الشعور بالفردية عندما يشعر الفرد بعزلته.

٢- انتحار بسبب الشعور بالايثار ويأتي نتيجة شعور الفرد بالواجب نحو المجتمع الذي ينتمي إليه لدرجة تضحيته بنفسه من اجله في اي وقت.

٣- انتحار بسبب التغير المفاجيء أو غير المنظم وتمثله حوادث الانتحار التي توجد بالمجتمع. وكل أسباب الانتحار عند دوركايم أسباب اجتماعية[٣٩].

ولقد قسم دوركايم علم الاجتماع إلى الفروع التالية:

١- المورفولوجيا الاجتماعية وتشمل الدراسات الجغرافية للبيئة.

٢- علم الوظائف الاجتماعية (الدينية، الأخلاقية، الاقتصادية، واللغوية).

٣- علم الاجتماع العام ويشمل الفلسفة الاجتماعية، وعلم النفس والتاريخ والحضارات والجنس.

٤- علم الاجتماع الأخلاقي والتشريعي أي القانون والأخلاق.

٥- علم الاجتماع الاقتصادي.

٦- أثر اللغة والكتابة والتكنولوجيا على علم الاجتماع.

٦- ماكس فيبر Max Weber(١٨٦٤-١٩٢٠م)

ولد في مدينة إرفورت بألمانيا في وسط عائلي بروتستانتي ثري. وهو فيلسوف الماني ويعد أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، وعمله الأكثر شهرة ألف كتاباً حول "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية" حيث أن هذا أهم أعماله المؤسسة في علم الاجتماع الديني وأشار فيه إلى أن الدين هو عامل غير حصري في تطور الثقافة في المجتمعات الغربية والشرقية، وفي عمله الشهير أيضا "السياسة كمهنة" عرف الدولة: بأنها الكيان الذي يحتكر الاستعمال الشرعي للقوة الطبيعية, وأصبح هذا التعريف محوريا في دراسة علم السياسة فيما بعد، درس فيبر جميع الأديان وكان يرى أن الأخلاق البروتستانتية أخلاق مثالية ومنها استقى النموذج المثالي للبيروقراطية والدي يتميز بالعقلانية[٤٠]

وهو ليس عالم اجتماع فقط بل اهتم في عدة موضوعات كالفلسفة والتاريخ، وتطرق في اكثر مؤلفاته إلى الرأسمالية الحديثة، وسعى فيبر إلى فهم التغير الاجتماعي، وقد تأثر بماركس وفكره حول الاشتراكية والرأسمالية إلا انه رفض المفهوم المادي للتاريخ، واعتبر للصراع الطبقي اهمية اقل من ماركس.

اعتقد فيبر ان علم الاجتماع يجب ان يركز على الفعل الاجتماعي لا على البنية الاجتماعية، وان الدوافع والأفكار البشرية هي التي تقف وراء

التغير الاجتماعي. ووفقاً لمنظور فيبر وتعريفه للفعل الاجتماعي لابد من فهم السلوك الاجتماعي أو الظواهر الاجتماعية على مستويين، المستوى الأول أن نفهم الفعل الاجتماعي على مستوى المعنى للأفراد أنفسهم، أما المستوى الثاني فهو أن نفهم هذا الفعل الاجتماعي على المستوى الجمعي بين جماعات الأفراد. ولكي نفهم عمل الفرد وأفعاله أو سلوكه الاجتماعي على مستوى المعنى لابد من النظر إلى دوافع الفرد ونواياه واهتماماته والمعاني الذاتية التي يعطيها لأفعاله والتي لم تكمن خلف سلوكه، أي أنه لابد من فهم معنى الفعل أو السلوك على المستوى الفردي ومن وجهة نظر الفرد نفسه صاحب هذا السلوك وبنفس الطريقة لابد من النظر إلى النوايا والدوافع والأسباب والاهتمامات التي تكمن وراء سلوك الجماعة التي يعتبر الفرد عضواً فيها. أي أنه لابد من فهم الفعل الاجتماعي على المستوى الجمعي ومن وجهة نظر الفرد كعضو في جماعة.

وكان فيبر يرى ان الطبيعة العلمية للغرب هي ابرز السمات التي تميز بها المجتمع الغربي، وكان يرى البيروقراطية السبيل الوحيد لتنظيم اعداد ضخمة من الناس على أساس الكفاءة[٤١]

وقد عبر عن أفكاره حول التغير الاجتماعي من خلال دراسته لجذور وأصل الرأسمالية والدراسة هذه كانت انتقاداً للآراء التي طرحها كارل ماركس في نظريته المادية التاريخية إن نظرية فيبر الرأسمالية تعتقد بأن الكالفينية مع بقية الحركات الدينية التقشفية هي التي ولدت الظروف السيكولوجية والأجواء الاجتماعية المناسبة لظهور ونمو الطبقة البرجوازية في الغرب، لكن ماكس فيبر يتفق مع نظرية ماركس القائلة بأن النظام الرأسمالي يرتكز على وجود طبقتين الطبقة البرجوازية التي تمتلك وتسيطر على وسائل الإنتاج والطبقة البروليتارية التي لا تمتلك وسائل الإنتاج بل تزود عمليات الإنتاج التكنولوجي بالطاقات والكفاءات البشرية غير أن فيبر لا يعتقد بأن العوامل المادية وحدها تستطيع تفسير طبيعة المجتمع الرأسمالي والتغييرات التي تطرأ عليه، أو حتى أصل تكوينه

ونشوئه وذلك لأنه يعتقد بأن البناء الفوقي للمجتمع (الوعي والأيدلوجية الاجتماعية) إنما هو أساس تحوله المادي والتكنولوجي في حين يعتقد ماركس بأن العامل المادي وحده هو المسؤول عن عمليات التغير الاجتماعي التي يشهدها المجتمع أما الطريقة التي استعملها ماكس فيبر في تفسيره للمجتمع فهي الطريقة التاريخية إذ اعتبر التاريخ بمثابة المختبر الطبيعي لفحص صحة وصدق الفرضيات التي طرحها بشأن علاقة العوامل المادية بالعوامل الأيدلوجية وقت دراسته للمجتمع دراسة متكاملة للمشاريع الاقتصادية بعدها قام بدراسة مقارنة للأديان السماوية والفلسفية في العالم وأخيراً توصل إلى استنتاجه الذي يقضي بأن الرأسمالية لا يمكن أن توجد وتنمو في المجتمع دون وجود القيم التقشفية عند البروتستانتية[٤٢].

بالإضافة إلى الرواد الاوائل المشار إليهم هناك من بحث في علم الاجتماع ووضع دراسات عليه ومنهم:

٧- جان جاك روسو Jaen Jak Russe (١٧١٢-١٧٧٨) [٤٣]

جاءت أهم أفكاره في نظريته عن التقدم الاجتماعي في كتابه المعروف "بالعقد الاجتماعي" Contrat Social، وقد عرفت نظريته بنظرية العقد الاجتماعي، والتي من خلالها أشار التطور حياه الإنسان التي مر فيها وهي:

١. المرحلة الأولى: وهي مرحلة الحياة الفطرية، وكان الإنسان خاضعاً للنظام الطبيعي، ومتمتعاً بحرية تامة فالإنسان قد ولد حراً ولكنه مكبل بالأغلال في كل مكان.
٢. المرحلة الثانية: وهي مرحلة الملكية الفردية والإنتاج اليدوي في مجال الزراعة والاستقرار مما دعا الإنسان للاستقرار وتشكيل أسرة، فأخذت العادات والتقاليد الاجتماعية في التبلور، وأصبحت تأخذ العادات صفة الجبر والإلزام.

٣. المرحلة الثالثة: وهي مرحلة عدم المساواة، وفيها زاد التنافس والصراع بين الأفراد والجماعات وأصبحت السيطرة للأقوى، وقد دعا هذا التضارب في المصالح إلى التفكير في التعاقد وتكوين مجتمع سياسي خاضعاً لسلطة عليا- الدولة[٤٤].

٤. المرحلة الرابعة: وهي المرحلة التعاقدية: لقد تم فيها التعاقد بين الأفراد وقيام الدولة التنظيم السياسي المنظم، واختيار حاكم يحكم بإراداتهم.

وقد وجهت لنظرية روسو عدة انتقادات منها:

١. أن نظريته خيالية وغير واقعية فالتاريخ لم يسجل متى بدأ الناس في التعاقد أي أنها تفتقر إلى سند تاريخي.

٢. أن فكرة التعاقد غير متصورة أصلاً لاستحالة موافقة الأفراد جميعاً في اختيار حاكمهم.

ومع ذلك فإن نظريته لها أهميتها، فقد نبهت المفكرين إلى فكرة التقدم كما أنها ساهمت في إرساء فكرة الديمقراطية الحديثة، حيث اعتبر كتاب العقد الاجتماعي إنجيل الثورة الفرنسية في مبادئها في الحرية والمساواة.

٨- أمانويل كانت Emanuel Kant (١٧٣٤-١٨٠٤م)

وهو فيلسوف الماني من فلاسفة التاريخ يرجع القوة التي تدفع التاريخ للتطور إلى الصراع بين الأفراد وبين الجماعات، ويرى ان هذا الصراع يحدث نتيجة لعدم اجتماعية الإنسان بطبعه. وهو الأساس الذي يتفق فيه مع هوبز وباروك.

ويرى كانت ان تقدم الإنسان يعود إلى عدم اجتماعيته، لان الإنسان لو كان قد نشأ اجتماعيا لبقى على فطرته الاولى دون تطور لان الفردية والمنافسة لابد من وجودهما لكي يبقى الإنسان ويتقدم.

ويقول كانت ان المجتمعات الإنسانية في تطورها تجتاز تلك المرحلة الفطرية التي تتميز بعدم الاجتماعية والتي اجتازها الأفراد قبل تحقيق مجتمعهم المدني[٤٥].

٩-أنطونيان كوندرسيه Antonine Condercet (١٧٤٣-١٧٩٤) [٤٦]

شرح كوندرسيه مسيرة تقدم الإنسانية في كتابه الشهير "شكل تاريخي لتقدم العقل البشري عام ١٧٧٤م، موضحاً تقدم الإنسانية في خط مستقيم نحو الأفضل والكمال، من خلال مراحل محددة، ويعتقد أن الثقافة والتربية والتعليم هي القاعدة الأساسية في تحقيق التقدم والنهوض بالمجتمع مع الاهتمام بدراسة المواضيع الأخلاقية والطبيعية، ويرى أن التاريخ هو اكتشاف وتطبيق قوانين التقدم الاجتماعي، وكان ذو نظرة تفاؤلية لمراحل تقدم الإنسانية[٤٧].

والتقدم عنده عبارة عن تجميع للمعارف العلمية وتطبيقها، وهي تساعد على التعجيل بتحسين مستوى الإنسانية، وما دامت الاكتشافات مستمرة فإن صفة الكمال للجنس البشري ستبلغ حداً كبيراً.

ودافع كوندرسيه عن مبدأ تكافؤ الفرص وهاجم الرق والتعصب العنصري، وهو فيلسوف الثورة الفرنسية ودعا للحرية في كتابه" الملخص لتقدم العقل البشري"[٤٨].

وله نظريات في الحرية والمساواة ونظرية في التقدم الإنساني وان العقل الإنساني هو أساس التقدم كما نادى بان التطور حتمي، وقسم التاريخ البشري إلى عدة مراحل ابتداءً من الجماعات الإنسانية الاولى ثم مرحلة الرعي والحيوانات ثم مرحلة الاستقرار والزراعة والصيد، ثم اختراع الكتابة وما تلاها من مرحلة الاختراعات وانتشار العلوم كالطب والفلك والتشريح ثم مرحلة التقدم عند اليونان والرومان[٤٩]. وهذه المراحل كما يلي:

١. المرحلة الطبيعية: وهي المرحلة التي عاشتها الإنسانية في البداية والتي تقوم على الصناعات البدائية.

٢. مرحلة الرعي واستئناس الحيوان.

٣. مرحلة الزراعة: وفيها بدأ الإنسان يستقر ويتأمل في مظاهر الحياة.

٤. مرحلة الحضارة اليونانية: وقد ظهرت فيها المدينة عند اليونان كوحدة سياسية، وقد وصلوا إلى الرقي الحضاري وتطبيق الديمقراطية.

٥. مرحلة الحضارة الرومانية: وقد ظهرت فكرة الإمبراطورية والنزعة الرومانية العلمية، وفكرة الوحدة القانونية التي فرضها الرومان على الشعوب الواقعة تحت سيطرتهم.

٦. مرحلة العصور الوسطى المسيحية: وهي تبتدئ من انهيار الإمبراطورية الرومانية عام (٤٧٦م) وتنتهي بقيام الحروب الصليبية وقد بين فيها حدة الصراع بين السلطتين (الزمنية والدينية).

٧. مرحلة الإقطاع في (النصف الثاني من العصور الوسطى): وقد ظهر فيها الاستبداد من جانب الحكام والمحاربين بين ورجال الدين، وظهور طبقة غنية على حساب الطبقة الكادحة.

٨. مرحلة اختراع الطباعة: وتمتد من القرن الخامس عشر حتى بداية القرن السابع عشر وقد تميزت هذه المرحلة بالنهضة الفكرية نتيجة لاختراع الطباعة التي سهلت انتشار الكتب والأفكار عموماً وقد انتشرت الحركات النقدية والفلسفية وصاحب ذلك قيام حركة الإصلاح الديني التي ساهمت بتدعيم الديمقراطية، وانتشار الآراء الاشتراكية الخيالية التي أدت في النهاية إلى قيام الحركات الاجتماعية ضد استبداد الحكام والكنيسة.

٩. مرحلة الثورة الفرنسية: ويعتبرها كوندرسيه عصر الحرية وإعلان حقوق الإنسان.

١٠. مرحلة الآمال أو مستقبل الإنسانية: ويستدل عليها كوندرسيه من دراسة الماضي والحاضر للإنسانية، لهذا يمكن التنبؤ بما ستؤول إليه هذه الإنسانية، ويتحقق تطور وارتقاء ذاتي للفرد، وتعم فيها المساواة بين الأمم وفي هذه

المرحلة تكون الإنسانية قد حققت أفضل مراحل التقدم بتحقيق الغايات التي تسعى إليها[٥٠].

ويلاحظ من تقسيم كوندرسيه بأنه تاريخ اجتماعي للمجتمعات الأوروبية بصفة خاصة محاولاً تعميم ما حدث في أوروبا على العالم بأسره، وقد انفرد غيره من فلاسفة التاريخ ببحثه في مستقبل الإنسانية، واستقراء ما ستكون عليه، وقد كان متفائلاً في نظرته لهذا المستقبل.

كما ظهر فلاسفة تأثروا بفلسفة ابن خلدون وتأثروا بآراء من درس علم الاجتماع من المفكرين المشار إليهم ويربط القائلون بهذه النظرية بين التغير الاجتماعي ودورة الحياة للكائنات العضوية والتعاقب الدوري، ومع وجود تطابق بين دورة حياة الفرد، ودورة حياة الجماعة، أو الدولة، أو الحضارة. ومن الذين ظهروا بفلسفة حول الدوران الاجتماعي: فيكو وشبنغلر وتوينبي وفيما يلي فلسفة كل منهما ومقارنة مع ما جاء به ابن خلدون:

١٠- فيكو Vico (١٦٦٨-١٧٤٤) [٥١]:

يعد من الفلاسفة الذين كتبوا عن التعاقب الدوري للحضارات، وقد تأثر فيكو بفلسفة ابن خلدون، وتأثر شبنغلر بهما. ويعتبر فيكو المؤسس الحقيقي لفلسفة التاريخ في القرن الثامن عشر وإن جاز لنا القول فمكانته كانت تضاهي مكانة ابن خلدون. وعندما بدأ مشواره وجد امامه فلسفة ديكارت حيث طعن بها[٥٢].

وقبل كل شيء كان مفكر اجتماعي وقال فيكو أن العناية الالهية تتدخل في الازمات وحالات الفوضى بظهور بطل. وقال أن التعاقب الدوري يسير وفق مخطط حتى يصل إلى القمة، وأن العناية الالهية ارادت أن يكون التاريخ البشري المجتمعات على نحو ما هو عليه، وسمحت بظهور الابطال. وكان لفيكو فلسفة عميقة اتخذها بعض الفلاسفة مثل شبنغلر وتوينبي أساسا لدراساتهم. وله كتاب

العلم جديد" وهو يقسم التاريخ إلى ثلاث مراحل المرحلة الدينية وهي مرحلة الالهة التي يسود فيها الخوف من المجهول ويتسلط فيها رجال الدين والكهنة. والمرحلة البطولية التي يسيطر فيها الأفراد وتتمثل بالاسر الرومانية الابوية الكبيرة، وتمثل بدايات تطور الفلسفة والمذاهب الادبية والفنية. ثم المرحلة الإنسانية، وهي المرحلة العليا في التطور الحضاري حيث تسود فيها الحرية والأفكار الديمقراطية. وفي هذه المرحلة تطورت الحقوق المدنية والسياسية، التي قضت على الفوارق الطبقية فيها[٥٣].

وقد عالج في كتابه "مبادئ علم جديد" تاريخ تطور المجتمعات الإنسانية فقسمها إلى ثلاث مراحل متعاقبة، هي:

١. المرحلة الالهية (الدينية)

وهي مرحلة الالهة التي يسود فيها الخوف من المجهول ويتسلط فيها رجال الدين والكهنة.

٢. المرحلة البطولية

التي يسيطر فيها الأفراد وتتمثل بالاسر الرومانية الابوية الكبيرة، التي تمثل بدايات تطور الفلسفة والمذاهب الادبية والفنية.

٣. المرحلة الإنسانية

وهي المرحلة العليا في التطور الحضاري حيث تسود فيها الحرية والأفكار الديمقراطية. وفي هذه المرحلة تطورت الحقوق المدنية والسياسية، التي قضت على الفوارق الطبقية فيها[٥٤].

والواقع فان نظرية فيكو في مسيرة التاريخ والمجتمع تقترب قليلا من نظرية ابن خلدون وبخاصة في "الدورة الاجتماعية" التي شرحها في مقدمته المعروفة.

١١-اوزولد شبنغلر (Oswald Spengler) (١٨٥٦-١٩٣٦) [٥٥]

مثّل العالم الألماني اوزولد شبنغلر اتجاهاً خاصاً في الدراسات الاجتماعية التاريخية، وفي نظرية التغير الدوري الجزئي ضمن إطار النظريات الكلاسيكية في التغير الاجتماعي وقد أحدث كتابه: تدهور الغرب (The Decline of the West) الذي وضعه عام (١٩١٨) ضجة كبيرة في عشرينات وثلاثينات هذا القرن، وكذلك كتاب: الدولة الذي نشره عام (١٩٣٣)، يشرح فيه حقيقة الدولة، وتطورها التاريخي، وأنها ذات ثقافة تنصهر فيها تجربة المجتمع.

يعتقد شبنغلر أن التاريخ ليس إلا حضارات لا رابط بينها ولا أسباب لقيامها، وإنما تخضع كل حضارة بمجرد قيامها لدورة حياة بيولوجية كأنها الكائن الحي، لها ربيع وصيف وخريف وشتاء، وأن شتاء الحضارة قد لا يعني اندثارها، وأن أفول الحضارة قبل الأوان قد يكون بسبب ظروف خارجية تقضي عليها. ومهمة فلسفة التاريخ هي فهم البناء المورفولوجي Morphologicalأو الشطر الخارجي للحضارة. وكل حضارة لها روح، وربيع الحضارة هو زمن بطولاتها وملاحمها، ودينها عندما تكون الحياة ريفية زراعية إقطاعية، ويأتي صيفها بقيام المدن إلى جانب الريف، والأرستوقراطية حول الزعامات القديمة، ويشهد الخريف التدفق الكامل لينابيع الحضارة الروحية وإرهاصات استنفادها المحتمل، وهو عصر نمو المدن، وازدهار التجارة، وتوسع الدول، وتحدي الفلسفة للدين. ويتصف الانتقال إلى الشتاء بظهور المدن العالمية وطبقة العمال (البروليتارية)، وقيام الدول الرأسمالية Capitalist، وحكومات الأثرياء، وتزايد الشك، وهو عصر الإمبريالية والاستبداد السياسي المتزايد والحروب المستمرة. وبالاختصار فإن الحضارة في شتائها تفقد روحها، وتغدو مجرد مدنية، أعظم إنجازاتها إدارية[٥٦].

عالج شبنغلر موضوعات الحضارة الإنسانية وإنجازاتها، ويتبع مراحل في مصير الحضارة الغربية، ويستخدم شبنغلر كلمة "الحضارة"، والمدنية" لتعبرا عن المفهوم الدوري عن تتابع ضروري[٥٧].

وقد صنّف شبنغلر الحضارات إلى سبع هي:

١- الحضارة المصرية.

٢- حضارة بابل.

٣- الحضارة الهندية.

٤- الحضارة الصينية.

٥- الحضارة الغربية القديمة (الرومانية واليونانية).

٦- الحضارة العربية.

٧- الحضارة المكسيكية.

٨- الحضارة الغربية الأوروبية والأمريكية، والقاسم المشترك بين هذه الحضارات كلها هو أنها لا تنهض مرة ثانية ضمن الحلقات المُقفلة [٥٨].

ويقول شبنغلر: "أنّ التاريخ مكون من كائنات حية عضوية، هي الحضارات، إذ تشبه كل حضارة الكائن العضوي تمام التشابه، فميلاد الحضارات ونموها وازدهارها، ثم أفولها ما هو إلاّ عملية بيولوجية تشبه ما يحدث للكائنات الحية، تاريخ كل حضارة كتاريخ الإنسان سواء بسواء"[٥٩]..

وقد اهتم بتكوين الثقافة وأنواعها وتطورها، ونظريته في التغير الدوري مبنية على أن الثقافة خاصية للمجتمعات، وأن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به، وبالتالي فإن عملية التغير لا تكون واحدة في المجتمعات كافة، وإنما لكل مجتمع نمطه الخاص في التغير وفق ثقافته، ومؤكداً أن العلاقات المتبادلة بين الثقافات ليس لها أهمية تذكر في عملية التغير، وأن لكل ثقافة طابعها المميز في الشكل والجوهر[٦٠].

بالإضافة إلى ذلك، يشبه تطور الثقافة بالكائن الحي في نوع على غرار المدرسة الحيوية، فتطور الثقافة يأتي وفق مراحل متعاقبة: طفولة، وشباب

ونضج ثم شيخوخة، ويشبه أحياناً مراحل النمو السابقة بفصول السنة: الربيع، والصيف، والخريف، والشتاء وفي الفصل الأخير تصل الحضارة إلى الفناء [٦١].

درس شبنغلر الحضارة لا الدولة، وجعل الحضارة هي وحدة الدراسة، وسبب دراسته للحضارة أن الحضارة هي ظاهرة روحية لجماعة من الناس، لها تصور واحد عن العالم الذي يتكون من مظاهر حضارية[٦٢].

أن الحضارة عند شبنغلر هي حضارة لها شخصيتها وسماتها وكل حضارة لها صفاتها، فالحضارة اليونانية لها سماتها وكذلك الإغريقية [٦٣].

والحضارة عند شبنغلر عبارة عن روح زاخرة بالإمكانيات،فيها الكثير من القوى في حالة فوضى، ويعتقد أن لكل حضارة من الحضارات، ولكل مرحلة من المراحل التي تمر بها (مراهقة- نضوج- انحطاط) ديمومة معنية[٦٤].

١٢- ارنولد توينبي [٦٥] Arnold Toynbnbee (1889-1975)

وضع توينبي نظريته المعروفة بالتحدي والاستجابة متأثرا بفكر كل من ابن خلدون وفيكو حيث قدم تحليلاً سوسولوجيا للمجتمع. حيث كان المجتمع وحدة الدراسة الذي استند عليها في دراسته، ويرى ان المجتمعات تمر بمراحل الولادة والنمو ثم تتداعى وتزول وتقوم نظريته أيضاً على الأفكار التالية:

١- فكرة البنوة والأبوة[٦٦]:

تقوم على أن بعض الحضارات وليدة حضارات سابقة، مثل الحضارة الغربية الحديثة التي تنتسب بالبنوة للحضارة اليونانية الرومانية [٦٧].

٢- فكرة المدينة المقابلة للبدائية:

وتقوم على أن المجتمع الذي هو وحدة الدراسة التاريخية القابلة للفهم، إما أن يكون بدائياً أو متمدناً، وأن غالبية المجتمعات بدائية، وهي صغيرة المساحة، قليلة السكان، قصيرة الأهل، أما المجتمعات المتمدنة فهي أقل عدداً من المجتمعات البدائية، وتنبني الوحدة فيها لا على الفرد، وإنما على الطبيعة[٦٨].

٣- فكرة أوقات الاضطراب[٦٩]:

ويعني أرنولد بها الفترة الفوضوية التي تأتي بين تآكل أحد المجتمعات، وقيام مجتمع آخر وفق مفهوم البنوة [٧٠].

٤- فكرة البرولتياريا الداخلية:

يقصد بها أرنولد مجموعة الأفراد داخل المجتمع، الذين لا يدينون لهذا المجتمع بشيء سوى وجودهم، مثل الجماعة المسيحية التي ظهرت وسط المجتمع الهليني وقت إنحطاط الهللينية[٧١].

٥- فكرة البروليتاريا الخارجية:

يعني توينبي بها حركة هجرة الشعوب المتبربرة، التي كانت منتشرة، ومن أمثلة الشعوب القبائل الجرمانية، والسلافية، والهوبية، ثم تحركت ووصلت وقت نهاية الحضارة الهيلينية، وأقامت لنفسها ممالك.

٦- فكرة الدولة العالمية والكنيسة العالمية.

وتظهر هذه الفكرة في مفهوم المؤسسات التي تضم كل مناحي الحياة السياسية، والدينية للمجتمع الذي تقوم فيه هذه المؤسسات[٧٢].

٧- فكرة المجتمعات التي كانت متمدنة ثم بادت أو تحجرت:

وهي المجتمعات التي أخذت بالنمو والنضوج ثم انتهت بالانحطاط، ويضرب توينبي المثال عليها بالحضارة السومرية، والحضارة الحثية، والحضارة البابلية، والأندينية، والمكسيكية والمصرية[٧٣].

ويرى أرنولد أن الحضارة المصرية هي أم الحضارات التي عاشت زمناً طويلاً، حيث امتدت عن الألف الرابع قبل الميلاد حتى القرن الخامس للميلاد[٧٤].

هذه الأفكار التي ارتكزت عليها نظرية التحدي والاستجابة. أما مراحل الحضارات التي قسّمها توينبي حسب نظريته فهي كما يلي:

١- مرحلة مولد أو تكوين الحضارة.

٢- مرحلة نمو الحضارة.

٣- مرحلة تدهور الحضارة وانهيارها[٧٥].

١- نمو الحضارات:

أما المرحلة الأولى فيوضح فيها نظرية التحدي والاستجابة، في مرحلة تكوين الحضارة، حيث يؤمن أن مولد الحضارة عملية خلق تتضمن تغيرات حتى في عوامل الزمن نفسه، وأن الصعوبات على العمل وبالتالي صنع تاريخه[٧٦].

ويضرب مثالاً بمناقشة الرأي القائل أنّ مصر هبة النيل،الذي يعني أن الحضارة في مصر قامت بسبب خصوصية الأرض، ويقول أن هناك خطأ فحضارة مصر ليست هبة النيل، بل هي حصيلة جهود الإنسان المصري الذي بنى الجسور وروّض النيل[٧٧].

أما في مرحلة نمو الحضارات، ويرى توينبي أن الحضارات التي تغلبت على الأخطار لا يستطيع بعضها مواصلة نموها، وهي الحضارات العقيمة، وهناك المتعطلة التي وقف نموها، مثل حضارة البلوبونير، الأسكيمو، البدو[٧٨].

وهناك حضارات انبعثت استجابة لتحد بشري،[٧٩]، ولكنها تجمدت في استجابتها، وظلت على ما هي عليه.

ومعايير الحضارات عنده كما يقول:

"ينبغي أن يكون النمو من خلال مسيرة تمضي بالمجتمع من تحد إلى استجابة، ثم إلى تحديات جديدة واستجابات لهذا الجديد، ومن أبرز معايير النمو الحضاري، ازدياد وسيطرة الإنسان على البيئة التي تحيط به بظروفها الطبيعية المختلفة، ثم تطوير أسلوب معالجته لتلك الظروف حتى تكون... الاستجابة نجاحاً...."[٨٠].

والنمو هو دينامية الحياة[٨١]، وهي من فعل الأقلية النشطة، كما يقول هو، وأن بقية أفراد المجتمع خاملون، وهذا لا يمكن قبوله فهو يضع الشعوب عقبة في طريق الأقلية النشطة[٨٢].

٢- ارتقاء الحضارات:

يذكر توينبي ارتقاء الحضارات، ويذكر أنه عملية تالية لتكوين الحضارات، فيذكر الحضارة الهللينية كمثال حيث واجهها تحدي ناشئ عن "الفوضى والظلام القديم...."[٨٣]

وهنا فالارتقاء عند توينبي هو الاستجابات التي تكون نتيجة لتحديات داخلية، ويحلل الارتقاء من خلال نظرته للعلاقة بين المجتمع والفرد[٨٤].

حيث يعتبر توينبي كيفية صقل الفرد المبدع، فقد كان لرسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أثر في شبه الجزيرة العربية، ويرى توينبي "أن ثمة مظهرين في الحياة الاجتماعية للإمبراطورية الرومانية في عصر الرسول قد أثرا تأثيراً عميقاً على العقل العربي، وذلك لأنهما يجمعان بوضوح عدم وجودهما في الجزيرة العربية..."

وهكذا رأى توينبي أن الشخصية القروية المبدعة، وليست الشعوب هي القوى المحركة الرئيسية لتطور المجتمعات، ويأخذ بعض المؤرخين ذلك على توينبي لأن المنهج يؤدي إلى اعتبار الصناع الحقيقيين للتاريخ هم "الشخصيات المبدعة" الذين يسميهم الصفوة، ويتميزون بوجود صفتين هما:الاعتزال ثم العودة، أي أن كافة منجزات المدينة ترجع إلى الصفوة(٨٥).

انتهي توينبي إلى القول" أن وحدة الدراسة التاريخية لا تستند على فكرة القومية أو السياسة، بل أنها دراسة لمجموعة "معينة من البشر يطلق عليها اسم المجتمع"، ومفهوم المجتمع الأساس الذي يرتكز عليه توينبي في دراسته للتاريخ، وكما يشير في كتابه للتاريخ، والوحدة الصالحة للدراسة هي المجتمع أو الحضارة، وهو يقر بأن عدد الوحدات الحضارية تصل إلى أكثر من عشرين حضارة، ويرى أن تاريخ البشرية يتكون من سلسلة من المدنيات كل منها تولد، وتنمو، وتتداعى وتزول في النهاية، وتاريخ كل مدينة يمر بطريق التطور بأكمله، وفي هذا المفهوم بتناول توينبي بالدراسة إحدى وعشرين حضارة كحالات منفردة لأنواع من الحضارات.

ويشير توينبي إلى أن تحول المجتمعات البدائية إلى حضارات،هو بمثابة الانتقال من حالة الركود إلى حالة الدينامية، أو من السكون إلى الحركة، ويشبّه حالة المجتمعات البدائية بالنائم على حافة الجبل، ويصف الحضارة بالنائم الذي استيقظ ويكافح كيف يتسلق الجبل.

واشار إلى فكرة المجتمعات التي كانت متمدنة ثم بادت أو تحجرت، وهي المجتمعات التي أخذت بالنمو والنضوج ثم انتهت بالانحطاط، ويضرب توينبي المثال عليها بالحضارة السومرية، والحضارة الحثية، والحضارة البابلية، والأندينية، والمكسيكية والمصرية. ويمثل الارتقاء عند توينبي في الاستجابات التي تكون نتيجة لتحديات داخلية، ويحلل الارتقاء من خلال نظرته للعلاقة بين المجتمع والفرد، وسير المجتمع نحو الحضارة بواسطة الأفراد (٨٦).

توينبي وابن خلدون:

يُعد ابن خلدون من أهم المؤرخين وعلماء الاجتماع وواضع المقدمة المعروفة بمقدمة ابن خلدون وكان لفلسفة ابن خلدون دور في فهم توينبي للتاريخ، واتضح تأثر توينبي بابن خلدون من خلال النقاط التي التقيا بها[٨٧]، وقد أشار توينبي إلى أنه أفاد من ابن خلدون، واتضح ذلك من خلال ذكرهُ في مواضع عدة في كتابه "دراسة التاريخ"، حيث رأى أنّ ابن خلدون وضع فلسفة التاريخ، وهي عمل أبدعه عقل عظيم في أي زمان ومكان، فقد اعتبر ابن خلدون التاريخ حقل تجارب، ومجالاً للتأمّل والاعتبار، وحرص على إيضاح فوائده فقال:

"أعلم أن في التاريخ فن غزير المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية..."[٨٨]

كذلك وضح العلاقة الجدلية التي تربط الإنسان بتاريخه ومجتمعه وأهمية الاجتماع الإنساني للفرد[٨٩].

استند ابن خلدون في استنتاجاته على دراسة للحضارات العديدة، ويعتبر ما قاله ابن خلدون بمثابة المفهوم الرئيسي لأرنولد في دراسة التاريخ، حيث كانت آراؤه تشبه آراء ابن خلدون في مراحل التاريخ وغايته[٩٠].

والتاريخ في رأي ابن خلدون هو سلسلة من الدول تسير كل منها في حلقات متتابعة، وتتشابه هذه الدول في مراحلها المختلفة وأعمارها، تقوم الواحدة على أنقاض الأخرى[٩١].

ويرتكز المفهوم الرئيسي عند آرنولد على المدينة أو المجتمع مقابل لمفهوم الدولة عند ابن خلدون، وكذلك المدنيات القائمة حتى اليوم عند توينبي هي "إمّا أنها مرت أو لا تزال تمر بمراحل متشابهة"، وهذا هو نفسه المعنى عند ابن خلدون عندما قال: "الدول تتشابه في مراحلها المختلفة، وأعمارها وتقوم الواحدة على أنقاض الأخرى"[٩٢]

استند ابن خلدون في دراسته للحضارات التي كانت قائمة كحضارات الفرس، والسريان، والقبط، والروم، والعرب وغيرها، بتقديم استنتاجات على

أن الخلق لا يزال يرتقي في سلم التدرج، ويُلاحظ أن آرنولد التقى بابن خلدون في البدء الرئيسي لوحدة الدراسة التاريخية، ويعني هذا المبدأ الحضارة بأسرها كوحدة للدراسة التاريخية[٩٣]، ويذكر توينبي في هذا الشأن:

"إن المجالات الواضحة للدراسة التاريخية" التي وضعنا حدودها تقريباً بأعمال المظاهر الخارجية والاتجاهات العكسية، من وجهة نظر وطننا في وقتنا الحاضر هي مجتمعات لها امتداد أوسع في المكان والزمان من الدول القومية أو الدول المدنية، أو أي جماعات سياسية أخرى"[٩٤].

وذلك المفهوم عند آرنولد في دراسته للتاريخ يبين مدى تشابه آرائه مع آراء ابن خلدون، والخاصة بمراحل التاريخ وغايته والدول في مقدمته، التي ترتكز على مفهومه للتطور التاريخي[٩٥].

لقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى أن البدو هم المقتصرون على الضروري، وأن الحضر هم المعتنون بحاجات الترف والكمال، ويتبين هنا الفرق بين أهل البدو وأهل الحضر، وهنا تشابه في هذه الفكرة بين ابن خلدون وتوينبي[٩٦]، فكما أشير سابقاً قسّم ابن خلدون البشر إلى قسمين: البدو والحضر، فقد قسم توينبي أيضاً المجتمعات إلى قسمين رئيسيين هما: المجتمعات البدائية، والمجتمعات الحضارية، واعتقد أن أصل المجتمعات الحضارية يرجع إلى المجتمعات البدائية، ويشير إلى أنّ هناك ستة مجتمعات انبعثت من الحياة البدائية هي: "المصرية، والسومرية، والمينوية، والمايانية"[٩٧].

وبالرغم من ذلك التشابه بينهما، فقد كان هناك اختلافٌ في نقطة حول تحوّل المجتمعات البدائية إلى حضارية. فكيف تحولت المجتمعات البدائية إلى حضرية عند توينبي وابن خلدون.

للاجابة على هذا السؤال يرى ابن خلدون أن الذي يحدد نوع المجتمعات هو نوع النحلة المعاشية، وأسلوب الحياة الاجتماعية، وأن انتقال البدو إلى الحضر عن طريق تغيّر نحلهم المعاشية[٩٨]، بينما يرى توينبي أن هناك انتقالاً متعاقباً من حياة المجتمعات البدائية إلى الحضارية، أي من الركود إلى الحركة، واستخدم توينبي

الأساطير في بيان كيفية الانتقال، لينتهي إلى القول أنه عندما تظهر للناس مشكلة يطلق عليها توينبي اسم تحدي، ويتطلب لحلها استجابة[٩٩].

ويذكر على حالة الانتقال المتعاقب قضية طرد آدم وحواء من الجنة، وأنها تعبر عن سقوط الإنسان، كذلك آلام المسيح في العهد الجديد ليست إلاّ افتداءً للإنسان[١٠٠].

توينبي وشبنغلر:

أما النموذج الآخر فهو النموذج العقلاني الذي تأثر به توينبي ويتمثل في نظرية شبنغلر، وتستند شهرته إلى صدور عمله الرئيسي "تدهور الغرب"، الذي بيّن فيه فلسفته في التاريخ، بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى(١٣٣٢-١٣٣٦هـ / ١٩١٤ -١٩١٨م) [١٠١].

يعالج شبنغلر موضوعات الحضارة الإنسانية وإنجازاتها، ويتبع مراحل في مصير الحضارة الغربية، ويستخدم شبنغلر كلمة "الحضارة"، والمدنية" لتعبرا عن المفهوم الدوري عن تتابع ضروري[١٠٢].

يشير شبنغلر أن العالم الكلاسيكي انتقل إلى مرحلة المدنية في القرن الرابع للميلاد، وأن العالم الغربي تجاوز مرحلة الانتقال إلى المدنية في القرن التاسع عشر، ومنذ هذين التاريخين والقرارات الحاسمة تمتد من قبل ثلاث أو أربع مدن عالمية[١٠٣].

وفي رأيه أنّ المدنية العالمية والمقاطعة تمثلان الركيزة الأساسية لكل حضارة، واستعيض عن العالم، فالمدينة هي النقطة التي تتجمع فيها أسباب الحياة، ويقطن هذه المدينة نوع جديد من القبائل الرحالة غير المتمدنة، والتي تتعالى بشكل خاص على أبناء الريف، وهذا يشكل الخطوة الأساسية نحو النهاية[١٠٤].

ويقول شبنغلر:" أنّ التاريخ مكون من كائنات حية عضوية، هي الحضارات، إذ تشبه كل حضارة الكائن العضوي تمام التشابه، فميلاد الحضارات ونموها وازدهارها، ثم أفولها ما هو إلاّ عملية بيولوجية تشبه ما يحدث للكائنات الحية، تاريخ كل حضارة كتاريخ الإنسان سواء بسواء" [١٠٥]، ويذكر توينبي أيضاً أنّ

تاريخ البشرية إنما يتكون من سلسلة من المدنيات كل منها تولد، تنمو، ثم تتداعى وتزول في النهاية، وتاريخ كل حضارة أو مدنية إنّما يمر بطريق التطور بأكمله الذي يتميز بوجود مراحل متشابهة، ومن المفروض أنّ ذلك يمكّن المرء من أن يفهم الماضي ويتنبأ بمستقبل تلك المدنيات، وبخاصة التي لم تستكمل دورتها كالحضارة الغربية[١٠٦]، وتعتبر هذه الفكرة هي الفكرة المحورية عند توينبي وشبنغلر لتاريخ العالم حيث يتشابهان بها[١٠٧].

والحضارة عند شبنغلر عبارة عن روح زاخرة بالإمكانيات،فيها الكثير من القوى في حالة فوضى، ويعتقد أن لكل حضارة من الحضارات، ولكل مرحلة من المراحل التي تمر بها (مراهقة- نضوج- انحطاط) ديمومة معنية[١٠٨].

تأثر توينبي بفكر شبنغلر، ومفاهيمه في دراسته للتاريخ،ويتفقان على أن المدنية الغربية، إنما تمر بمرحلة التحلل، فلقد سلكت هذه المدنية التكنولوجيا، والاتجاه نحو المادية، وفقدت بذلك مضمونها الديني، وقدرتها على تلبية احتياجات الناس الروحية، بمعنى أصبحت خارجة على المسيحية[١٠٩].

غير أن رؤى توينبي بالنسبة لمستقبل المدنية تختلف عن رؤى شبنغلر الذي اعتبر أن المدنية هي المصير المحتوم للحضارة بمعنى ارتباطها بسقوط وأفول المجتمع، وذلك على العكس من رؤى توينبي الذي اعتقد أنّ هناك إمكانية لإنقاذ المدنية الغربية من خلال اتخاذها صورة دولة عالمية تضم كافة دول العالم في المستقبل المتطور[١١٠]، وترتكز على التعاون، والمجتمع الجديد، وهذه الدولة يجب أن تؤسس على الإيمان الصلب الذي سوف ينقذ المدينة الغربية، وهكذا يرسم توينبي صورة متفائلة لمستقبل الغرب على العكس من شبنغلر، ويرفض الحتمية التشاؤمية المتصلة بنظرية التعاقب الدوري للحضارات لدى شبنغلر، لأن توينبي لا يجد في حركة التاريخ دوراناً رتيباً كدوران العجلة، ويرى أن موت الحضارات السابقة لم يكن قضاءً وقدراً، وإنما كان استعماراً، وهو مصير الحضارة الغربية إذا قامت حرب عالمية ثالثة[١١١].

الفصل الثالث: الجماعات الاجتماعية

أولاً: تعريف الجماعة

العلاقات بين الجماعات

تصنيف الجماعات الاجتماعية

الجماعات الأولية والثانوية.

وظائف التجمع.

ثانياً: التفاعل الاجتماعي

شروط حدوث التفاعل الاجتماعي

خصائص التفاعل الاجتماعي

أهداف التفاعل الاجتماعي

مظاهر التفاعل الاجتماعي

ثالثاً: العلاقات الاجتماعية

أنواع العلاقات الاجتماعية

رابعاً: العمليات الاجتماعية

خامساً: النظم الاجتماعية

أولاً: النظام الاجتماعي

ثانياً: عناصر النظام

وظائف النظام

أنواع النظم

١- نظام الأسرة ٢- النظام الاقتصادي

٣- النظام الديني ٤- النظام السياسي

الجماعات الاجتماعية

SOCIAL GROUPS

أولاً: تعريف الجماعة

هي اي تجمع للكائنات البشرية التي تدخل في علاقات اجتماعية متميزة كل مع الأخرى. وقد اهتم دارسي علم الاجتماع إلى دراسة الجماعات الاجتماعية بادئ الامر مثل جماعة الأسرة والمدرسة والجماعات الصغيرة والكبيرة. ففي دراسة الجماعات الاجتماعية يكتشف العمليات الاجتماعية وهي هامة للإنسان والافعال الإنسانية [١١٢].

وتعتبر الجماعات هي الأساس لكل ما هو في الطبيعة الإنسانية، حيث تمثل الجماعة رابطة أساسية بين الفرد ومجتمعه.

ويمكن تحديد مصطلح الجماعة انه يشير إلى تجمع صغير أو كبير من الأشخاص قد تطول وقد تقصر [١١٣].

ويذهب جورج هومانز إلى ان الجماعة عبارة عن نسق اجتماعي له جوانبه الداخلية والخارجية ويقوم بتحليل النسق الداخلي والخارجي للجماعة من خلال النشاط والتفاعل والعاطفة والقواعد السلوك [١١٤].

ويمكن التمييز بين التجمع والجماعة فالاول يشير إلى تجمع بعض الأفراد وتجاورهم دون ان يحدث بينهم تفاعل. اما الجماعة عبارة عن تجمع للأفراد الذين يكونون في اتصال احدهم بالاخر، ويتخذ اسلوب حياة كل عضو فيها من اسلوب الحياة السائد في الجماعة ككل قاعدة ارتكاز له. كما تتفق الجماعة من حيث التفكير

والتفاعل نحو اهداف مشتركة ومصالح متشابهة. فالأسرة والغوغاء واتحادات التجارة والنقابات كلها امثلة على الجماعات. فيها يعيش الأفراد بعيدين عن العزلة.

وتعتمد الجماعة الاجتماعية على اسلوب المواجهة في العلاقات التي تربط اعضائها وقد تتعدد علاقات المواجهة داخل جماعة معينة مما يؤدي إلى وجود نوع تتسم به كل منها بطابع معين من العلاقات [١١٥].

وقد تناول كثير من المفكرين مفهوم الجماعة فقد الف جوستاف لوبون (١٨٤١-١٩٣١) عن روح الجماعات وحدد خصائص الجماعة في كتابه فيما يلي:

١- يشعر أفراد الجماعة ويفكرون ويعملون بطريقة تخالف الطريقة التي يتصرفون بها وهم منفردون.

٢- الجماعة قابلة للاندفاع إلى العمل دون تفكير في العواقب.

٣- الجماعة شديدة القابلية للتأثير بالمؤثرات الخارجية.

٤- تتميز عواطفها وانفعالاتها ومشاعرها بمغالاة واضحة: الاحترام عندها تأليه.

٥- تميل الجماعة للتعصب لرأيها[١١٦].

وتنحصر وظيفة اي تجمع إنساني في مساعدة التجمع على البقاء وكما أشرنا سابقاً عرف الإنسان الجماعات،حيث ترتبط المجموعة برابطة قوية حيث تلعب الجماعات دوراً في حياة المجموع ففي الوقت الذي تقوم به النظم الاجتماعية بتنظيم وظائف الجمع تقوم الجماعات بالتأثير على شخصية الأفراد الذين ينتمون إليها، لانها هي التي تشكل الإنسان لكي يستطيع العيش في المجتمع. لان الإنسان عندما يولد لا يكون سوى كائن بيولوجي لاتميزه اية حضارة معينة. يولد وله فعلاً تركيب إنساني من ناحية الجسم، وله من الاعضاء ما يمكنه ان يكون إنساناً، وهذه المهمة يتولاها المجتمع. وبهذا يختلف الإنسان

باختلاف الحضارات لانه يتصرف وفق القيم السائدة للتصرف الإنساني في مجتمع ما.

وتعد الجماعة من مكونات علم النفس الاجتماعي فهي وحدة اجتماعية من مجموعة من الأفراد تربط بينهم علاقات اجتماعية ويحدث بينهم تفاعل اجتماعي متبادل فيؤثر بعضهم في بعض.

وتقوم النظم الاجتماعية بتحديد الاطار العام للعمليات التي تعدل من الفرد لكي يكون إنسانا. وهناك فرق بين النظم الاجتماعية والجماعة حيث يقوم النظام الاجتماعي بتنظيم عمليات التعليم بطريقة تختلف من ناحية الدقة والاعداد من مجتمع لاخر. اما عملية التعليم نفسها فتتم عن طريق الجماعة[١١٧].

وهناك فرق بين التجمع والجماعة فالتجمع يشير إلى تجاور مكاني لبعض الأفراد دون أن يحدث بينهم تفاعلاً من نوع ما. وقد يتحول التجمع إلى جماعة اجتماعية عن طريق التفاعل الذي يحدث بين أولئك المتجاورين في المكان.

ومن اجل بناء الجماعة الاجتماعية لابد من توافر العناصر التالية منها:

١- ضرورة وجود تجمع من الناس في حالة اعتمد بعضهم على بعض كما يعتمدون على الجماعة كوسيلة لاشباع حاجاتهم.

٢- تفاعل الأفراد واتصالهم مه بعضهم

٣- ينتج عن التفاعل والاتصال سلوك يمكن التبوء به من خلال معرفة صفات الجماعة.[١١٨]

العلاقات بين الجماعات

العلاقة بين الجماعات يحددها التفاعل بين تلك الجماعات كما هو الحال في الأسرة أو النادي الاجتماعي مثلا حيث يكون الاتصال بين اعضاء الجماعة ولكل جماعة وسائلها الخاصة لاستمرار حياتها وقيمها واهدافها.

تصنيف الجماعات الاجتماعية

تصنف الجماعات الاجتماعية كما يلي:

١- الجماعات العددية التي تتكون عن طريق الداخلين فيها وهي تصنف على أساس الحجم.

٢- الجماعات المجتمعية وهي التي تكون على أساس النوع وارتباط الأفراد في جماعات.

٣- الجماعات الاجتماعية وهي التي يرتبط الناس بها كل مع الاخر وتبدو لهم علاقات اجتماعية معينة.

٤- الجماعات الارتباطية وهي جماعات البشر يشعرون بالعمومية والاهتمامات والمالح المشتركة[١١٩].

الجماعات الأولية والثانوية.

انواع الجماعات التي ينتجها الإنسان ليشبع حاجاته بعضها كبيرة وبعضها صغيرة، وعندما تعيش مجموعة من الأفراد معاً كما العائلة أو ابناء الحارة أو الجماعات الريفية الصغيرة فإنها في علم الاجتماع جماعات اولية وهي التي تمتاز بالعلاقات الشخصية العاطفية وفي الجماعة الاولية يعرف كل فرد ويكون الضبط الاجتماعي على مستوى شخصي.

اما الجماعات الكبيرة فهي الجماعة الثانوية التي يدعوها علماء الاجتماع باسم الجماعة الثانوية مثل سكان الحضر حيث معظم اعضاء الجماعة لايعرفون بعضهم ولا يتقابلون وجهاً لوجه ومعظم علاقاتهم غير مباشرة.

ويميل الضبط الاجتماعي في الجماعة الثانوية إلى الرسمية والاختلافات الحضارية بين الناس اكبر لان هناك فروق كبيرة بين الطبقات الاجتماعية وتنوعات من الجماعات الفرعية تنتمي إلى فئات عرقية ووطنية مختلفة. وهناك سبب آخر وهو ان تجمعات الناس تحدث بناء على المهنة والمصلحة الخاصة،

وعدا فيما يخص الجماعات الفرعية الصغيرة فإن الأفراد قلما يعرفون بعضهم بعضاً على المستوى الشخصي ولذلك فإن الاشاعات والاراء العامة أقل تأثيراً على الناس كي يكفوا عن السلوك الشاذ.

وهناك تقسيم آخر للجماعة على أساس الجماعة الداخلة والجماعة الخارجة، ويرى سمنر ان الفرد ينتمي إلى عدد من الجماعات تعتبر بالنسبة إليه جماعات داخلة حينما تضحى ما عاداها من جماعات خارجة بالنسبة إليه.

يعتمد هذا التصنيف على أساس الوظيفة التي تؤديها الجماعة للاعضاء الداخلين فيها، وتتميز العلاقات في الجماعة الداخلة بالامن والنظام والاستقرار. كما شرح سمنر احتياج الجماعة الداخلة إلى الامن الداخلي والتفاهم والاختيار، مقابلين ما عاداهم من جماعات خارجة بكل قوة وقسوة وهجوم ولذلك فبين كل من الجماعتين كراهية وعداء.

وليست الجماعات الداخلة والخارجة بذات حجم محدد وبما تكون في الواقع ذات متغيرات عدة. ربما تكون الجماعة الداخلة صغيرة مثل الأسرة أو كبيرة مثل جماعة العالم. والجماعة الخارجة ببساطة هي كل كائن ليس في الأسرة أو في العالم. والجماعة الداخلة هي ببساطة جماعتنا نحن والجماعة الخارجة جماعتهم.

وعليه فالجماعات الداخلة والخارجة ليست جماعات فعلية حيث ان الشخص هو الذي يخلقها حينما يستخدم اللفظ "نحن" واللفظ" هم".[١٢٠].

بالإضافة إلى ذلك هناك الجماعات المحلية المحددة وهي المعروفة محلياً مثل القرية، المدينة، الامة، وفي مثل هذه الجماعات نجد اطاراً واحداً من العلاقات في حياة الفرد وهي الجماعة المتماسكة والتي هي كل المجتمع. لهذه الجماعة المتكاملة قوة تأثيرية على سلوك الفرد لان الوظائف كلها يقوم بها الفرد نفسه في المجتمع.

ويعتبر مجتمع القرية الأساس الاقتصادي والسكاني لغالبية سكان العالم منذ العصر الحجري. وكان معظم الناس فرديين منعزلين اذ كانت الجماعات محلية،

واما المدينة فهي تجمع اكبر للسكان ومكان للعمل لذلك تكبر الوظائف وتنمو ويوجد في المدينة حراك اكثر[١٢١].

ومن الاهمية بمكان الاشارة إلى اهمية الجماعات الصغيرة ايضاً حيث تعتبر مصدراً أساسيا لاشباع حاجات الأفراد ومجالا للتفاعل المباشر بينهم. وتأتي اهمية دراستها للكشف عن المشكلات التي تواجهها الجماعات وفي وضع حل لها. وقد نشأت الجماعات الصغيرة ومرت بمرحلتين:

١- المرحلة التأملية

وهي المرحلة التي بدأت من العصور القديمة واستمرت حتى بداية العقد الثالث من القرن العشرين وقد اشتملت كتابات المفكرين الاجتماعيين على كثير من الاراء المتصلة بالجماعات الصغيرة وقد اشار دوركايم إلى اهمية الجماعات الصغيرة في تدعيم القيم الاجتماعية والقواعد الأخلاقية وفي رأيه ان بناء الجماعة يمكن دراسته من خلال مفهوم التضامن الآلي الذي يقوم بيم اعضاء متماثلين الذي يبدو اثره واضحاً في قوة الضمير الجمعي وفيما يثيره الخروج على نظم الجماعة من ردود فعل قوية تتجلى فيما يعرف بالقهر الاجتماعي.وقد تابع تلاميذ دوركايم أفكاره ودرس ليفي بريل تأثير الجماعة على التفكير وبرأيه اختلاف التفكير باختلاف التصورات الجمعية.

٢- المرحلة التجريبية

وهي التي بدأت في العقد الثالث من القرن العشرين وقد ركزت على الجوانب السيوسيولوجية. حيث اكد التون مايو على اهمية الجماعة الرسمية في محيط العمل، عندما اجرى تجربته على احد الشركات وقيام علاقات اجتماعية بين العمال واثره على الكفاية الإنتاجية[١٢٢].

إن وجود الجماعة البشرية يعني بالضرورة وجود تفاعل اجتماعي سواء كان في المدرسة أو العمل أو في المجتمع المحلي بغض النظر إذا كانت هذه الجماعة صغيرة العدد أم كبيرة.

ومن البديهي أن يكون بعض أفراد هذه المجموعات في بؤرة العمل الجماعي أي دورهم أساسي في التفاعل الاجتماعي وبعضهم يرضى لنفسه أن يكون هامشياً مع كونه ضمن الجماعة.

لذا تجد أن بعض أفراد الجماعة يشعر بالراحة والاطمئنان ويتمتع بالصحة النفسية وتحقيق الذات لوجوده داخل الجماعة والبعض الآخر يشعر بالضيق والاضطراب والقلق والإحباط من تعامله مع أفراد الجماعة.

وبالرغم مما سبق فلابد للفرد من أن يعيش ضمن الجماعة ويسعى باستمرار إلى التكيف ويتنازل عن بعض خصائصه الفردية دون أن يؤثر ذلك سلباً على مفهوم الذات لديه وذلك لضرورة وجوده داخل الأسرة أو المدرسة أو الجماعة أو المشغل أو المؤسسة التي يعمل فيها.

وظائف التجمع.

تنحصر وظيفة اي تجمع إنساني في مساعدة التجمع على البقاء وكما أشرنا سابقاً عرف الإنسان الجماعات،حيث ترتبط المجموعة برابطة قوية حيث تلعب الجماعات دوراً في حياة المجموع ففي الوقت الذي تقوم به النظم الاجتماعية بتنظيم وظائف الجمع تقوم الجماعات لا لتأثير على شخصية الأفراد الذين ينتمون إليها، لانها هي التي تشكل الإنسان لكي يستطيع العيش في المجتمع. لان الإنسان عندما يولد لا يكون سوى كائن بيولوجي لا تميزه اية حضارة معينة. يولد وله فعلاً تركيب إنساني من ناحية الجسم، وله من الاعضاء ما يمكنه ان يكون إنساناً، وهذه المهمة يتولاها المجتمع. وبهذا يختلف الإنسان باختلاف الحضارات لانه يتصرف وفق القيم السائدة للتصرف الإنساني في مجتمع ما.

وتقوم النظم الاجتماعية بتحديد الاطار العام للعمليات التي تعدل من الفرد لكي يكون إنسانا. وهناك فرق بين النظم الاجتماعية والجماعة حيث يقوم النظام الاجتماعي بتنظيم عمليات التعليم بطريقة تختلف من ناحية الدقة والاعداد من مجتمع لاخر. اما عملية التعليم نفسها فتتم عن طريق الجماعة[١٢٣].

ثانياً: التفاعل الاجتماعي Social interaction

وهو مجموع العمليات المتبادلة بين طرفين اجتماعيين في موقف أو وسط اجتماعي معين بحيث يكون سلوك اي منهما منبهاً أو مثيراً لسلوك الطرف الآخر ويجري هذا التفاعل عادة عبر وسيط معين ويتم خلال ذلك التبادل رسائل معينة ترتبط بغاية أو هدف، وتتخذ عمليات التفاعل أشكالاً ومظاهر مختلفة إلى علاقات اجتماعية معينة[١٢٤].

والتفاعل الاجتماعي من أكثر المفاهيم انتشاراً في علم الاجتماع وعلم النفس على السواء، وهو الأساس في دراسة علم النفس الاجتماعي الذي يتناول دراسة كيفية تفاعل الفرد في البيئة وما ينتج عن هذا التفاعل من قيم وعادات واتجاهات. وهو الأساس في قيام العديد من نظريات الشخصية ونظريات التعلم ونظريات العلاج النفسي.

إذ يعد التفاعل الاجتماعي بشكل عام نوعاً من المؤثرات والاستجابات، وفي العلوم الاجتماعية يشير إلى سلسلة من المؤثرات والاستجابات ينتج عنها تغيير في الاطراف الداخلة فيما كانت عليه عند البداية، والتفاعل الاجتماعي لا يؤثر في الأفراد فحسب بل يؤثر كذلك في القائمين على البرامج أنفسهم بحيث يؤدي ذلك إلى تعديل طريقة عملهم مع تحسين سلوكهم تبعاً للاستجابات التي يستجيب لها الأفراد.

لذا تعددت وتباينت استخدامات التفاعل الاجتماعي، فهو مثلاً يستخدم كعملية (process) لأنه يتضمن نوعاً من النشاط الذي تستثيره حاجات معينة عند

الإنسان ومنها الحاجة إلى الانتماء والحاجة إلى الحب والحاجة إلى التقدير والنجاح، وهو حالة(state) لأنه يستخدم في الاشارة إلى النتيجة النهائية التي يترتب عليها تحقيق هذه الحاجات عند الإنسان، وهو مجموعة من الخصائص (Traits) التي هي نوع من الاستعدادات الثابتة نسبياً تميز استجابات الفرد في سلوكه الاجتماعي التي تدعى بالسمات التفاعلية والسمات الاولية للاستجابات الشخصية المتبادلة.

وهو سلوك ظاهر (overt) لأنه يحوي التعبير اللفظي والحركات والايماءات وهو سلوك باطن(covert) لأنه يتضمن العمليات العقلية الأساسية كالادراك والتذكر والتفكير والتخيل وجميع العمليات النفسية الأخرى ان التفاعل كلمة مستعارة من العلوم الطبيعية تعني التأثير المتبادل بين عنصرين أو أكثر، لكل عنصر منها خصائص وتركيب وصفات مفيدة ونتيجة للاتصال المباشر والتأثير المتبادل بين هذه العناصر يتم الحصول على ناتج للتفاعل يمثل مركباً له من الخصائص والصفات ما يجعله مختلفاً عن العناصر المتفاعلة.

لكن التفاعل الاجتماعي يختلف عن التفاعل في العلوم الطبيعية لكونه يتضمن مفاهيم ومعايير واهداف، فالفرد حين يستجيب لموقف إنساني انما يستجيب لمعنى معين يتضمنه هذا الموقف بعناصره المختلفة والتفاعل الاجتماعي يتضمن مجموعة توقعات من جانب كل من المشتركين فيه، وكذلك يتضمن التفاعل الاجتماعي ادراك الفرد الاجتماعي وسلوك الفرد في ضوء المعايير عن طريق اللغة والرموز والاشارات وتكون الثقافة للفرد والجماعة نمط التفاعل الاجتماعي.

شروط حدوث التفاعل الاجتماعي:

١- ان يكون التفاعل متبادلاً اي ان تكون الاستجابات متبادلة.

٢- توفر وسط أو موقف اجتماعي ليحدث التفاعل.

٣- توفر التعزيز لضمان تكرار الاستجابة الهادفة.

٤- الدور والمركز.

٥- التوقعات المشتركة.

٦- القيم الاجتماعية السائدة وقواعد السلوك المتعارف عليها.

٧- نظام التعزيز السائدة.

٨- القرب والبعد ونمط التواصل.

٩- حصول عملية النماء الاجتماعي التي هي محصلة عملية التعلم لانماط السلوك[١٢٥].

خصائص التفاعل الاجتماعي:

أ - يعد التفاعل الاجتماعي وسيلة اتصال وتفاهم بين أفراد المجموعة فمن غير المعقول أن يتبادل أفراد المجموعة الأفكار من غير ما يحدث تفاعل اجتماعي بين أعضائه.

ب- أن لكل فعل رد فعل مما يؤدي إلى حدوث التفاعل الاجتماعي بين الأفراد.

ج- عندما يقوم الفرد داخل المجموعة بسلوكيات وأداء معين فإنه يتوقع حدوث استجابة معينة من أفراد المجموعة إما إيجابية وإما سلبية.

د- التفاعل بين أفراد المجموعة يؤدي إلى ظهور القيادات وبروز القدرات والمهارات الفردية.

هـ - إن تفاعل الجماعة مع بعضها البعض يعطيها حجم أكبر من تفاعل الأعضاء وحدهم دون الجماعة.

و- أيضاً من خصائص ذلك التفاعل توتر العلاقات الاجتماعية بين الأفراد المتفاعلين مما يؤدي إلى تقارب القوى بين أفراد الجماعة.

ولقد أشارت الدراسات التحليلية للحياة الاجتماعية إلى أنها تبدأ بفعل اجتماعي يصدر عن شخص معين يعقبه رد فعل يصدر من شخص آخر ويطلق على التأثير المتبادل بين الشخصين أو بين الفعل ورد الفعل اصطلاح التفاعل. لذا لابد أن نفرق بين الفعل الاجتماعي وبين غيره من الأفعال الغير اجتماعية فالفعل الاجتماعي وفقاً لتعريف ماكس فيبر هو "السلوك الإنساني الذي يحمل معنى خاص يقصد إليه فاعله بعد أن يفكر في رد الفعل المتوقع من الأشخاص الذين يوجه إليهم سلوكه". هذا المعنى الذي يفكر فيه الفرد ويقصده هو الذي يجعل الفعل الذي يقوم به اجتماعيا.فالاصطدام الذي يحدث بدون قصد بين راكبي دراجتين هو ذاته فعل طبيعي وليس فعلاً اجتماعياً أما محاولة كل منهما تفادي الاصطدام بالآخر واللغة التي يستخدمانها بعد الحادثة هو عبارة عن فعل اجتماعي حقيقي.

والتفاعل الاجتماعي يقوم على أساس مجموعة من المعايير التي تحكم هذا التفاعل من خلال وجود نظام معين من التوقعات الاجتماعية في إطار الأدوار والمراكز المقدرة داخل المجتمع والتفاعل الاجتماعي أيضاً يؤدي إلى تشكيل الجماعات الإنسانية وإلى ظهور المجتمعات الإنسانية.

ونظراً لأن التفاعل الاجتماعي وسيلة اتصال بين الأفراد والجماعات فإنه دون شك ينتج عنه مجموعة من التوقعات الاجتماعية المرتبطة بموقف معين وتؤدي العلاقات الاجتماعية تؤدي إلى ظهور مجموعة من التوقعات الاجتماعية الثنائية فالزوج يتوقع من زوجته أن تبادله العبء وتتعاون معه فيما يتعلق بشئون أسرتها الصغيرة ولتكوين حياة مستمرة هانئة وكذلك الزوجة تتوقع من زوجها أن يتحمل العبء المنزلي ومسؤولياته في الإنفاق عليها وعلى أبنائها وفي حماية ورعاية الأسرة التي قاما بتأسيسها سوياً وكذلك فالبائع يتوقع من المشتري دفع قيمة ما اشتراه والمشتري يتوقع من البائع عدم غشه وعدم المبالغة في أثمان السلع التي اشتراها منه.

أهداف التفاعل الاجتماعي:

يحقق التفاعل الاجتماعي بين الأفراد مجموعة من الأهداف منها:

١- ييسر التفاعل الاجتماعي تحقيق اهداف الجماعة ويحدد طرائق اشباع.

٢- يتعلم الفرد والجماعة بوساطته انماط السلوك المتنوعة والاتجاهات التي تنظم العلاقات بين أفراد وجماعات المجتمع في اطار القيم السائدة والثقافة والتقاليد الاجتماعية المتعارف عليها.

٣- يساعد على تقييم الذات والآخرين بصورة مستمرة.

٤- يساعد التفاعل على تحقيق الذات ويخفف وطأة الشعور بالضيق، فكثيرا ما تؤدي العزلة إلى الاصابة بالأمراض النفسية.

٥- يساعد التفاعل على التنشئة الاجتماعية للأفراد وغرس الخصائص المشتركة بينهم.

مظاهر التفاعل الاجتماعي:

ويأخذ التفاعل الاجتماعي مظاهر مختلفة تتمثل في التعاون والتكيف والمنافسة والصراع والقهر وحينما تستقر أنماط التفاعل وتأخذ أشكالاً منتظمة فإنها تتحول إلى علاقات اجتماعية كعلاقات الأبوة والأخوة والزمالة والسيادة والخضوع والسيطرة.

وقد جرت العادة بين العلماء على التفرقة بين العلاقات المؤقتة والعلاقات الدائمة من حيث درجة الثبات والانتظام والاستقرار فيطلقون على الأولى منها اصطلاح العمليات الاجتماعية بينما يطلقون على الثانية اصطلاح العلاقات الاجتماعية وهذا يعني أن العملية الاجتماعية ما هي إلا علاقة اجتماعية في مرحلة التكوين فإذا ما استقرت وتبلورت وأخذت شكلاً محدد تحولت إلى علاقة اجتماعية وبذلك يكون الفرق بين العملية والعلاقة الاجتماعية مجرد فرق في الدرجة وليس في النوع.

ومن مظاهر التفاعل وجود علاقات بين الكائن البشري وبين الآخرين ومن الأفضل تسميتها بالعلاقات البشرية بغض النظر عن كونها علاقات إيجابية أو سلبية وهي بالتالي تختلف عن مفهوم العلاقات الإنسانية والتي أصبح متعارف عليها بالعلاقات الإيجابية، كما أنّ الاتصالات المتعددة تقل في القرية عنها في المدينة ويقل نطاق نسق التفاعل في القرية بينما يتسع في المدينة، ويتسم الريف بالاتصالات الأولية وتتسم العلاقات بالدوام، بينما تكون فترة التفاعل قليلة نسبياً في الحضر ويتخذ التفاعل الاجتماعي صور وأساليب متعددة فقد يحدث هذا التفاعل بطريق مباشر أو غير مباشر بين عدد محدود من الأفراد أو عدد كبير. ويكون عن طريق استخدام الإشارة واللغة والإيماء في مصنع أو منزل أو بين أشخاص بينهم صلات قرابة أو جوار[١٢٦].

ثالثاً: العلاقات الاجتماعية Social relations

مفهوم العلاقات الاجتماعية.

هي نموذج للتفاعل الاجتماعي بين شخصين أو أكثر ويمثل هذا النموذج البسيط وحدة يحتل موضوع العلاقات الاجتماعية مكانة هامة في علم الاجتماع العام، بل أن معظم المؤلفين والعلماء يرون أن العلاقات الاجتماعية هي أساس علم الاجتماع وقد عرفت العلاقات الاجتماعية بأنها الروابط والآثار المتبادلة بين الأفراد والمجتمع وهي تنشأ من طبيعة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم واحتكاكهم ببعضهم البعض ومن تفاعلهم في بوتقة المجتمع،وتعتبر العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد في مجتمع ما نتيجة تفاعلهم مع بعضهم البعض من أهم ضرورات الحياة.

ولا يمكن تصور أية هيئة أو مؤسسة أن تسير في طريقها بنجاح ما لم تسعى جاهدة في تنظيم علاقاتها الاجتماعية. ومن الملاحظ أن العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد تكون علاقات اجتماعية وقتية،وهذه العلاقات لها وقت

معين بحيث تبدأ وتنتهي مع الحدث الذي يحقق هذه العلاقة ومن أمثلة هذه العلاقة التحية العابرة في الطريق أو العلاقة بين البائع والمشتري علاقة اجتماعية طويلة الأجل.

وهي نموذج التفاعل المتبادل الذي يستمر فترة معينة من الزمن ويؤدي إلى ظهور مجموعة توقعات اجتماعية ثابتة، وتعتبر علاقة الدور المتبادل بين الزوجة والزوج أمثلة لمثل هذه العلاقات علاقة اجتماعية محدوده.

هناك ثلاث عوامل تؤخذ بالاعتبار في العلاقات الاجتماعية هي:

١- ان الفرد بصورة عامة يعيش حياته كلها في ثقافة معينة وجماعات تتكون منها هذه الثقافة. والمعاني والخبرات التي تكونها هذه الوحدة الاجتماعية تخلق في الفرد انماطاً معينه من طرق الحياة تساعد على تفسير بيئته والاستجابة لها.

٢- ان السلوك الاجتماعي للأفراد يتم وجهاً لوجه مع الأفراد الاخرين لاعتبار حاجاتهم وافعالهم ومن ثم فإن علاقات الفرد الاجتماعية المباشرة ستكون هامة جداً في تحديد كيف يتصرف وليست صفاته الشخصية هي التي تحدد ذلك السلوك.

٣- يقضي الناس اجزاء كبيرة من حياتهم داخل الجماعات ومن ذلك فإن مراكزهم داخل الجماعة وحاجاتهم وكذلك بنية الجماعة نفسها تمارس تأثيراً قوياً على سلوك الفرد[١٢٧].

ومن صفات الكائن البشري وجود علاقات بينه وبين الآخرين ومن الأفضل تسميتها بالعلاقات البشرية بغض النظر من كونها علاقات إيجابية أو سلبية وهي بالتالي تختلف عن مفهوم العلاقات الإنسانية والتي أصبح متعارف عليها بالعلاقات الإيجابية.

إن وجود الجماعة البشرية يعني بالضرورة وجود تفاعل اجتماعي سواء كان في المدرسة أو العمل أو في المجتمع المحلي بغض النظر إذا كانت هذه الجماعة صغيرة العدد أم كبيرة.

ومن البديهي أن يكون بعض أفراد هذه المجموعات في بؤرة العمل الجماعي أي دورهم أساسي في التفاعل الاجتماعي وبعضهم يرضى لنفسه أن يكون هامشياً مع كونه ضمن الجماعة. لذا تجد أن بعض أفراد الجماعة يشعر بالراحة والاطمئنان ويتمتع بالصحة النفسية وتحقيق الذات لوجوده داخل الجماعة والبعض الآخر يشعر بالضيق والاضطراب والقلق والإحباط من تعامله مع أفراد الجماعة.

وبالرغم مما سبق فلابد للفرد من أن يعيش ضمن الجماعة ويسعى باستمرار إلى التكيف ويتنازل عن بعض خصائصه الفردية دون أن يؤثر ذلك سلباً على مفهوم الذات لديه وذلك لضرورة وجوده داخل الأسرة أو المدرسة أو الجماعة أو المشغل أو المؤسسة التي يعمل فيها.

أنواع العلاقات الاجتماعية

وتتمثل بما يلي:

١- العلاقات الاجتماعية الجوارية:

ويعرفها الأستاذ الفرنسي ديمون كوريت Damon J. Curet التجاور بأنه إقامة السكان بعضهم قرب بعضه، وهؤلاء السكان غالباً ما يتعاشرون ويتزاورون ويتعاونون فيما بينهم.

ويشترك الجيران بعضهم مع بعض في أفراحهم وأحزانهم، لذلك اعتبرت علاقة الجار بجاره واجباً مقدساً لاسيما عند الشعوب العربية الإسلامية من خلال قيام الجار برعاية جاره في حالة غيابه وفي الوقت الحالي أصبحت علاقات

الجوار قليلة جداً فقد لا يشاهد الجار جاره فترة طويلة بسبب الانشغال الدائم وكثر الالتزامات الاجتماعية سواء بالنسبة للمرأة أو الرجل.

٢- العلاقات الاجتماعية الأسرية:

يقصد بها تلك العلاقات التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء ويقصد بها أيضاً طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد ومن ذلك العلاقة التي تقع بين الزوج والزوجة وبين الأبناء أنفسهم وتعتبر الأسرة الحضرية أسرة ممتدة وابوية وتتميز بهيمنة الرجل على المرأة وكذلك الكبار على الصغار لذا يكون هنالك توزيع هرمي للسلطة وتكون السلطة في يد الرجل.

وبالرغم من ذلك كله إلا أن الدولة عملت على إعادة إنتاج هذه العلاقات التي تخص التعليم والدين والتشريع،ويلاحظ أن هناك تحولات أساسية بسبب التغيرات البنيوية في الأوساط الحضرية العربية من قيام الأسرة النووية وتحديد الاقتصاد والحرية والاستقلال.

أن الإنسان خصوصاً العربي ما زال محباً للأولاد فهو يفخر ويتباهى دائماً بكثرة الإنجاب وخاصة إذا كانوا ذكوراً.

وإذا لم يرزق الشخص بولد ورزق ببنات فإنه يظل راغباً في إنجاب الذكور لأنه يعتبر الذكر مصدر اعتزاز. وهذا غالباً ما نجده ينطبق على مناطق كثيرة سواء كانت حضرية أو ريفية كما أنه يوجد تشابه بين الريف والحضر في الرغبة في كثرة الإنجاب وخاصة إنجاب الذكور ويفترض في العلاقات بين أعضاء الأسرة أن تقوم على التعاون والمودة.

ومجمل القول أن الحياة الاجتماعية تنشأ عندما يتفاعل الأفراد فيما بينهم مكونين جماعات بشرية ينتج عنها مجموعة من العلاقات الاجتماعية والتفاعلات التي تعتبر المحور الأساسي في حياة البشر.

رابعاً: العمليات الاجتماعية Social processes

ان عمليات التفاعل الاجتماعي التي تحدث بين الناس متخذة أشكالا عدة تلعب دورا بارزا في تحديد نوع العلاقات الاجتماعية بين الأشخاص المتفاعلين، وتعتبر بعض الأشكال التي تتخذها عملية التفاعل الاجتماعي أشكالا مرغوبا فيها وبعضها غير مرغوب بها، ويتوقف ذلك على نتائج التفاعل.

والتفاعل يحدث في اطار الجماعة الإنسانية وغير الإنسانية ويحاول الإنسان ان يبحث عن التجمعات البشرية ليعيش فيها [١٢٨].

ان اهم ما يميز الإنسان عند اتصاله مع الاخر هو حدوث التفاعل بينهما، وتختلف العمليات الاجتماعية التي تقوم بين الأفراد في طبيعتها فمنها ما يؤدي إلى التنافر والتفكك كالمنافسة والصراع والعمليات الأخرى التي تؤدي إلى تقسيم المجتمع إلى طبقات، ومنها ما يؤدي للتجاذب والترابط، كعمليات التعاون والتوافق والتمثيل. من اهم العمليات الاجتماعية:

١- عملية التعاون والمنافسة

وهي التي تعمل على اتصال الأفراد ببعضهم البعض. وبعضها يؤدي إلى انفصالهم عن بعضهم البعض.و عندما يتنافس الناس أو يتصارعون لتحقيق اهدافهم نجدهم متعارضين وهما العمليتين الأساسيتين في المجتمع.

٢- عملية الصراع

تأخذ المنافسة طريقاً سلمياً حتى يتغير الوضع لتأخذ مظهراً عدائياً سمي صراعاً. فالمنافسة فيهل اتصال بين المتنافسين ولكن الصراع يتميز بعد الاتصال المباشر بين المتنافسين.وهناك عدة انواع للصراع منها: الصراع الشخصي حيث الكراهية بين الطرفين، وهناك الصراع السياسي بين دول أو داخل مجتمع. والصراع الطبقي ومحاولة السيطرة لتحقيق مصالح اقتصادية واجتماعية. وهناك الصراع الديني الموجود من القدم ومنه كانت الحروب الصليبية بين المسلمين والمسحيين. اما الصراع الجنسي فهو يكون بين الاجناس المختلفة وطبيعة الاتصال بينها.

٣- عملية التوافق

وهو مصطلح يستخدمه علماء الاجتماع للتعبير عن عملية التراضي أو الصلح بين الاطراف المتنافسة والمتصارعة. ومن أشكال التوافق الاستسلام اما للقوة المادية أو للتهديد الذي يصدر عن طرف يشعر بقوته عن الاخر. والشكل الاخر للتوافق التقريب بين وجهات النظر، وهناك شكل اخر كالوساطة التي ابتدعها الناس لحل الخلافات باللجوء للتحكيم مثلاً، وهناك التسامح والتبرير حيث يبرز العامل النفسي لاحلال التوافق.

٤- التمثيل

وهو العملية الاجتماعية التي تعمل على اضعاف الخلافات التي توجد بين الأفراد والجماعات وتوحيد الاتجاهات.

٥- المزج الحضاري

وهي التي تكون بين عدد من المجتمعات ذات الحضارات المختلفة اذا ما اتصلت هذه المجتمعات ببعضها البعض فتتأثر كل حضارة بالأخرى [١٢٩].

خامساً: النظم الاجتماعية Social systems

النظام الاجتماعي وهو طريقة مقننة للسلوك الاجتماعي. ويضيف بعض العلماء إلى التعريف المشار إليه ضرورة وجود فئة معينة من القيم يدور حولها النظام، وهناك فريق منهم يميل إلى التركيز على الوظائف التي يؤديها في الحياة الاجتماعية. ويشير لستر وارد (Laster word) في تعريف النظام انه وسيلة لتوجيه الطاقة الاجتماعية واستخدامها استخداما صحيحا.

وتعرف النظم الاجتماعية انها العلم الذي يدرس المجتمع الإنساني بأكمله من خلال دراستهم للنظم والانساق الاجتماعية التي يتألف منها البناء الاجتماعي.

والواقع ان النظم الاجتماعية تشكل دعامة أساسية في بناء المجتمع وعن طريقها يمكن اشباع الاحتياجات الضرورية للأفراد والجماعات كما انها تنظم السلوك وتوجه العلاقات وتضمن استقرار المجتمع واستمراره في الوجود.

ومع اهمية النظم الاجتماعية، إلا انها لم تحظ بالقدر الكافي من عناية الدراسين والباحثين إلى درجة ان رادكليف يشير بقوله" واعتقد انني استطيع ان اعد على اصابعي العلماء الذين يهتمون اهتماما حقيقياً بهذا الموضوع في الوقت الحاضر ومع ذلك فأنني اظن اننا احرزنا بعض التقدم".

ونظراً لاهمية هذا الموضوع في الدراسات السوسيولوجية والانثربولوجية فاننا سنستعرض في هذا الفصل بعض النظم الاجتماعية.

أولاً: النظام الاجتماعي

على الرغم من شيوع النظام الاجتماعي في الكتابات السوسيولوجية والانثربولوجية فان العلماء لم يتخذوا تعريفا واحدا يتفقون عليه ويسلمون به، ويذهب هوبهاوس Hoppeos إلى ان من المشكوك فيه ان يحدث مثل هذا الاتفاق فكل عالم يحاول تعريف النظام حسب الوظائف التي يؤديها والعناصر التي يتكون منها.

ولعل ابسط التعريفات التي وضعت للنظام الاجتماعي تلك التي تكتفي بتعريف النظام انه طريقة مقننةللسلوك الاجتماعي أو طريقة مقننة للعمل المشترك.

وقد اخذ نادل Nadel في كتابه عن الانثربولوجيا الاجتماعية وكذلك رادكليف Radcliffe الذي يعرف النظام الاجتماعي انه الحالات المقررة للسلوك. كما يعرف إلوود Ellwood النظم انها عبارة عن العادات الاجتماعية التي تترتب في شكل انساق.

ويستخدم مكييفر Mkievr وبيج Beige الفاظا متشابهة في تعريف النظم انها الأشكال المقررة لأساليب العمل والسلوك في الحياة الاجتماعية.

ويذهب فريق اخر من العلماء ان النظام هو الذي يركز على الوظائف التي يؤديها في الحياة الاجتماعية. ويشير لستر وارد Lester Ward ان النظام وسيلة

لتوجيه الطاقة الاجتماعية واستخدامها استخداما صحيحا. كما يعرف هايس النظم انها فئات من المناشط التي يتمسك بها المجتمع على اعتبار انها وسائل هادفة يستعين بها في تحقيق اهداف مقصودة ومقبولة.

يتضح من التعريفات السابقة ان النظم الاجتماعية هي أساليب مقننة للسلوك الاجتماعي تدور حول مجموعة من القيم وتعمل على اشباع مختلف الحاجات الإنسانية.

ومن الضروري التفرقة ايضا بين النظام الاجتماعي والنسق الاجتماعي فكثير ما يستخدم الاصطلاحان للدلالة على نفس المعنى. غير ان هناك اختلافا واضحا بينهما من حيث درجة التركيب والتعقيد.

فالنسق الاجتماعي يتألف من مجموعة من النظم التي يعتبر الواحد منها بمثابة نسق فرعي أو جزئي. فنسق القرابة مثلا يضم عددا من النظم الاجتماعية التي يشترك كلها في معالجة فئات معينة من الظواهر تدور حول الزواج والعائلة والعلاقات القرابية التي تتعلق بهما كعلاقات المصاهرة والدم. والنسق الاقتصادي يضم عددا من النظم الاجتماعية التي تدور حول النشاط الاقتصادي في المجتمع مثل نظام الملكية والإنتاج والعمل والاستهلاك.

ثانياً: عناصر النظام

تقتضي النظرة التحليلية للنظام الاجتماعي تحديد العناصر التي يتألف منها النظام ذلك لان اي نظام اجتماعي يتألف من عدد من النظم الجزئية البسيطة والتي تتألف بدورها من عدد كبير من العناصر المتشابكة وقد قام بعض علماء الاجتماع والانثربولوجيا بمحاولات جادة في هذا المجال وحاولوا تحديد مكونات النظام الاجتماعي وعناصره ونذكر منهم ويليام جراهام سمنر William Graham Sumner، ومالينوفسكي.And Malinowski

ويذهب سمنر ان النظام الاجتماعي يتكون من اربعة عناصر هي:

١- الأشخاص.

٢- المعدات أو الادوات

٣- التنظيم

٤- الشعائر[١٣٠].

اما الأشخاص هم الذين يسهرون على تنفيذ قواعد النظام، والمعدات هي التي يستخدمها النظام في اداء وظائفه وتحقيق اهدافه كأثاث الأسرة وادوات الإنتاج، والتنظيم هو الشكل الذي يتخذه النظام لتحقيق اهدافه والذي يمكن عن طريقه تنسيق الجهود وتحديد الأدوار وتوزيع المسؤوليات والاختصاصات فالتنظيم في الأسرة الابوية مثلا يجعل السلطة العليا في يد الاب أو في يد اكبر أفراد السرة من الذكور سنا، بينما يجعل السلطة العليا في يد الام في الأسرة الاموية. اما الشعائر فهي عبارة عن العادات والتقاليد والجوانب الرمزية التي ترتبط بالنظام كشعائر دفع المهر وعقد القران ورفع علم الدولة وعزف السلام الملكي أو الجمهوري.

وظائف النظام

تتمثل الوظيفة الأساسية للنظم الاجتماعية اشباع الحاجات الأساسية للفرد والجماعة، تحديد الحقوق والواجبات للفرد، وتحديد الدور الذي يقوم به الفرد وتساعد الأفراد على التكيف والانسجام مع الاطار الثقافي العام للمجتمع.

ولما كانت المجتمعات الإنسانية تخضع للتغيير فإن وظائف النظم الاجتماعية تتغير تبعا لذلك فقد تنقص أو تزيد او تأخذ شكلا آخر.

انواع النظم

اختلف علماء الاجتماع على تصنيف النظام فقد صنفه هربرت سبنسر إلى ست انواع:

١- النظام العائلي

٢- النظام السياسي

٣- النظام الديني

٤- النظام المهني

٥- النظام الصناعي

وهناك تصنيف اليكس انكليس صنفه إلى اربع مجموعات هي:

- المجموعة الاولى هي النظم السياسية التي تتعلق بممارسة القوة وتتميز بالاحتكار المشروع للقوة.
- المجموعة الثانية هي النظم الاقتصادية التي تختص بالإنتاج وتوزيع السلع.
- المجموعة الثالثة النظم التكاملية التعبيرية التي تتصل بالدراما والابداع والأفكار والقيم.
- المجموعة الرابعة النظم القرابية التي تتركز حول تنظيم العلاقات الجنسية وتهيئة الظروف لرعاية الصغار[١٣١].

واذا اردنا تحديد ادق لانواع النظم فيمكن ان نحددها كما يلي:

النظام الاسري، النظام الديني، النظام الاقتصادي والنظام السياسي.

وفيما يلي توضيح كل منها:

١- نظام الأسرة

تعد الأسرة احد اهم الأنظمة الاجتماعية على الرغم من اختلافها على مر العصور والمجتمعات، وقد مرت الأسرة بتطورات عديدة فقد كانت عند الرومان واليونان قديماً تضم الأقارب من ناحية الذكور وكذلك الأقرباء وكل من يتبناهم وكان لهم رئيس للأسرة مسؤول عنها.

اما عن الأسرة في العصر الجاهلي فكانت تضم جميع الأقارب من ناحية الذكور وكذلك الموالي والادعياء وكانت القرابة عندهم تقوم على الادعاء لا على صلة القرابة.

وتُعتبر الأسرة هي المؤسسة الأولى للتنشئة والضبط الاجتماعي، وهي المؤسسة التي تربي الناشئين ومستمرة معهم اسمرار الحياة[١٣٢].

اخذ نطاق الأسرة يضيق شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى الحد الذي استقر عليه الان في المجتمعات الحاضرة، ووصلت الأسرة إلى معناها الدقيق إلى اضيق الحدود وأصبحت لا تشمل سوى الزوج والزوجة واولادهما، وإن كان بعض الأشكال القديمة للأسرة في بعض المجتمعات. بل إن كثيراً من الامم التي تسير وفق نظام الأسرة الطبيعية لايزال الفرد فيها ينتمي إلى أسرتين عامتين، أسرة عن طريق امه وأسرة عن طريق ابيه، ويرتبط أفراد الأسرتين بطائفة كبيرة من الروابط الاجتماعية والقانونية وبكثير من الحقوق والواجبات إلى جانب إنتمائه إلى أسرته الخاصة.

هذا عن تطور الأسرة، اما عن رئاسة الأسرة فقد عنيت النظم الاجتماعية بتعيين رئيس الأسرة واتفق على اسنادها إلى الزوج وعلى هذا تسير القوانين الادراية حيث توجب على الزوجة والاولاد طاعة الزوج.

وقد أكد دركهايم في قانون حجم الأسرة ان الأسرة اخذت في ظل الثقافات الراقية تتقلص من اكبر أشكالها المعروفة إلى أشكال اصغر فأصغر وقد تم استبعاد الأشكال القديمة المعروفة تاريخياً كالجماعات القرابية الشديدة الاتساع

والأسرة الكبيرة(الممتدة)، وقد اطلق دركهايم على هذه الظاهرة اسم قانون تقلص حجم الأسرة[١٣٣]

مراحل تطور الأسرة:

١- المرحلة الامية وتتميز برعامة الام للأسرة حيث اشار ماكلينان McLennan أن الام كان لها السلطة على ابنائها بعد ان تترك الزوج لسبب أو لآخر وكان الاولاد ينتسبون للام أحياناً.

٢- المرحلة الانفرادية أو الاستقلالية وهي التي يستقل فيها كل من الزوجين بنفسه فلا يكون للاخر سلطة على الثاني وقد اتت هذه المرحلة نتيجة تطور المجتمعات الاوروبية وتطور النظام الاقتصادي فيها، وأصبح للمرأة اختلاطها خارج المنزل نتيجة لظروف العمل.

وظائف الأسرة:

تقوم الأسرة بعد وظائف منها:

١- وظيفة اقتصادية حيث تقوم بكفاية نفسها مستلزمات الحياة من مأكل وملبس ومأوى[١٣٤]..

٢- تعد الأسرة اهم العناصر في التنشئة الاجتماعية حيث اشار علماء النفس إلى اهمية الأسرة في المراحل الاولى من حياة الطفل وتكوين شخصيته[١٣٥].

٣- توفر الأسرة للأبناء الراحة النفسية بتوفير الحب والحنان والأمن والسلام بحيث يعيش الأبناء في جو من الهدوء[١٣٦].

وقد اتسمت الأسرة قديماً بالقيام بكل الوظائف المرتبطة بالحياة، واتسمت بتحقيق وظائفها بالشكل الذي يلائم العصر الذي تنتمى إليه، حيث اختلفت وتطورت وظائف الأسرة نتيجة تطور العصور التي أثرت في طبيعة تلك الوظائف وكيفية ووسائل قيام الأسرة بها.

أشكال الأسرة

تحولت الأسرة من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية وقد أصبح الميل نحو الأسرة النووية كنمط للأسرة الحاضرة هو السائد بحسب طبيعة الحياة والتغير الاقتصادي الذي ترك النمط الزراعي واتجه للرأسمالية وطريقة حياة الأسرة حيث أصبح كل اعضاؤها خارج المنزل، بالإضافة إلى الهجرة الريفية باتجاه المدينة وخروج المرأة إلى الميدان مما ادى إلى تقلص حجم الأسرة، وتقلص ظاهرة تعدد الزوجات واتجه الشباب إلى ميدان العمل كلها عوامل ادت إلى تغير شكل الأسرة[١٣٧].

أصبحت الأسرة في الفترة المعاصرة تعاني من ازمة حادة في مسؤولياتها ووظائفها، ولم تعد تلك المؤسسة الشمولية ذات الوظائف المتعددة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والتربوية بل دورها أصبح محدودا وأضحت مفتوحة على مصراعيها وتتعرض لتغيرات اجتماعية عميقة في بنيانها وأصبحت علاقة الأسرة بابنائها علاقة وصاية واضطهاد وخالية من العواطف والتوازن النفسي، واتجاه الاباء إلى حرمان ابنائهم من بعض مواهبهم وجعلهم في قوالب لارضاء انفسهم فيسودها علاقة الحرمان والاحباط[١٣٨].

٢- النظام الاقتصادي

تحتل النظم الاقتصادية جانباً كبيرا من حياتنا وحضارتنا وهي تضم نشاط الإنسان وما يتعلق بالإنتاج الزراعي والإنتاج الصناعي وتضم نظم التوزيع المختلفة سواء ما يتعلق منها بالجملة أو القطاع التعاوني أو الفردي.

والمقصود بالنظام الاقتصادي حاجات الفرد من المأكل والملبس والمأوى، وهي وسائل يتميز بها النظام الاقتصادي في مجتمع معين. وتتمثل هذه الوسائل في مجموعة الخبرات والمهارات والفنون السائدة في المجتمع وما لها من اثر على التنظيم الاجتماعي من نواح عدة.

وتختلف تفاصيل النظام الاقتصادي من حضارة لأخرى وذلك نتيجة للتفاعل بين جماعات معينة لها حضارتها المميزة وبين البيئة الطبيعية. فهناك اقتصادا قوم على الصيد والبر أو البحر. واقتصادا قوم على الزراعة أو تربية الحيوانات واقتصادا يقوم على الصناعة أو على التجارة أو النقل.

ويدور النشاط الاقتصادي حول عدة موضوعات رئيسية منها:

١- إنتاج السلع والخدمات اللازمة للمجتمع ويهتم الاقتصاديون بالوسائل التي يمكن ان تتحول بها المواد الخام إلى اغذية أو ادوات أو نماذج التصرف التي تؤثر في النشاط الإنساني والتفاعل الذي يتم خلال إنتاج السلع والخدمات، وبذلك فهم يبحثون في كيفية توزيع عملية الإنتاج بين الأفراد في المجتمع وعما اذا كان هناك أفراد متخصصون بين الأفراد والجماعات في انواع التجارة والصناعة.

٢- توزيع السلع والخدمات بين أفراد المجتمع ويكون التركيز هنا على انماط التفاعل التي تحكم عمليات التوزيع وعلى الوسائل المستخدمة في سبيل التوزيع داخل الأسرة كما هو الحال في المجتمعات البدائية، ام ان الأسرة نفسها وحدة في جزء اكبر يتم التوزيع فيه عن طريق نظم أخرى كالتجارة.

٣- استخدام واستهلاك السلع والخدمات وهي انماط التصرف التي تحكم العمليات. فالمجتمعات البسيطة لا تنتج في العادة اكثر مما تستهلك. وهي لذلك لاتعرف مشكلة الفائض من الإنتاج، اما المجتمعات المتحضرة فتنتج عادة فائضاً كبيراً تواجه معه مشكلة ملكية هذا الفائض والتحكم به، وهي مشكلة لاتدخل في نطاق النظام الاقتصادي وحده بل تتعداه إلى النظام السياسي.

وقد تطور النظام الاقتصادي وأصبح الفرد يستخدم المعادن كالذهب والفضة واعادة تشكيلها ويتبادلونها وعقدت اسواق لتبادل السلع المختلفة بين القبائل المختلفة ثم تطورت بروابط السكنى والاستقرار وتنويع الإنتاج والسلع وتطور المبادلات التجارية وأصبح هناك تنافس بين التجار إلى ان بدأت مرحلة

الاقتصاد الدولي في القرن التاسع عشر حيث بدأ الاتصال بين الدول وتشابكت علاقاتها الاقتصادية وتطور الصناعة ووسائل الإنتاج وارتفع مستوى المعيشة وتطلبت اشباع حاجات الحياة، إلى ان أصبح النظام الاقتصادي الان نظم متعددة: نظم الملكية ونظم النقد والنظام الرأسمالي والاشتراكي [١٣٩].

٣- النظام الديني

لايخلو اي مجتمع من وجود الدين حيث ترقى الإنسان في العقائد كما ترقى في العلوم والصناعات، وقد جذبت الحياة البدائية علماء الانثربولوجيا ولا تكاد تخلو كتاباتهم عناه وقد اشاروا إلى ارتباط الدين بالجانب العقائدي من حياة الإنسان وارتباط المعتقدات الدينية بالجانب القيمي للإنسان.

وقد بدأت دراسة الظواهر الدينية عن طريق الاستطراد فقط حيث لم يتجه الباحثين للحديث عن الجانب الديني الا من خلال تعرضهم لوصف الحياة الاجتماعية.

وبمرور الوقت اتجه الباحثين لمقارنة المعتقدات في اكثر من بلد لكثرة الرحلات والاسفار التي قاموا بها. ثم اتجه العلماء إلى دراسة الظواهر الدينية في المجتمعات المختلفة مستخدمين المنهج التطوري. وكان يسيطر عليهم تصور عن الظواهر الاجتماعية باعتبارها تتقدم عبر خطوات محددة من البسيط غلى المركب. وبعد ذلك أصبح العلماء يعتقدون ان الجماعات الإنسانية الاولى كانت تحيا على نفس النمط من الحياة الدينية الذي نجده في الجماعات المتاخرة المعاصرة ومن ثم انحصر مجهود العلماء الذي نجده في الجماعات حسب درجة كمالها وتدرج معتقداتها من البساطة إلى التركيب. فكانوا يبداون باختيار الشكل الاول البسيط للظاهرة الدينية حسبما تسمح بذلك معلوماتهم التي جمعوها من مجتمعات مختلفة ثم ترتب ذلك الأشكال والصور الأخرى للظاهرة الدينية بشكل يتفق مع مفهوماتهم وتصوراتهم عن تصور الظاهرة الدينية.

ثم اتجه الباحثون إلى استخدام المنهج العلمي في دراسة المعتقدات الدينية، وحاولوا الكشف عن الكيفية التي تؤثر بها النظم الدينية في مظاهر الحياة الاجتماعية وفي العلاقات الإنسانية والأساليب التي تتكيف بها تلك النظم وفقا للظروف الاجتماعية التي تنتشر فيها أو تمارس في نطاقها دون ان يحاولوا تقويم الظواهر والنظم الدينية بالنظر إلى دياناتهم كما كان يفعل الباحثون القدامى مما ادى إلى ان أصبحت الدراسات الانثربولوجية والسيوسيولوجية الحديثة المتعلقة بالظواهر الدينية ذات صبغة موضوعية إلى حد كبير.

ثم حاول الباحثون تعريف الدين في القرن الثامن عشر ويعني: الجزاء والمكافأة في لسان العرب.

والدين: العادة والشأن تقول العرب ديني وديدني اي عادتي.

والدين ما يتدين به الرجل أو القهر. والدين الطاعة.

والدين اسم من اسماء الله عزوجل[١٤٠].

اما عن تقسيم النظريات التي عرضت لنشأة الدين فهي وفقا للاتجاهات التالية:

١- الاتجاه الطبيعي natural trend

ويرى أصحابه ان الدين محاولة اولى من جانب العقل الإنساني لتفسير ظواهر طبيعية.

٢- الاتجاه الروحي spiritual direction

ويذهب أصحابه إلى ان الديانات قامت في أساسها على عبادة الارواح فقد اهتدى الإنسان البدائي منذ القدم إلى فكرة الروح واعتقدوا بفكرة الجسد والروح[١٤١].

٣- الاتجاه الطوطمي The trend totemic

الذي انتهت له المدرسة الفرنسية حيث درسوا النظام الطوطمي إلى انه اقدم مظهر ديني. فقد ربط الأفراد انفسهم برمز اسمه الطوطم وهذا يرمز مستمد من المملكة الحيوانية والنباتية أو القوى الطبيعية أو الجماد. ويذهب البعض من المخالفين لهذه النظرية ان الطوطمية لم تكن اصلا عقيدة لانها تنشأ بعد اتساع القبائل واعترافها بأنظمة الزواج واداب المعاملات وليست هذه المرحلة الاولى لمراحل الاعتقاد [١٤٢].

٤- الاتجاه الوظيفي career direction

والذي اتجه فيه علماء الاجتماع إلى تفسير نشأة العقيدة للأفراد حيث مرحلة الوعي الكوني بالاعتقاد والايمان [١٤٣].

فالدين يحقق كل الوظائف بالنسبة للأفراد والجماعات وهو يؤدي لتكامل الأفراد وتحسين سلوكهم وهو يحقق الوجود للمجتمع السليم ونبذ العصبية والإنسان في عصرنا ما اشد ان يكون بحاجة إلى الدين. فان التقدم العلمي لم يستطع الذي غزا الفضاء لم يستطع الإنسان السعادة والطمأنينة بل زادهم تكالبا على المادة.

والدين هو الذي يحدد القيم والقواعد الأخلاقية التي تسير عليها الجماعة ويزودها بمراجع واضح ثابت عن القيم التي يجب ان يتمسك بها الأفراد [١٤٤].

٤- النظام السياسي

ان النظام السياسي تعبيرا عن الكل فالسياسة ليست نشاطا لنوع محدد من المجتمعات ولكنها نوع محدد من النشاط لكل المجتمعات والمجموعات البشرية ومن هنا نجد ان هناك انواعاً من النظم السياسية لمختلف ادوات الحكم من نفس النوع من مجموعة من البلدان.

لقد عرف النظام السياسي بالعديد من التعريفات فقد عرفه بول يوزيل انه

مجموعة من العناصر التي يتم بينها نوع من الترابط والت ضامن المتبادل على نحو تسهم فيه كلها مجتمعة في تحقيق نتيجة شاملة وتقوم الروابط بينها على أساس ثبات العلاقات فيما بينها.

ويؤكد كارل فريدخ على انه عندما توجد عدة اجزاء مختلفة ومتميزة عن بعضها وتشكل كلا معينا يوجد فيها علاقة وظيفية بالقدر الذي يخلق بينها اعتمادا كلياً بعضها بعضا، على ان اي تلف في اي جزء من الاجزاء يؤدي إلى تلف في الاجزاء الأخرى.

وقد انشئت النظم السياسية في المدن القديمة وفقا لنموذج واضح ومحدد ففي القاعدة نجد الديمقراطية المباشرة التي تعبر عن رأي الجمعية العامة للشعب ومن حيث المبدا نجد ان كل أفراد الشعب يشاركون فيها وهذه المدن القديمة كانت على جهل تام بالمثيل والبرلمانات مثل مدن روما واليونان.

وفي العصور الوسطى سيطر النظام الإقطاعي وأصبح مصدر الشرعية والامتيازات أصبحت للاستقراطيين ثم انتقلت الحضارة للمدن واخذت تستقل وظهر مفهوم الامبراطورية وهو دول قامت على أساس الجيش وبعضها ديكتاتوريات عسكرية.

وبعد التقدم الاجتماعي والاقتصادي والثورات أصبحت النظم السياسية قائمة وقامت مؤسسات كبرى. وسادت ايضا أنظمة ليبرالية واشتراكية ورأسمالية قام على أساسها دول وكان لكل نظام خصائصه. بالليبرالي يتبع الانتخاب، والاشتراكي على أساس سيطرة طبقة العمل، والرأسمالي سيطرة أصحاب رؤوس الأموال. ثم ساد نظام العصر وهو النظام الجماهيري وقيام الدولة التي ارتبطت بالمجتمع ضمن علاقة ترابط على أساس الجنس والدين والأرض والتاريخ. وتطورت الأنظمة والأحزاب السياسية وخضوع المواطن لقوانين الدولة التي تحافظ على امنه واستقراره واستقرار النظام السياسي [١٤٥].

الفصل الرابع

الثقافة والتنشئة الاجتماعية

الثقافة والمجتمع

خصائص الثقافة

وظائف الثقافة

أولا: الوظيفة الاجتماعية ثانيا: الوظيفة النفسية

مكونات الثقافة

١- اللغة ٢- القيم

٣- المعايير ٤- العقيدة والايديولوجيا

التثاقف

التغير الثقافي والتغير الاجتماعي.

عوامل التغير الثقافي

الهوية الاجتماعية

التنشئة الاجتماعية

العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية

أولاً: العوامل الداخلية

١- الأسرة ٢- الوراثة

٣- نوع الطفل (ذكر أو أنثى) وترتيبه في الأسرة

٤- الأساليب النفسية والاسرية التي تتبعها الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية

٥- الدين

ثانياً: العوامل الخارجية

١- المؤسسات التعليمية ٢- جماعة الرفاق ٣- ثقافة المجتمع

الثقافة والتنشئة الاجتماعية

CULTURE AND SOCIALIZATION

اكتسبت الثقافة معناها الفكري في اوروبا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وهي تعني عملية ترقية الإنسان الفرد في مختلف المضامير الروحية والذهنية والفنية والعلمية، فالتثقيف هو العمل الذي يبذله الإنسان لغاية التطور.

وقد اختلف علماء الاجتماع في التفرقة بين الثقافة والحضارة واستخدموا كلمة الثقافة بمعنى دال على معنى الحضارة. ويشير توماس مان إلى ان الثقافة هي الروح الحقيقية بينما الحضارة هي الآلية نفسها.

ويفرق عالم الاجتماع فيليكس كيسنج بين الثقافة والحضارة وذلك ان الثقافة تركز على البؤرة التي تتجمع فيها عادات الشعوب، بينما يركز المجتمع على الشعب الذي يشارك في العادات[١٤٦].

تعني الثقافة في نظر علماء الاجتماع جوانب الحياة الإنسانية التي يكتسبها الفرد بالتعلم لا بالوراثة، ومن العناصر الجوهرية في جميع الثقافات منظومة الأفكار التي تحدد ماهو محبب ومرغوب في المجتمع. كما تعمل القيم والمعايير سويا على تشكيل الاسلوب الذي يتصرف به أفراد ثقافة ما إزاء ما يحيط بهم. وبحلول القرن العشرين، برز مصطلح "الثقافة" للعيان ليصبح مفهوما أساسيا في علم الانثروبولوجيا، ليشمل بذلك كل الظواهر البشرية التي لا تعد كنتائج لعلم الوراثة البشرية بصفة أساسية. وعلى وجه التحديد، فإن مصطلح "الثقافة" قد يشمل تفسيرين في الأنثروبولوجيا الأمريكية؛

التفسير الأول: نبوغ القدرة الإنسانية لحد يجعلها تصنف وتبين الخبرات والتجارب بطريقة رمزية، ومن ثم التصرف على هذا الأساس بطريقة إبداعية وخلاقة.

وتلعب الثقافة دورا في الحفاظ على القيم والمعايير في المجتمع، كما تفسح المجال للابتكار والتغيير. ان الثقافات الفرعية والثقافات التي ترفض القيم والمعايير السائدة في المجتمع قد تشجع ظهور الاراء والاتجاهات التي تطرح في المواقف أو في اسلوب الحياة وتمثل قوة دافعة للتغيير في المجتمعات، وعلى هذا الأساس فإن الثقافات الفرعية تتيح للناس الحرية للتعبير عن ارائهم والسعي لتحقيق ما يحملونه من تطلعات ومعتقدات.

وتوجه الثقافة بمعانيها وقيمها لتعزيز تقبل الوضع القائم والالتزام به، حتى من قبل المتضررين منه بسبب ما تحتويه الثقافة من مصادر تزييف للوعي، وتعمل المؤسسات على إدخال هذه المعاني والقيم في صميم البناء الشخصي، مما يجعلها أساساً لأفعال الأفراد وأفكارهم وشعورهم، فيرى الواقع كأمر طبيعي وبهذا توظف الثقافة في تبرير اللامساواة، فالغرب الرأسمالي، يشيع بين أفراده، أن اللامساواة نتيجة للتباين في الجهود الفردية، وأن الإنسان مهما كانت أوضاعه، قادر، ضمن النظام القائم على المنافسة الحرة، أن يغير وضعه بالمبادرة والعمل الجاد، لتعزيز معاني تبرير الواقع، كعزو الاجتماعي إلى مشكلة فردية وقد يوظف الدين لتعزيز معاني تبرير الواقع، كعزو اللامساواة إلى إرادة أو القدر، كما قد تستخدم في هذا المعتقدات الشعبية، كتبرير اللامساواة بين الرجل والمرأة بالقول أن المرأة قد خلقت للأعمال المنزلية وفي حالات يتم اللجوء إلى مقولات علمية غير صحيحة، كالقول أن السود أقل قدرات من البيض، حتى العبودية يتم تبريرها على أنها نظام يخدم مصلحة جميع الأطراف.

تجاوز توظيف البعد الثقافي حدود الجماعة والمجتمع إلى تبرير اللامساواة بين المجتمعات والدول، حيث تعمل دول القوة من خلال نفوذها الاقتصادي السياسي على إملاء ثقافة تتضمن معاني وقيماً تضمن لها السيطرة، وتبرر

اللامساواة، فإسرائيل طورت معاني وقيماً تعزز وتبرر أوضاع الاحتلال، وممارستها اللاإنسانية ضد العرب في فلسطين، والولايات المتحدة تنشر معاني وقيما، ضمن مفاهيم العولمة وغيرها، لضمان سيطرتها وتبرير أفعالها ضد الآخرين، وقد توظف أقلية محلية، تمنحها فرصة تحقيق مصالحها، في توجيه شعوبها[١٤٧]

الثقافة والمجتمع Culture and Society

لقد ميز علماء الاجتماع بين الثقافة والمجتمع فأن الثقافة هي نمط الحياة أو طريقة العمل واسلوب المعيشة بالنسبة للجماعة وكيفية مشاركة الأفراد في الفكر والتعامل.

ويفرق عالم الاجتماع فيليكس كيسنج بين الثقافة والمجتمع ويقول ان الثقافة تركز على البؤرة فيها تتجمع فيها عادات الشعوب بينما يركز المجتمع على الشعب الذي يشارك في العادات.

خصائص الثقافة:

يمكن حصر خصائص الثقافة بما يلي:

١- نشاط اجتماعي فهي تمتاز انها اول نشاط اجتماعي لاي مجتمع إنساني.

٢- الاستمرارية فهي تنتقل من جيل إلى جيل على الرغم من التغير الذي يحصل في المجتمع إلا انها مستمرة وتحتفظ بملامحها التي تمثل العادات والأفكار والعقائد.

٣- مكتسبة وهذا يعني ان الإنسان يكتسب ثقافته ممن يعيشون حوله كما ان للتعليم دور في تسهيل التفاهم بين الأفراد فالتعليم يحافظ على تكامل الجماعة الثقافية في بعدها الزماني والمكاني.

٤- التعقيد والتركيب تمتاز الثقافة انها كل معقد لاشتمالها على عدد كبير من السمات والملامح ويعود تعقيدها إلى تراكمها خلال العصور الطويلة.

٥- التوافق والتكيف فكل مجتمع يتبنى انماطا ثقافية معينة ومن ثم تصبح هذه الانماط كمعيار للتنشئة الاجتماعية التي يربي اعضاءه وفقا لها وتتشكل شخصية الطفل تحت تأثير التنشئة الاجتماعية في بيئة ثقافية معينة وعن طريق هذه العملية يصل التوافق الاجتماعي

٦- انتقائية وانتقالية فالثقافة قابلة للانتقال من جيل إلى جيل وتوارثها يختلف عن نقل وتوارث الصفات الجسمية والحيوية في الكائنات الحية ويتم انتقال الثقافة بطريقة واعية انتقائية وينتقي الجيل الذي يتلقى الثقافة عناصر الثقافة ويستبعد بعضها وهذا ما يفسر امكانية تغيير الثقافة وإضافة عناصر جديدة لها من واقع الجيل الحالي.

٧- التغيير فالثقافة تمتاز بالتغيير وانتقال الخبرات من جيل لجيل.

٨- التكامل حيث تظهر الثقافات ميلاً نحو التكامل بمعنى انها تتحد وتتلاحم لتكون كلا متكاملاً وتتمثل عناصرها من عادات وطرائق شعبية ونظم وتتعرض لضغوط يقودها نحو التكامل والاتساق مع بعضها البعض.

٩- الخاصية الاجتماعية على اعتبار انها في جوهرها ظاهرة اجتماعية ونفسية فهي تتألف من شخصيات وأفراد يسهمون في الثقافة [١٤٨].

وظائف الثقافة

وللثقافة وظيفتين أساسيتين:

أولا: الوظيفة الاجتماعية

والتي تتمثل بتوحيد الناس في مجتمع واحد من خلال تراكيب اللغة والرموز والمعتقدات حيث تبدو الثقافة كعالم ذهني وأخلاقي يشترك فيه اعضاء المجتمع

وبفضله يتسنى لهم التواصل وتحقيق الانتماء إلى كيان واحد فمن خلال هذه التراكيب تنسخ العلاقات الاجتماعية وتتحقق المصالح.

ثانيا: الوظيفة النفسية

وهي وظيفة القولبة لأفراد المجتمع اي اكتساب هؤلاء أساليب التفكير والمعرفة وقنوات التعبير عن الاحاسيس والعواطف واشباع الحاجات الفسيولوجية وهو ما أصبح يدل عليه بمصطلح التدامج الاجتماعي أو التنشئة الاجتماعية وغاية هذه الوظيفة مساعدة الأفراد على التكيف مع الثقافة واكتسابهم لهويتهم الاجتماعية الثقافية ومن هنا تكتسب اهميتها الكبرى[١٤٩].

وتعتبر الثقافة من انماط التغير الاجتماعي اذ من الممكن ان تتم الاستعارة الثقافية عن بعد عن طريق اللغة المكتوبة أو عن طريق تقليد السلع التي ينتجها لمجتمع اخر وتنتقل بالتجارة. ويذكر ميردوك ان التغيرات الثقافية تنشأ عن التعديلات الهامة التي تطرأ على ظروف الحياة في المجتمع كالزيادة أو النقصان في السكان. ويرى التغير الثقافي يبدأ بالتجديد اي ظهور عادات اجتماعية جديدة يقبلها المجتمع ككل [١٥٠].

مكونات الثقافة

من اهم مكونات الثقافة مايلي:

١- اللغة

تشكل اللغة لهم أوجه الاتصال الاجتماعي بين الناس، والثقافة وتشكلها وقيامها ترتبط بوجود نظام رمزي يتيح الفرصة للاعضاء للاتصال والتفاعل. وهو شرط من اجل قيام المجتمعات والثقافات والذات والعقل. وضروري لنقل المهارات والاستفادة من الاخرين.

٢- القيم

كل ثقافة فيها اساطير وقصص ومعاني وأفكار حول الخير والشر والصحيح والخطأ. ويُعبر عن التراث الشعبي مثل القيم كالشجاعة والكرم وقيم البخل والجبن. والقيم مرتبطة بالوجدان الإنساني فهي مشحونة عاطفياً ويتم ترتيبها حسب اعتقاد المجتمع من حيث استمراريتها وانتشارها ودرجة الاجماع حولها والحرص على التمسك بها وتشكل في منظومتها الهرمية النظام القيمي للمجتمع.

٣- المعايير

وترتبط المعايير بسلوك معين في موقف معين، وتتحول المعايير في بعض النشاطات مما يعتبره المجتمع مهماً إلى اعراف، وهي قواعد اجتماعية اكثر حدة، مرتبطة بدرجة العقاب والثواب.

٤- العقيدة والايديولوجيا

والايديولوجيا هي مذاهب فكرية ومجموعة المعتقدات والأفكار والقيم المعبرة عن منظور معين موجه عادة نحو فعل. وعن طريقها يتم رفض أو قبول وضع اجتماعي. كايدولوجيا النظام الرأسمالي وهي تفاوت الدخل ووجود الفقراء والاغنياء وهي تبريرات النظام الرأسمالي[١٥١]

التثاقف

ويسمى بعد تسميات مثل التمازج الثقافي أو الاتصال الثقافي والتثقيف من الخارج. ومصطلح التثاقف اي التغير الثقافي، ويتضمن التثاقف عددا من العمليات والمتغيرات التي تؤثر على عملية التثاقف منها:

١- درجة الاختلاف الثقافي بين الثقافات المتصلة وما يتعلق بها من قيم وايدولوجيا.

٢- ظروف الاتصال وطريقته وكيفية الاتصال الودي والعدواني.

٣- الاحلال حيث يتم تبني مركب ثقافي جديد ليحل محل السمات السابقة.

٤- الإضافة عندما لاتحل السمات أو المركبات محل العاصر القديمة يكون هناك إضافة وتعايش بينهما.

٥- التجديد حيث يتم التوصل إلى البناءات الجديدة لمواجهة التغيرات التي تطرأ.

٦- الاندماج حيث تفقد ثقافة معينة استقلالها ولكنها تظل قائمة كثقافة فرعية حيث تتشكل ثقافة فرعية مغلقة بداخل ثقافة كبيرة.

وعن الكيفية التي يحصل فيها التثاقف فتحدث عن طريق الاتصال بين ثقافتين مختلفتين، وبعد عملية الاتصال يحدث الانتشار الثقافي في المراكز والمحافظات. ويدخل ابناء الثقافتين في علاقة تفاعل في اثناء عملية التثاقف كتأثير المجتمعات المتقدمة بالنامية[١٥٢]

التغير الثقافي والتغير الاجتماعي.

ويعني التغير في جوانب الثقافة المادية والمعنوية، وهو لا يعني تغير الثقافة كلها أو تغير أساسياتها بل يعني تغير اي جزء منها.

والتغير الاجتماعي هو التحول الذي يقع في البناء الاجتماعي من حيث القيم والمعايير.

عوامل التغير الثقافي:

هناك عدة عوامل للتغير الثقافي منها:

١- التغير البيئي من حيث التغيرات الجغرافية والتغير في المناخ أو التغير الذي يحدثه الإنسان.

٢- ديناميات الاجيال اي التغير نتيجة فعل الجماعات العمرية التي تقوم بخلق وابداع أساليب حياة جديدة.

٣- التغير التكنولوجي حيث تزايد المخترعات واثره في حياة الناس.

٤- التغير الايدلوجي حيث فرضت التغيرات والتطورات العلمي على الناس تحديا لواقع الحياة وقيمها، وحقه في الرفاهية والعلم مما حفزهم للاخذ بالديمقراطية.

٥- التعليم وله الدور الأساسي في التغير الثقافي.

٦- وسائل الاعلام وما تقمه في التغير الثقافي فهو احدى ثمارها.

٧- الانفتاح على العالم وما رافقه عن طريق وسائل الاتصال التي غزت حياة الناس [١٥٣]

وللتغير الثقافي عدة أشكال مها:

أ- التغير التكنولوجي

وهي اسرع انواع التغير الثقافي خاصة المخترعات التي تتسارع بشكل متسلسل ومتطور بعد مرورها بمراحل طويلة من الخطوات قبل ان تصل إلى يد الإنسان العادي.

ب- التغيرات المتذبذبة

وهو النوع الذي يأتي بمظاهر صاعدة وهابطة واكثر ما تلاحظ في المجالات الاقتصادية والعمرانية والبشرية.

ج- التغيرات الدائرية

وهو النوع الذي يسير حسب أنظمة وقوانين دقيقة ومتدرجة إلى حد كبير عمليات النمو في الكائنات الحية فالثقافة تولد ثم تنضج ثم تشيخ وتندثر [١٥٤].

الهوية الاجتماعية Social identity

وهي تتعلق بفهم الإنسان وتصوره لما هو مهم في حياته، من اهم مصادر الهوية: الجنوسة والجنسية، والمنطلقات الإثنية والطبقة الاجتماعية. ويذكر علماء الاجتماع نوعين للهوية هما: الهوية الاجتماعية، والهوية الشخصية، وهما مرتبطتان ببعضهما البعض، ويمكن النظر إليهما من خلال علامات ومؤشرات على ماهية الشخص، وهي تحدد موضع الشخص بين أفراد المجتمع، إن "الهوية" باعتبارها جانبا من صور الذات، وهو ما يشير إلى أن الفرد يفضل أن يرى جماعته أفضل من الجماعات الأخرى (أي تحث الأفراد على عمل مقارنات اجتماعية تحقق له التميز). كلتا العمليتين تستندان على أبعاد نفسية هي: التوحد والمقارنة الاجتماعية والتميز السيكولوجي.

فالتوحد شرط مسبق وضروري لتفضيل الجماعة، كما أن عملية المقارنة الاجتماعية بين الجماعات هامة وحتمية لأنها تحدث البعد الثالث وهو التميز السيكولوجي.

هذا التميز السيكولوجي على صورتين: الأولى "إيجابية" حيث أن الفرد يرى جماعته أفضل من الجماعات الأخرى، والثانية "سلبية" حيث أن الفرد يقلل من شأن الجماعات الأخرى، كي تبدو جماعته المفضلة. وهما معا يخلقان عملية مفهوم الابداع الاجتماعي فقد يرغب أعضاء حزب سياسي قليل النفوذ مقارنة أنفسهم بأفراد حزب آخر أقوى، يقولون "نحن أعضاء حزب أقل نفوذا لكننا أكثر تعاونا وفي المقابل قد يصبح أعضاء الجماعة الأعلى مستوى أكثر تمييزا وعنصرية بالنظر إلى عناصر قوتهم وتفوقهم.

إلا أن الهوية الضعيفة وحدها لا تدفع الجماعة إلى التغيير أو الحراك الاجتماعي، لابد من توافر معرفة البدائل المعرفية أو بعض عناصر القوة فيهم حتى يحدث التغيير. وعندما تدرك الجماعة الضعيفة البدائل المعرفية، هناك أربع احتمالات:

الأول: قد تسعى هذه الجماعة الضعيفة إلى الاندماج والانصهار في الجماعة المسيطرة. مثل حال بعض المهاجرين من المجتمعات الضعيفة إلى المجتمعات القوية.

الثاني: إعادة تعريف الخصائص ذات التقييم السلبي للجماعة. مثل اعتبار السواد والسمار في البشرة ملمح جمال مقارنة بالبشرة البيضاء.

الثالث: تبني أبعاد جديدة للمقارنة. مثل السكان الأصليين لكندا يشيرون إلى ثقافتهم وتقاليدهم القديمة على أنها أفضل من واقع الحال لكندا الجديدة.

الرابع: المنافسة المباشرة مع الجماعة المسيطرة، وهو ما ينتج عنه الصراع.

أما عندما لا يدرك أعضاء الجماعات ذات الهوية الضعيفة بدائل الأوضاع بين الجماعات، فإنهم لن يفعلوا شيئا من أجل تغيير موقف جماعتهم، ويلجأون إلى إستراتيجية فردية لتحسين أوضاعهم، وقد ينوون مغادرة جماعتهم الضعيفة.

أصبح العالم في تحضره ونموه افسح المجال إلى تحرير الناس من الترابط وبرزت مصادر جديدة للجنوسة والتوجهات للجنسية لتلعب دوراً اكبر في رسم تصورات الناس عن هوياتهم[١٥٥].

التنشئة الاجتماعية:

تعرف التنشئة الاجتماعية بعدة تعريفات منها:أنها العملية التي يوجه بواسطتها الفرد إلى سلوكه الفعلي في مدى اكثر تحديداً.وتعرف انها عملية التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة مجتمعه.

وهي العملية التي يتعلم فيها الأفراد الانضمام إلى اطر المجتمع كالأسرة والمدرسة والجمعيات الثقافية، وهو مفهوم ملتصق بالعلوم الاجتماعية وهي تبدأ مبكرة في المراحل الاولى لحياة الفرد[١٥٦]

عرف غدنز التنشئة الاجتماعية أنها هي الوسط الأول والقناة الأساسية الني يجري فيها نقل الثقافة وانتقالها بين الأجيال، وهناك تعريف آخر لها أنها عملية التشكيل والتغيير والاكتساب التي يتعرض لها الطفل في تفاعله مع الأفراد

والجماعات، وصولا به إلى مكانه بين الناضجين في المجتمع، بقيمهم واتجاهاتهم ومعاييرهم وعاداتهم وتقاليده، ويمكن القول أنّ التنشئة الاجتماعية هي التي تمكّن الفرد من التكيف مع البيئة الطبيعية والاجتماعية، والتفاعل مع الآخرين وبناء علاقات معهم[١٥٧].

وتُعتبر الأسرة هي المؤسسة الأولى للتنشئة والضبط الاجتماعي، وهي المؤسسة التي تربي الناشئين ومستمرة معهم اسمرار الحياة.ولكن النظم الأسرية المتبعة في عملية التنشئة الاجتماعية هي التي تنعكس على الابن فهناك عدة أنماط للتنشئة الأسرية منها:

١- نمط القسوة والتسلط: ويعني المنع والرفض لرغبات الطفل، والصرامة والقوة في معاملة الأطفال وتحميلهم مهام فوق طاقاتهم.

٢- نمط الحماية الزائد: وهذا النمط الذي قد يسلب الطفل رغبته في التحرر والاستقلال، حيث يتدخل الوالدين به باسمرار.

٣- نمط الاهمال وهو عدم اللامبالاة في عدم اشباع حاجات الطفل الفسيولوجية والنفسية، وهذا يبث في نفس الطفل روح العدوان التي تكبر معه.

٤- نمط التذبذب وهو اشدها خطورة على الطفل ونفسيته ويتضمن التقلب في معاملة الطفل بين الشدة واللين[١٥٨].

٥- نمط التفرقة حيث تفرقة الاباء بين ابنائهم في المعاملة وعدم المساواة، بسبب الجنس أو ترتيب الطفل مما يولد الغيرة بنفس الطفل.

٦- نمط السواء وهو انسب الانماط والذي تتحقق فيه صحة الطفل النفسية[١٥٩].

بالإضافة إلى ذلك فإنّ تفشي ظاهرة التفكك داخل الأسرة نفسها له انعكاسه على الابناء حيث الانطواء والاكتئاب والانتحار، ومن ثم اثره على المجتمع ككل[١٦٠].

والتنشئة الاجتماعية هي التي تصل الاجيال ببعضها البعض وكثيرا ما يتحدث علماء الاجتماع عن التنشئة الاجتماعية باعتبارها تمر في مرحلتين، وتشمل عددا من العوامل الفاعلة المؤثرة في التنشئة، وهذه العوامل الفاعلة الجماعات أو السياقات الاجتماعية التي تجري فيها عمليات التنشئة الاجتماعية المهمة. وتعتمد التنشئة الاجتماعية على الأسرة والمدرسة والمؤسسات الإعلامية وهي أهم أدواتها.

من وظائفها:

١- اكتساب المعايير والقيم السائدة في المجتمع.

٢- اكتساب الفرد كافة الانماط.

٣- ضبط السلوك وأساليب اشباع الحاجات وفقا لما يفرضه ويحدده المجتمع.

٤- تعليم الأدوار الاجتماعية المتوقعة بحسب جنس الفرد ومهنته ومركزه الاجتماعي.

العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية:

أولاً: العوامل الداخلية:

١- الأسرة:

هي الوحدة الاجتماعية التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني فهي أول ما يقابل الإنسان، وهي التي تساهم بشكل أساسي في تكوين شخصية الطفل من خلال التفاعل والعلاقات بين الأفراد، لذلك فهي أولى العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية، ويؤثر حجم الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وخاصة في أساليب ممارستها حيث أن تناقص حجم الأسرة يعتبر عاملاً من عوامل زيادة الرعاية المبذولة للطفل.

٢- الوراثة

وهي انتقال السمات من الوالدين إلى الابناء وانتقال الجينات للابناء.

٣- نوع الطفل (ذكر أو أنثى) وترتيبه في الأسرة

حيث أن أدوار الذكر تختلف عن أدوار الأنثى فالطفل الذكر ينمى في داخله المسئولية والقيادة والاعتماد على النفس، في حين أن الأنثى في المجتمعات الشرقية خاصة لا تنمى فيها هذه الأدوار، كما أن ترتيب الطفل في الأسرة كأول الأطفال أو الأخير أو الوسط له علاقة بعملية التنشئة الاجتماعية سواء بالتدليل أو عدم خبرة الأسرة بالتنشئة وغير ذلك من العوامل[١٦١].

٤- الأساليب النفسية والاسرية التي تتبعها الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية:

١- الاستجابة لسلوك الطفل مما يؤدي لاحداث التغيير في هذا السلوك.
٢- الثواب المادي أو المعنوي للسلوك السوي للطفل.
٣- العقاب المادي أو المعنوي للسلوك الغير السوي للطفل.
٤- التوجيه المباشر لسلوك الطفل[١٦٢].

٥- الدين:

يؤثر الدين بصورة كبيرة في عملية التنشئة الاجتماعية وذلك بسبب اختلاف الأديان والطباع التي تنبع من كل دين، لذلك يحرص كل دين على تنشئة أفراده حسب المبادئ والأفكار التي يؤمن بها.

ثانياً: العوامل الخارجية:

البيئة وما فيها من مؤثرات جغرافية واجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية،

تشير الدراسات إلى تأثير هـذا العامـل بـالفرد وتكويناتـه الجـسمية فهنـاك عـدة مؤثرات بيئية منها:

١- المؤسسات التعليمية:

وتتمثل في دور الحضانة والمدارس والجامعات ومراكز التأهيل المختلفة.

٢- جماعة الرفاق:

حيث الأصدقاء من المدرسة أو الجامعة أو النادي أو الجيران وقـاطني نفـس المكان وجماعات الفكر والعقيدة والتنظيمات المختلفة.

٣- ثقافة المجتمع:

لكل مجتمع ثقافته الخاصة المميزة له والتي تكون لها صلة وثيقة بشخـصيات من يحتضنه من الأفراد، لذلك فثقافة المجتمع تؤثر بشكل أساسـي في التنـشئة وفي صنع الشخصية القومية.

الفصل الخامس

الأدوار الاجتماعية والتدرج الاجتماعي والطبقات

الأدوار الاجتماعية

التدرج الاجتماعي ومصادره

أقسام التدرج الاجتماعي

النظام الطبقي الاجتماعي

الأدوار الاجتماعية
والتدرج الاجتماعي والطبقات

الأدوار الاجتماعية Social roles :

يعرف الدور الاجتماعي على انه الاسلوب الذي يؤدي به الشخص السلوك المطلوب منه في موقف ما حسب المعايير المرسومة[١٦٣].

ومن اهم عناصره: السلوك، وشخصية الفرد، والعلاقات الاجتماعية، والمعايير الموضوعة.

ومن خلال عملية التنشئة يتعلم الأفراد أشياء عن الأدوار الاجتماعية وهي توقعات محددة اجتماعياً يتبعها الفرد في موقع اجتماعي معين يقوم الفرد بأدوار اجتماعية مختلفة خلال اليوم الواحد.

وتتنوع هذه الأدوار تبعاً لتنوع ما يقوم به، وعلاقاته وواجباته وحركته الخ ولا يمكن تحديد بداية أو نهاية زمنياً لهذه الأدوار وهناك أدوار رئيسية وأدوار ثانوية في الحياة الاجتماعية. وأدوار لها علاقة بالإنسان ككائن بايولوجي وأدوار لها قيمة اجتماعية كبيرة وتتعلق بالتحضر والحياة المدنية ولأن الأدوار الاجتماعية تتم بالتعلم، فهي تختلف باختلاف الثقافات. وعلى سبيل المثال، فإن الأدوار الأساسية للمرأة في بعض المجتمعات هي دور الزوجة ودور الأم، وهي الأدوار الطبيعية. ولكن هناك مجتمعات أخرى تقدِّم للمرأة عدة أدوار لتختار منها.

ويميل بعض علماء الاجتماع إلى اعتبار الأدوار الاجتماعية اجزاء ثابتة وغير متغيرة نسبيا من ثقافة المجتمع فهذه الأدوار تعتبر حقائق اجتماعية في ثقافاتهم ويؤدون هذه الأدوار بالشكل الذي عُرفت عليه بالأساس. والأدوار الاجتماعية

لا تنطوي على احتمال التفاوض أو ضرورة الابتكار فهي تقدم وصفات واضحة لاحتواء سلوك الفرد ومنهجيته.

من أهم مميزات الدور:

أ- له طبيعة تنبؤية بمعنى انه يتوقع انماط السلوك التي سيقوم بها الاخرون كالضحك عند سماع نكتة مثلا.

ب- بطبيعة الدور توقعات ان مخالفة هذه التوقعات تؤدي غلى الغضب أو الاشمئزاز أو عدم الرضا.

ج- الدور الاجتماعي للفرد مرتبط بالمركز الاجتماعي لهذا الفرد فدور المدرس يختلف عن دور السائق مثلاً [١٦٤].

اختلاف الأدوار الاجتماعية

تختلف الأدوار الاجتماعية لدى الأفراد ضمن عدة معايير منها:

١- الجبر والاختيار حيث تكون بعض الأدوار مفروضة على الأفراد مثل الدور الجنسي (الذكر والانثى) ودور السن طفل وشاب وكهل.

٢- الشمول حيث تشمل الأدوار كل أفراد المجتمع حتى لو تقاربوا في الثقافة أو الوظيفة.

٣- تحديد الأدوار للسلوك حيث تختلف الأدوار في مدى نحيدها للسلوك مثل: الحياة العسكرية حيث تكون الأدوار محددة فيها.

٤- الاستمرار فتختلف الأدوار حيث استمراريتها كدور المرأة والرجل في المجتمع.

٥- الاهمية والشهرة حيث انه هناك اختلاف في مدى اهمية الدور وشهرته عن غيره.

٦- الصعوبة والسهولة اي اختلاف الأدوار من حيث صعوبة وسهولة الأدوار كالعاملين في مختلف المهن [١٦٥]

ولابد من الاشارة ان الأدوار مكملة لبعضها البعض مثل دور البنت أو الابن الذي يتحدد بوساطة الاب والام أو دور الطالب الذي يتحدد بدور المعلم أو المدرس، والتتميم يمثل إحدى صور التكامل داخل النسق الواحد وهذا يساعد على فهم كيف ينشأ وينمو النسق البنائي. والذي ينشأ من المواقع والمكانات النسقية – الهرمية وان ربط الأفراد بالمواقع تتم بواسطة ممارسة الأفراد لأدوار المكانات والمواقع.

اما غموض الدور فهو يشير إلى عدم وضوح التوقعات الخاصة أو المتعلقة بمكانة معينة، وجميع الأفراد في المجتمع لهم توقعات بمفهوم الصديق ولها مقاييس تكون غامضة عند البعض من الناس [١٦٦].

سلوك الأدوار

سلوك الدور هو سلوك الأفراد ضمن دوره المخصص له والمتوقع منه ضمن اطار فئة معينة ويكون هذا السلوك مناسبا للدور أو غير مناسب لان الدور مفهوم اجتماعي يشير إلى نمط من الفعل المتوقع أو هو الافعال التي يؤديه الفرد[١٦٧]

العوامل المؤثرة في الدور

هناك عدة عوامل مؤثرة في الدول:

١- السمات البيولوجية للفرد.

٢- الظروف المميزة التي يتعلم الفرد منها اداء الدور.

٣- اتجاهات الاخرين.

٤- ادراك الفرد لذاته. [١٦٨]

عوامل تكوين الدور الاجتماعي:

ومن اهم العوامل المؤثرة في الدور وادائه الاجتماعي السمات البيولوجية للفرد، والظروف المميزة التي يتعلم الفرد منها اداء الدور، واتجاهات الاخرين وادراك الفرد لذاته.

ويقول غدنز أن بعض علماء الاجتماع ولاسيما اتباع المدرسة الوظيفية يعتبرون الأدوار الاجتماعية اجزاء ثابتة وغبر متغيرة نسبيا من ثقافة المجتمع، فهذه الأدوار تعتبر حقائق اجتماعية ووفق هذا المفهوم فإن الأفراد يتعلمون التوقعات التي تكتنف المواق الاجتماعية في ثقافاتهم، ويؤدون هذه الأدوار بالشكل الذي عُرفت عليه في الأساس. والأدوار الاجتماعية لاتنطوي على احتمال التفاوض أو ضرورة الابتكار، فهي تقدم وصفات واضحة لاحتواء السلوك الفردي وتوجيهه. ومن خلال التنشئة الاجتماعية يتلقّن الأفراد أدوارهم الاجتماعية ويتعلمون السبل الكفيلة بأدائها وتنفيذها"[١٦٩].

العلاقات الاجتماعية من خلال الدور

هناك بعض الأدوار المطلوبة من الجماعة التي توكل مهمة لانجاز مثل هذه الأدوار ومنها:

١- المبادر وهو الشخص الذي يقترح أفكارا لانجاز مهمة ما.
٢- طالب المعلومات اي الذي يطلب المعلومات التي تفيد للتخطيط للمهمة.
٣- طالب الاراء الذي يطلب رأيا في قضية.
٤- معطي الاراء عكس طالب الاراء.
٥- معطي المعلومات عاكس طالب المعلومات.
٦- الموضح الذي يشرح الأفكار.
٧- المنسق الذي يوضح العلاقات بين الأفكار والنشاطات.

٨- الممهد من يلخص مناقشات بهدف تمكينهم من رؤية موقعهم من الهدف العام للجماعة.

٩- المنشط الذي يحث المجموعة على الاتي بمستوى عال.

١٠- الاجراءات حيث تسهيل المهمات.

١١- المسجل يحفظ السجلات والقرارات [١٧٠].

التدرج الاجتماعي ومصادره:

معنى التدرج الاجتماعي

مصطلح التدرج بمعناه ورمزه الغربي Stratification فقد أخذ من المصطلح اللاتيني Stratum، وكان علماء الجيولوجيا قد استخدموه للدلالة على الطبقات الأرضية وتربيها وتسلسلها التاريخي وتشير الطبقة الأرضية بتكوينها، وبما يحتويه من آثار، إلى فترة زمنية في البعد التاريخي، وهي طبقات مرتبة عمودياً، تعبر في مجموعها عن كامل تاريخ تكوين الأرض استعار علماء الاجتماع هذا المصطلح واستخدموه للدلالة على الترتيب لأوضاع الفئات والشرائح والجماعات داخل النسق الاجتماعي [١٧١].

أقسام التدرج الاجتماعي:

درج العلماء على تقسيم التدرج الاجتماعي إلى عدة أقسام منها:

أولاً: الرق أو العبودية:

وهي علاقة القائمة على السيد والعبد، على أساس ملكية السيد للعبد الذي يكون فاقداً لكل حقوقه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ويعمل لدى السيد هي نوع من الأشغال الشاقة القسرية طوال الحياة للعبيد حيث يعملون

بالسخرة القهرية في الأعمال الشاقة والحروب وكانت ملكيتهم تعود للأشخاص الذين يستعبدونهم.

ثانياً: النظام الإقطاعي:

وهو نظام من العلاقات الاقتصادية الزراعية، حيث تكون وسيلة الإنتاج الرئيسية الأرض، وهي ملك لشخص واحد ويعمل الفلاحون في أرض هذا الشخص، الذي يسمى الإقطاعي، أي العلاقة القائمة على السيد الإقطاعي والفلاح العبد.

ففي بعض البلدان الشرقية في العصور الوسطى الإقطاع ففي هذا النسق كان الإقطاع الذي كان ينتمي إليه الفرد والمكانة التي يحتلها الفرد على السلم الاجتماعي يعتمد على العادة والمهنة والحقوق والواجبات إلى جانب محددات أخرى وكانت كل إقطاعية تتكون من جماعات مثل النبلاء ورجال الكنيسة والتجار والصناع والمزارعين وكان كل من هذه الجماعات مقسماً إلى جماعات أصغر ودرجات متعددة[١٧٢].

النظام الطبقي الاجتماعي:

والطبقة الاجتماعية هي مجموعة من الناس في مجتمع ما لها نفس المكانة الاجتماعية وتوجد الطبقات الاجتماعية لأن الناس عادة يُصنّفون بعضهم بعضًا في مجموعات محددة تقريبًا تعتمد على عوامل، كالثروة والسلطة والمقام والنسب والدين والوظيفة.

والطبقة مفهوم علمي حديث يطلق في اللغة الانجليزية CLASS ولم يستخدم اللفظ بمعناه الاجتماعي الا قريباً عند تيرجو وسان سيمون ثم شاع استخدامه عند كارل ماركس عن صراع الطبقات.

ويعرفها انجوس مود انها جماعة من الأشخاص يشعرون بأن هناك صفات وعادات معينة تجمعهم ولكي يكون الفرد عضواً كاملا في طبقة اجتماعية يجب ان يشعر بانه كذلك ويجب ان يشعر الاخرون ايضاً.

ويذهب كارل ماركس ان الطبقات ترتبط ارتباطا وثيقا بمراحل تاريخية معينة في تطور عمليات الإنتاج وانها تنشأ مع نمو القوى بمراحل تاريخية معينة في تطور عمليات الإنتاج وانها تنشأ مع نمو القوى الإنتاجية نتيجة الانفصال بين الإنسان وانتجه فيحدث ان يملك بعض الأفراد وسائل الإنتاج فتصبح لهم السيطرة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية على المجتمع[١٧٣].

ويحتل النظام الطبقي اهمية في المجتمع الإنساني في العصر الحديث ومن المفكرين من اهتم به كافلاطون، وقد اشتهر كارل ماركس بنظريته في الطبقات الاجتماعية المشار إليها سابقاً ويتميز النظام الطبقي انه يأخذ شكلين الاول ديني والثاني مدني والاول يتعلق بالكنيسة ورجالها حيث تمييز واضح بين رجال الدين وبين غيرهم حيث ينقسمون إلى عدة طوائف: البابا، والكرادلة، والبطارقة، والكهنة.

النظام المدني فهو يقوم على عدة طبقات هي:

١- البيت المالك حيث ظهرت الطبقة الحاكمة وراثية وقد كون الملك وأسرته طبقة خاصة عن باقي الفئات ولهم حقوق وامتيازات خاصة بهم.
٢- طبقة النبلاء وهم الارستقراطيون وهم المقربون من الملك ولهم املاكهم وامتيازاتهم وملكيتهم لمساحات من الاراضي.
٣- طبقة العامة وهم أفراد الشعب الاحرار وهم من الفلاحين وأصحاب الاراضي وحالتهم من سيء لأسوء بسبب ما تفرضه الدولة من ضرائب عليهم.

٤- عمال الاراضي والعبيد وهم ليسوا أحراراً، وانضم العبيد إلى عمالة الاراضي حيث ساءت أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية ومنهم من يعمل خدم في القصور وخاصة العبيد.

وهناك ايضاً تقسيم آخر للطبقات وهو كما يلي:

١- طبقة رجال الدين وهم رجال الكنيسة الذين تمتعوا بملكيتهم للراضي الواسعة وفرض النظام الإقطاعي على الناس.

٢- النبلاء وهم من اصول مختلفة ومنهم الفرسان ويتمتعون بسيادتهم في العصور الوسطى وتقربهم للحكام وهم ملاك إقطاعيات ايضاً.

٣- سكان المدن حيث ظهرت هذه الطبقة بعد انتقال اوروبا إلى اقتصاد الاسواق والنفوذ الذي ادى لنشوء المدن حيث ظهرت هذه الطبقة حيث عملوا بالتجارة وبعض الاعمال الأخرى.

٤- سكان الريف وهم من يملك الاراضي الزراعية وهم لا يتساوون مع طبقة النبلاء التي كانت تعفى من الضرائب[١٧٤].

وقد اشتهر ماركس بنظريته حول الطبقات الاجتماعية ورأى ان التاريخ ينقسم إلى مراحل متعددة مثل مرحلة المدنيات القديمة ومرحلة الإقطاع ومرحلة الرأسمالية، وكان لكل مرحلة منها طابع من الإنتاج يقوم على أساسه نوع البناء الطبقي يتمثل في وجود طبقة مسيطرة وأخرى خاضعة لها.

ويشترك فيبر وماركس في أن أساس اللامساواة يكمن في البعد الاقتصادي، ويمكن التحدث عن الطبقة كتشكيلة اقتصادية عندما يشارك الناس في ظروف سببية متماثلة من حيث فرص الحياة، وتتمثل هذه في المصالح الاقتصادية المتمثلة في فرص تملك السلع والخدمات، فرص الدخل، ضمن ظروف سوق العمل، وينتج عن فرص التملك إمكانات الاحتكار، فتصبح الملكية الأساس إلى اللامساواة حتى المالكين يتوزعون إلى مستثمرين يتمكنون من تحقيق تراكم رأس،

وآخرون ممن يكتفون بالمحافظة على ما يملكون ويقابل الوضع الطبقي هنا بمعناه الاقتصادي ما سماه بظرف السوق وإذا كانت الطبقة لا تشكل جماعة، إلا أن الفعل الطبقي لا يحدث إلا بتجمع طبقي[١٧٥].

اهم الأنظمة الطبقية:

١- النظام الطبقي العبودي:

ويوجد في المجتمعات العبودية كالمجتمع الاغريقي والروماني والمجتمع العربي الجاهلي، والمجتمع الامريكي.

ويوصف المجتمع العبودي انه المجتمع القائم على الظلم والاستغلال والاستبداد،، وهو من أقسى الأنظمة الطبقية التي شهدتها البشرية، وذلك لبطشه ووجود طبقة العبيد.

ويقسم المجتمع العبودي إلى قسمين العبيد والاحرار، حيث تقوم علاقة اجتماعية غير متوازنة بين القسمين،ويعتبر العبد ملك لصاحبه السيد ويرتبط بزراعة الأرض، وليس للعبد حقوق اجتماعية أو اقتصادية أو معنوية وكل ما يمتلكه العبد هو ملكك للسيد.

٢- النظام الإقطاعي:

وهو نظام اجتماعي اقتصادي قوامه الإنتاج الزراعي وما يقتضيه من حرفة وتجارة، وعلى نظام سياسي مراتبي ذي طابع عسكري يقوم على الولاء الشخصي والامتيازات، وقاعدته العامة في تداول السلطة وحيازة الثروة هي القوة والغلبة. وهو منظومة من الأعراف والحقوق المختلفة والمتعارضة على العين الواحدة، ولاسيما على الأرض، وما ينجم عن ذلك كله من تمثلات ثقافية ومنظومات قيمية وأخلاقية. فالعلاقات الاجتماعية السياسية وعلاقات الإنتاج تتحدد دوماً بأنماط الملكية، وكانت الملكية، ولاسيما ملكية الأرض، في أكثر

الحالات، مصدراً للتنافس والمنازعات والحروب بين الفئات الاجتماعية في المجتمع الواحد وبين الدول والشعوب .

ومن الأسباب التي ادت إلى ظهور الطبقة الإقطاعية:

١- ضعف سلطة الدولة بوجود رجال الإقطاع الذين استبدوا بالمجتمع.

٢- ضعف العائلة والقرابة والقبيلة بحيث لا يستطيعوا الدفاع عن حاجاتهم الاجتماعية والاقتصادية.

٣- تخلف الوضع الاقتصادي وعدم استخدام النقود وعدم تقسيم العمل والتخصص في الإنتاج الزراعي والصناعي.

وتكون العلاقة بين السيد والعبد أو القن من خلال اداء العبد لعمله في الأرض التي يملكها السيد ويوفر للعبد كافة مستلزمات العمل في الأرض كالمعدات الزراعية والمياه وادوات الدفاع عن النفس تكون من ضمن شروط التعاقد بين الطرفين.

ظلت هذه الأنظمة سائدة في العالم تقريباً حتى بدأ يختفي بعد التغير الذي حصل في أنظمة الحكم وزوال نفوذ العائلات ذات النفوذ، كما ان التغير الاقتصادي وظهور الاسواق والنقود والاكتشافات وانتعاش الحركة التجارية ووجود القانون وسلطة القانون حيث اختفت الطبقات بفعل تلك العوامل[١٧٦].

٣- الطبقة الراسمالية

بدأ هذا النظام بالظهور في اواخر القرن الخامس عشر بعد نشوء المدن وزيادة الطلب على البضائع وتطور المواصلات والاتصالات وتطور العلاقات التجارية بين العالم وظهور الحركة الاستعمارية والثورة الصناعية، وحركة النهضة الاوروبية والانقضاض على الكنيسة ورفض العبودية وظهور مفكرين وفلاسفة كتبوا عن الحرية ورفضوا ما يعانيه الناس من جور الكنيسة وطالبوا بالاصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

وبعد اكتشاف الثروة ووسائل الإنتاج ظهرت الطبقة الراسمالية وبدأ النشاط الاقتصادي للحصول على اكبر كمية من الارباح فظهرت طبقة الارستقراطيين وظهر البرجوازيين وطبقة العائلات الوراثية والالقاب المتميزة الذين يمتلكون وسائل الإنتاج الحديثة مما ولد الصراع الطبقي بين كل منها، حيث سيطرت طبقة الارستقراطيين والرأسمالية على المجتمع، ومارسوا الأساليب العنصرية مما ادى إلى ثرائها على حساب باقي المجتمع فانتشر الفقر والقهر الاجتماعي والتسلط الطبقي.

وكان على رأس تلك المجتمعات المجتمع الانكليزي والفرنسي والامريكي، حيث توسعت رؤوس الأموال [١٧٧].

الفصل السادس

التغير الاجتماعي

تعريف التغير الاجتماعي

اتجاهات التغير الاجتماعي

عوامل التغير الاجتماعي

أنواع التغير الاجتماعي

أ. التغير الاجتماعي الدائري أو النظرية الدائرية في التغير

ب. التغير الاجتماعي الخطي أو الطولي

ج. التغير الاجتماعي التطوري

عقبات التغير الاجتماعي

التغير الاجتماعي
SOCIAL CHANGE

تعريف التغير الاجتماعي:

التغير الاجتماعي هو موضوع في علم الاجتماع والعمل الاجتماعي، ولكنه ينطوي أيضا على العلوم السياسية، الاقتصاد، التاريخ، علم الإنسان، والعديد من العلوم الاجتماعية الأخرى.

ومن بين العديد من أشكال التغيير الاجتماعي هي تهيئة المسرح للتغيير الاجتماعي، والعمل المباشر، والاحتجاج والدعوة وتنظيم المجتمع المحلي، والمجتمع الممارسة، والثورة والنشاط السياسي.

وتعرض العديد من الباحثين لتعريف التغير الاجتماعي فقد عرفه ولبرت مور ان التغير هو تغيير هام في الابنية الاجتماعية. ويقصد بالابنية انماط الفعل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي.

ويرى البعض انه يمكن الوصول للتغير عن طريق الثورات وقد يكون عن طريق عدم التدخل أو النخبة المختارة، وعن طريق تماسك الجماعة المحدثة للتغير وعن طريق الجماعات الهامشية أو الأفراد[١٧٨].

ويُعرف التغير الاجتماعي انه كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية محددة. ووفقا لهذا التعريف ينصب التغير الاجتماعي على كل انماط العلاقات الاجتماعية أو في البناء الطبقي للمجتمع أو في الجماعات والنظم والانساق الاجتماعية أو القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الفرد[١٧٩].

اتجاهات التغير الاجتماعي:

نظر علماء الاجتماع إلى التغير الاجتماعي من زوايا مختلفة ولذا اسفرت دراساتهم عن ظهور عدة اتجاهات للتغير الاجتماعي منها:

١- الراي القائل بأن التغير يكون تغيرا تراجعيا حيث يرى المفكرين ان المجتمعات الإنسانية مرت مرحلتين مرحلة العصر الذهبي عاش فيها الإنسان برخاء ومرحلة التأخر والتراجع. لذلك يرى المفكرين ان التغير تراجعي بسبب الازمات والاضطربات السياسية والاقتصادية.

٢- الرأي القائل بأن التغير يكون تقدما ارتقائيا حيث يأخذ أصحاب هذه الفكرة بفكرة التقدم ويربطون بين التغيير والتقدم. وكلما كان هناك تغير يكون تغير تقدمي.

٣- الراي القائل بأن التغير يسير باتجاه دائري ويرى أصحاب هذا الراي ان المجتمع يمر في نفس المراحل التي يمر فيها الإنسان وهي الميلاد والطفولة والبلوغ والنضج والشيخوخة.

٤- الرأي القائل بأن التغيير يسير في اتجاه تذبذبي حيث يرى أصحاب هذا الرأي ان المجتمع يتقدم ثم ينتكس ثم يعود ويتقدم ثم ينتكس. وقد أشير لذلك في الفصل الثاني من خلال نظريات التعاقب الدوري[١٨٠].

عوامل التغير الاجتماعي

١- البيئة الطبيعية:

حيث أن للبيئة التأثير الاقوى على الثقافة والبناء الاجتماعي في المجتمع. وللوسط الجغرافي تأثيراً مؤكداً على النشاط الإنساني وأن وضع البلاد القاري أو الصحراوي أو الساحلي أو الجبلي يؤثر على النشاط الإنساني. ان البيئة الطبيعية قد تؤثر على النواحي السياسية والخصائص الاجتماعية فالتاريخ البشري ما هو

الا نضال ابدي من اجل ما يسمى بالمجال الحيوي مبرراً بذلك التوسع والغزو الاستعماري.

٢- السكان:

إن زيادة أو نقصان في حجم السكان أو معدلات النمو قد تسبب تفككاً في الحياة الاجتماعية فالشعوب التي تنمو بسرعة مضطردة تشكل طلباً متزايداً على المصادر الطبيعية والخدمات الامر الذي يؤدي إلى الهجرات والنزوح الجماعي. وانتشار ظاهرة التنافس بين الأفراد من اجل التغيير في مراكزهم الوظيفية والاجتماعية داخل المجتمع بالإضافة للفوضى والاضطراب على مصادر الطاقة والحياة. لأن الحجم السكاني له تأثير على العلاقات الاجتماعية.

٣- العامل الأيدلوجي

وتعتبر الأيدلوجية قوة فكرية تعمل على تطوير نماذج الاجتماعية الواقعية وفقاً لسياسة تتخذ أساليب ووسائل هادفة. ولقد ثار جدل بين علماء الاجتماع على دور الأيدلوجيات في عملية التغير الاجتماعي، واكد ماركس ان الظروف الاجتماعية هي التي تطرح ايدولوجيا الناس وليس كما يراها الاخرون. فالأيدلوجية الاشتراكية قد تكونت من خلال الرأسمالية وتحكمها في العمال. كما جعل فيبر نظريته حول الخُلُق البروتستانتي أساساً للرأسمالية.

٤- الابتكار الثقافي

حيث شهد العالم القيام حركة الكشوف الجغرافية واكتشاف العالم الجديد كاكتشاف القارة الامريكية ورأس الرجاء الصالح، ثم التحديث والاختراعات كاختراع التصوير والقوانين. وما تلى ذلك من الانتشار الثقافي الواسع حيث امتدت العناصر الثقافية والفكرية. كما ان بعض علماء الاجتماع مثل كروبر اشاروا للانتشار انه المصدر الرئيس للثقافة والتغير الاجتماعي. وان التحديث

والتغيير المعاصر هو انتشار للثورة الصناعية التي تبنتها المجتمعات المتقدمة إلى مجتمعات اقل تطوراً.ويؤدي الانتشار الثقافي إلى تغير في نظم المجتمع وأفكاره.

٥- التكنولوجيا

ان التطور السريع للتكنولوجيا دفع إلى حدوث تغييرات في المجالات الاجتماعية في العالم الحديث والمعاصر حيث اشار العلماء إلى الحتمية التكنولوجية، والتقدم في النواحي الاجتماعية والاقتصادية وأنظمة الحكم وتغير الأدوار وظاهرة الهجرة وعمل المرأة وتغير وتعقيد المدينة وظهور قيم وعادات اجتماعية اثرت بشكل أو اخر على التفاعل الاجتماعي بين الأفراد[١٨١].

كما حدثت تغيرات في الغرب في القرن العشرين أثرت في المشهد العالمي. انتقلت قاعدة الاقتصاد الرئيسية من الزراعة إلى الصناعة ثم إلى مجال الاتصالات والمعلومات. واكتشفت أجزاء من الكون، بما فيها ملايين الكواكب. واكتشفت عوالم في الخلية والذرة الدقيقتين. واستهلكت موارد طبيعية بكميات هائلة وبلغ بعض الشعوب مستوى أرفع من الثروة ورفاهة العيش والترف ورغد العيش ويوجد مفهوم أوضح للمادة والفضاء والبدايات. لقد مر عدد أكبر من الناس بقدر أكبر من التغير في عاداتهم وسلوكهم ومواقفهم في العيش خلال فترة زمنية أقصر وانتقل قدر كبير من الأفكار التي تحملها هذه التطورات إلى أجزاء أخرى من المعمورة.

إن التغيرات التاريخية استغرق حصولها قرونا، أما الانتقال الذي تمر به البشرية في الغرب ومناطق أخرى من العالم فإنه يحدث خلال فترات زمنية أقصر، أحيانا خلال عقود أو بضع سنوات في الماضي كان من الصعب هدم مدينة واليوم يمكن تدمير كوكب خلال دقائق ومما له صلة بالموضوع أن عدد سكان كوكب الأرض في القرون الخامس والسادس والسابع لم يتجاوز المليون تقريبا، واليوم يتجاوز عدد السكان ستة مليارات.

ويتضح التغير الاجتماعي الذي سيطر على العالم عند دراستنا المجتمع البشري في الغرب وفي أجزاء أخرى من العالم خلال القرن العشرين يجب النظر إلى هذا المجتمع في هذا السياق، سياق التغير الكبير والسريع. ويوحي المنظور التاريخي بأنه تأتي أوقات في الشؤون البشرية تفسح فيها طريقة واحدة لتنظيم الحياة لطريقة أخرى.

وفي السنوات الخمس والعشرين التالية انحلت ثلاث إمبراطوريات كبيرة أخرى: البلجيكية والهولندية والفرنسية. وبعد ذلك بوقت قصير انحلت الإمبراطورية البريطانية. وفي سنة (١٩٩١) تفكك الاتحاد السوفياتي. ومنذ ذلك الوقت انسلخت جمهوريات عن روسيا التي تضم مئتي مجموعة عرقية، ويحتمل أن تنسلخ جمهوريات أخرى خلال السنين القادمة[١٨٢].

إن الدافع الرئيسي الناشط في هذه السياقات هو أنه حينما تتبنى الدول والمجتمعات طرقا جديدة لرؤية مكانها في العالم وطرقا جديدة لإنتاج السلع وللاتصال ولتنظيم حياتها يتبنى أناس طرقا لإدارة وتنظيم حياتهم تمكنهم من ممارسة قدر أكبر من التحكم المحلي.

ومنذ القرن السابع عشر مرت الثورة التكنولوجية والتكنولوجيات الناجمة عنها ببضع مراحل أيضاً فقد اخترعت تكنولوجيات قبل ذلك القرن، غير أن تحقيق الاختراعات التكنولوجية امتاز بالسرعة منذ ذلك القرن، وخصوصا في القرنين التاسع عشر والعشرين.

لقد حققت الاختراعات التكنولوجية عن طريق التأمل واجراء التجارب العلمية. وشهد العقدان الاخيران من القرن التاسع عشر اختراعات تجسدت في السيارات وصناعة الفولاذ والكهرباء والمستحضرات الصيدلية. لقد حولت في هذه الفترة طرق حياة الشعوب التي مستها آثار هذه الاختراعات. وشهد الربع الاخير من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين اكتشاف علوم نظرية صرفة، مما تضمن النفاذ إلى الجزء الصغير للذرة والخلية وإلى الكون الكبير،

مما أفضى إلى اكتشاف واختراع التكنولوجيات المتقدمة والفعالة التي يستعملها الناس في الوقت الحاضر.

وتقوم حاجة الآن إلى طرح السؤال التالي: هل نشهد دخول البشرية في مرحلة جديدة فريدة في الاكتشافات العلمية اعتبر البشر خلال التاريخ العلم والتكنولوجيا أداتين مساعدتين للإنسان وتوسيعا للقدرة البشرية على التحكم بالأشياء. يبدو أن بعض التكنولوجيات توجد بموجب قوانينها الخاصة بها وعلى نحو مستقل عن حاجة البشر إليها ولأغراض ليس لها دخل يستحق الذكر بتوسيع القدرة البشرية. هذه التكنولوجيات تزاحم وتحل محل المعنى والمغزى البشريين.

ويتعرض أي نظام اجتماعي للتغير بشكل أو بأخر في جميع الأزمنة والمواقع الجغرافية، فأعضاؤه ينمون ويتقدمون في السن، وخلال عمليات النمو تتعرض أجسامهم إلى التحولات الفيزيولوجية المرئية، وخلال هذه التحولات تتبدل أدوارهم ومسؤولياتهم الاجتماعية بعد أن تزداد حلقات انتماءاتهم إلى المنظمات الاجتماعية وتتغير أنماط علاقاتهم وممارساتهم اليومية وتتضاعف الضغوط المتعارضة المسلطة عليهم نتيجة احتكاكهم وتفاعلهم مع المجتمع.

وهذا التغير يرجع إلى عدة متغيرات وعوامل سببه أهمها العوامل الطبيعية كاكتشاف المعادن واستثمارها وتغيير درجات الحرارة، والعوامل البيئية كتحويل المهنة من مهنة الزراعة إلى مهنة التجارة والصناعة، وتحويل النظام السياسي من نظام ديكتاتوري إلى نظام ديمقراطي إضافة إلى عوامل الانتشار الحضاري التي تؤدي إلى انتقال الأفكار والتجارب والنظم الجديدة من مجتمع لآخر عن طريق الاحتكاك المباشر أو غير المباشر.

اهتم علم الاجتماع بدراسة التغير الاجتماعي في النصف الأول من القرن التاسع عشر عندما قام أوجست كونت وهربرت سبنسر وإتباعهما بتفسير أسباب ونتائج التغير الاجتماعي في ضوء أحداث الثورات السياسية والصناعية التي وقعت في القارة الأوروبية خصوصاً الثورة الفرنسية والثورة الصناعية في

إنكلترا وما نتج عنهما من تغييرات في نظام الحكم والمعتقدات الفكرية للشعوب وعلاقات الإنتاج ومستويات المعيشة وأنماط الحياة الاجتماعية لذا كان من الضروري إيجاد نظرية خاصة بالتغير الاجتماعي أو الداينميكية الاجتماعية تأخذ على عاتقها شرح قوانين حركة ومسيرة المجتمعات وتوضح المراحل الحضارية التاريخية التي تمر بها المجتمعات وصفات ومشكلات كل مرحلة تاريخية والعلاقة بين الجوانب المادية والروحية لظاهرة التغيير الاجتماعي.

إلا أن جميع النظريات الاجتماعية التي فسرت عمليات التغير الاجتماعي في القرن التاسع عشر قد تحولت إلى نظريات تطورية في طابعها وخصائصه كما أشير لذلك في الفصل الثاني.

ومن أشهر هذه النظريات المادية التاريخية التي طرحها كارل ماركس والتي أراد بها توضيح المراحل الحضارية التي تمر بها المجتمعات الإنسانية وأسباب التغير الاجتماعي والعلاقة بين الأساس المادي للمجتمع والبناء الطبقي مع دراساته لموضوع الصراع الطبقي وأثره في اندلاع الثورة الاجتماعية التي يتمخض عنها انتقال المجتمع من مرحلة حضارية معينة إلى مرحلة أخرى تتميز بالتشعب والتطور والرقي، أما هربرت سبنسر فقد فسر ظاهرة التغير الاجتماعي تفسيراً علمياً عقلانياً خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وفي تفسيره هذا اعتقد بأن المجتمع يتحول من مجتمع بسيط بتركيبه ووظائفه إلى مجتمع معقد واعتمد سبنسر في تفسيراته التطورية على آراء داروين التي عبر عنها في كتابه أصل الأنواع الذي ظهر في عام (١٨٥٩) والعالم الأنثربولوجي الاجتماعي الأمريكي لويس موركن Lewis mourkine أرسى الأسس العلمية لنظريته التحولية في كتابه "المجتمع القديم" وتحاول هذه النظرية تفسير التطور الحضاري للمجتمع إذ تدعي بأن المجتمع يمر في ثلاث مراحل حضارية هي المرحلة المتوحشة والمرحلة البربرية ومرحلة المدنية[١٨٣].

انواع التغير الاجتماعي

ان التغير الاجتماعي لايحدث بصورة واحدة في كل المجتمعات وكل العصور حيث يتباين التغير بين تغير بطيء وتغير سريع وتدريجي والواقع ان ظاهرة التغيير طبيعية تخضع لها جميع مظاهر الكون.وعرفت البشرية أشكالا وانواعاً متعددة للتغيير وهذا ما شغل عقول المفكرين، فاختلف علماء الاجتماع حول تحديد انواع التغير وأشكاله ولذلك قسموه إلى اكثر من تقسيم اما التقسيم الاول: تغير التراجعي وقسم هؤلاء المجتمع إلى مرحلتين الاولى مرحلة الرفاه والانتعاش الاقتصادي، والثانية يتعرض المجتمع فيها للتفكك والانحلال.

التغير التقدمي وشبّه هذا التغير بمراحل تطور المجتمع وهذا ما اشار له اوجست كونت وهربرت سبنسر[١٨٤].

ووردت له أشكالاً أخرى بنفس المعنى منها:

١- التغير التدريجي البطيء اي تغير اجتماعي متسلسل تدريجي

٢- التغير الاجتماعي المفاجيء السريع اي عندما تحدث المنفعة المتغيرة فجأة لا بالطريقة التطورية بل تحدث فجأة باستخدام القوة أو الاستيلاء على السلطة[١٨٥].

وهناك تقسيم آخر لانواع التغير الاجتماعي كما يلي:

أ. التغير الاجتماعي الدائري أو النظرية الدائرية في التغير

تنطوي فكرة التغير الاجتماعي الدائري على مجموعة مسلمات مفادها بأن الظواهر الاجتماعية مهما تكن أنواعها وصورها تتكرر بين آونة وأخرى، وتكرارها يعتمد على الظروف الموضوعية والذاتية التي تمر بها المجتمعات فالمجتمعات تمر بفترات جمود وتخلف وانتكاس تعقبها فترات ونهوض وازدهار، ثم لا تلبث هذه الفترات أن تنتهي ويحل محلها فترات التخلف والفوضى وعدم الاستقرار إن هذه النظرية ظهرت في بادئ الأمر عند الإغريق الذين كانوا يرون بأن حضارتهم قد تميزت على جميع الحضارات وسمت إلى أبعد الغايات

ووصلت إلى منتهى الكمال إن فلاسفة ومفكري الإغريق افترضوا بأن المجتمع الإنساني يتغير ولكن التغير يتجه تدريجياً إلى التفكك والانحلال وأنه في تغيره يخرج من العصر الذهبي إلى العصر الفضي ثم إلى العصر البرونزي وينتهي به التغير إلى العصر الحديدي[١٨٦].

ب. التغير الاجتماعي الخطي أو الطولي

تفترض نظرية التغير الاجتماعي الخطي أو الطولي بأن جميع ظواهر وعمليات ونظم المجتمع تتغير باستمرار وتغيرها هذا يكون نحو أهداف محددة ومرغوب فيها علماً بأن هذا التغير لا يتمحض عنه تكرار الحوادث التي وقعت من الزمن الماضي بل يتمحض عنه وصول المجتمع إلى مراحل سامية ومتطورة تتميز بالفاعلية والتشعب والقدرة على تلبية طموحات الإنسان والجماعة.

ج. التغير الاجتماعي التطوري

لقد ساد في القرن التاسع عشر اعتقاداً بأن تغير المجتمعات الإنسانية يخضع إلى قانون التطور، ذلك القانون الذي يجعل حركة التغير تسير عبر مراحل تطورية متعاقبة تتفاوت درجات تعقيدها ورقيها بصورة متوالية من الأبسط إلى الأعقد ومن الأوطأ إلى الأرقى وأطلق على ذلك بالاتجاه التطوري الآحادي الامتداد ويعني الالتزام بهذا الاتجاه التأكيد على أن مراحل التطور هي نفسها من حيث العدد والتكرار والتعاقب في التاريخ التطوري لكل أمة ولكل جماعة.

ويشير المفكر الفرنسي سانت سيمون إلى المراحل التطورية التي تمر بها البشرية جمعاء فيذكر بأن هناك ثلاث مراحل عقلية تمر بها المجتمعات البشرية وهذه هي المرحلة التخمينية والمرحلة شبه التخمينية وأخيراً المرحلة الوضعية[١٨٧].

وهناك انواع أخرى للتغير الاجتماعي فهناك التغير الاجتماعي الذي يحدث في البناء الاجتماعي، وهناك التغير الثقافي الذي يحدث في النواحي الثقافية[١٨٨].

عقبات التغير الاجتماعي:

هناك حواجز وعقبات تقف في سبيل التغير الاجتماعي منها:

١- ندرة الاختراعات.

٢- مقاومة الاختراع حيث يبذل الأفراد جهدا لاختراع معين لكن يجد ان الناس لا يتقبلونه بسهولة.

٣- عدم تقبل الفرد الذي يعتاد على عمل معين اي تغيير يحل فيه الجديد محل القديم.

٤- مقاومة التغير في العادات.

٥- روح المحافظة عند كبار السن

٦- الضغوط الاجتماعية[١٨٩].

الفصل السابع: المشكلات الاجتماعية

تعريف المشكلة الاجتماعية

الظاهرة الاجتماعية

١- العمل والحياة الاقتصادية

٢- العنف الاجتماعي

٣- وسائل الإعلام وأثرها على حياة الناس

٤- التطور التكنولوجي

٥- الحكومة والتنظيمات الكبرى

٦- الفساد وانهيار أخلاقيات العمل في ظل الانفتاح

٧- مشكلات الشباب

٨- العولمة الاجتماعية

٩- الهوية والانتماء

١٠- المشكلات الأسرية

١١- المخدرات والإدمان والانحرافات الجنسية

١٢- حالة الاغتراب للفرد في المجتمع العربي

اتجاهات تفسير المشكلات الاجتماعية

الجريمة والانحراف

اتجاهات تفسير الجريمة

المبادئ التفسيرية لظاهرة الجريمة

عوامل ارتكاب الجريمة

تصنيف مجالات دراسة الجريمة

١- علم اجتماع القانون

٢- نظريات مصادر الجريمة (سبب الجريمة)

٣- الدفاع الاجتماعي

المشكلات الاجتماعية

SOCIAL PROBLEMS

تعريف المشكلة الاجتماعية:

المشكلة ظاهرة تحدث في المجتمعات البشرية كافة وايا كان نوع المشكلة فهي تشكل اضطرابا أو تعويقا للامور وهذا يولد نوعا من المفارقات بين الكائنات بين الأفراد في المجتمع وبين الظروف الواقعية.

ويعرفها فيرتشايلد انها موقف يحصل بفعل عوامل وظروف تتعلق بالبيئة الاجتماعية ويستلزم معالجة اصلاحية تتطلب تجميع الوسائل والأساليب الاجتماعية للتصدي له ومعالجته [١٩٠]

إن الحديث عن المشكلات بأنواعها لا يعني بأية حالة فصل هذه المشكلات، فجميع هذه المشكلات مترابطة في وجودها وأسبابها، ويؤدي وجود بعضها إلى ظهور أو تفشي الأنواع الأخرى من المشكلات فالمشكلة السكانية قد تؤدي إلى وجود مشكلات، أو قد يرتبط وجودها بوجود مشكلات كالبطالة والفقر والجريمة وغيرها من المشكلات الاجتماعية[١٩١].

إن المجتمع الإنساني يتأثر بالتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية نظراً لتعقد الأوضاع من كافة النواحي وخاصة في الوقت الراهن ففي وطننا العربي هناك كثير من المشاكل الاجتماعية التي تخص الطفل والمرأة والرجل، وتأثير الحروب التي اثرت على المنطقة بأسرها مما أدى إلى البحث عن العدالة الاجتماعية والبحث عن حلول للمشاكل التي تولدت نتيجة لتلك الأوضاع،

ومن ثم نشوء المشاكل الاقتصادية وعلى رأسها فقدان الامن الغذائي وانتشار البطالة والفقر وبحث الطبقة الفقيرة المسحوقة عن فرصة لها لتحسين أوضاعها.

وهناك مشكلات ثقافية والبحث عن الهوية والانتماء، وظهور التغريب وانتشار التعصب والتمييز، وغياب الوعي الديني واقبال الشباب على المخدرات، والانحطاط الأخلاقي.

بالإضافة إلى ذلك هناك المشكلات العلمية والتعليمية والفهم الصحيح للبحث العلمي ومواكبة التعليم والتقدم التقني المعاصر وكيفية التعامل مع التكنولوجيا الحديثة، وأزمة المرجعية الفكرية في العمل الإعلامي، وهناك الفجوة بين علماء مجتمعاتنا العربية وبين العلماء الغربيين. وأزمة العولمة والحريات والفراغ الفكري.

اخذت هذه المشكلات والتحديات تطفو على السطح وتتزايد منها ما أصبح مشكلات اقتصادية وتعليمية ومؤسسية ودينية اثرت على الفرد الذي هو أساس بناء المجتمع مما انعكست عليه وخلقت مشاكل مجتمعية فكل مشكلة تؤدي للأخرى.

وهناك فرق بين المشكلة الاجتماعية والظاهرة الاجتماعية وهذا واضح من تعريف الظاهرة الاجتماعية.

الظاهرة الاجتماعية Social phenomenon

الظواهر الاجتماعية عبارة عن نماذج سلوكية فن العمل، والتفكير والاحساس تسود في اي مجتمع من المجتمعات ويجد الفرد نفسه مجبرا على اتباعها سواء في حياتهم العملية أو تفكيرهم.ان ما نراه اليوم في المجتمع سواء رضي عنها ام لم يرض المجتمع هي عبارة عن ظواهر اجتماعية.ويرى علماء الاجتماع ان علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية، ببساطة تصرفات المجتمع وسلوكه [١٩٢].

وعلم الاجتماع، كعلم يدرس المجتمع ومكوناته، يقوم على الافتراض القائل بأن العالم قد قام ويسير بطريقة منتظمة، وأن الظواهر الاجتماعية تتبع في تكوينها وتبدلها نمطية منتظمة، كثيرون من علماء الاجتماع أمثال ماركس ودوركايم وسبنسر اعتقدوا أن علم الاجتماع يشارك العلوم الأخرى، وخاصة العلوم الطبيعية، الافتراضات نفسها، الأمر الذي أدى إلى محاولات استخدام طرق معرفية مطابقة لتلك المستخدمة في العلوم الطبيعية، فالمنهج العلمي في علم الاجتماع، لدى أغلبية الرواد، إضافة إلى أثر تصورهم له في تعريف الواقع الاجتماعي كموضوع، اتجه إلى الكشف عن القوانين المحكمة التي تحكم السلوك الاجتماعي، وتفسر ما هو اجتماعي، تماماً كما هو الحال بالنسبة للظواهر الطبيعية.

١- خصائص موضوعية أي أنها لا تتعلق بوجود أفراد إنما بمجتمع.

٢- عمومية حيث تسود كل المجتمعات.

٣- نسبية أي لا تكون بنفس الأهمية بكل المجتمعات.

٤- ديناميكة اي دائمة الحركة والتفاعل مع غيرها من الظواهر.

٥- وظيفية أي أن الأفراد مدفوعين باتجاهها ولا يخالفونها.

٦- تلقائية أي أنها تنشأ تلقائية لإشباع حاجات الناس وهي ليست من صنع الفرد بل تنبثق من تلقاء نفسها.

فالناس يتصرفون للوصول إلى الغايات وسد الحاجات الإنسانية لديهم فيستعينون بالفكر والعمل لارضاء هذه الحاجات ومن هذه الحاجات: الحاجات الاقتصادية، والسياسية، والروحية [١٩٣].

كان التركيز على أنواع من المشكلات، وخاصة ما يرتبط بالجريمة والانحراف، وقد كان التوجه العام ربط هذه البناء الاجتماعي، مما جعلها من خصائص الطبقات الدنيا ثم تنبه علماء الاجتماع إلى مشكلات أخرى مهمة

بدأت تأخذ الحيز الأهم كالفقر والبطالة وهناك مشكلات المهمة في المجتمع العربي، كما أورد في بحثه مثالاً على ما اعتبره ميرتون Merton مشكلات اجتماعية مثل: السلوك المنحرف، تعاطي المخدرات، السلوك الجنسي، الأزمة السكانية، اللامساواة، والتفكك الأسري، وتفكك المجتمع المحلي، ومشكلات حضرية، ومشكلات العمل، والفقر، والعنف الجمعي.

وتظهر المشكلات الاجتماعية في جميع مستويات العلاقات الاجتماعية والجماعات، فمنها المشكلات الاجتماعية ومنها الاقتصادية ومنها السياسية، والبنائية، ولكنها تزيد حدة وتنوعا مع كبر المجتمعات وزيادة تعقيد البناء الاجتماعي فيها وسيتم التركيز هنا على المشكلات التالية:

١- العمل والحياة الاقتصادية

يمثل العمل الركن الراسخ في النسق الاقتصادي للمجتمع، ويرتكز في المجتمعات الحية على الإنتاج الصناعي الحديث وغي العصر الحديث احدث الاقتصاد العالمي تحولا عميقا في انواع العمل نظرا للتحولات الاجتماعية والاقتصادية، ثم تقسيم العمل حيث تحدث علماء الاجتماع عن نتائج تقسيم العمل سواء للعاملين أو المجتمع بأكمله، وبدأت المؤسسات الصناعية بإدخال ممارسات حديثة على الإنتاج وشارك الرجال والنساء في إنتاج العالم الاجتماعي واعادة إنتاجه واتخذت أشكال توزيع العمل أشكالا متعددة، وتغير دور المرأة وعملها بعد الحرب العالمية الثانية، والمساواة واللامساواة بين الرجل والمرأة في مجال العمل، وتأثير العمل على شخصية المرأة الاجتماعية، ورافق ذلك هبوط في دور الرجل باعتباره كاسب للرزق، وارتفاع في درجة المساواة بينه وبين المراة، وتعاظمت متطلبات العمل والإنتاج، مما أدى ذلك إلى وضع جديد هو ان الرجل

والمرأة من العاملين خارج المنزل، ويقل الوقت الخاص لرعاية الأطفال والعناية بشؤون الأسرة[١٩٤].

٢- العنف الاجتماعي

في التعريف النفسي والاجتماعي للعنف هو استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة الفرد ومن هذا الضغط والقوة تنشأ الفوضى فلا يعترف الناس بشرعية الواجبات ما دامت الحقوق غير معترف بها فتنشر العلاقات العدائية في المجتمع وتنشأ مجموعات أو تكتلات تتفق على صيغة تفرض بها إرادتها على الأفراد والجماعات الأخرى فينصب عنفها على الأفراد، أو على الممتلكات قصد إخضاع السلطة أو الجماعات الأخرى وقد تجمع بين النوعين،وتتطور وتطغى فتصبح إرهابا[١٩٥].

يكمن السلوك العدواني في صلب كثير من المشكلات الإنسانية الملحة مثل الحرب، التعصب بانواعه، جنوح الاحداث، القسوة في التربية على الأطفال، التفكك الاسري وسوء التربية، الانفصال المبكر بين الابويين أو الخلافات المستمرة بينهما وتدخلات الاسر في شؤون تربية الابناء وغيرها من الاسماء. تؤكد الرؤية النفسية للعنف والعدوان ان هناك باعث طبيعي لدى جميع الكائنات الحية للنضال ضد اي شئ يعمل على تهديد طمأنينتها أو اعاقة عوامل ارضائها وعلى هذا فأن الباعث أو الغريزة على العنف والعدوان يرتبط بالباعث على حماية الذات أو اعتبار الذات. وربما يكون تعبيرا عن ارادة القوة ومن ثم فإنه يؤدي إلى الاتيان باعمال وحشية.

وتشير دراسات حديثة لأشكال أخرى للعنف منها:

١- العنف التلقائي: الذي يحدث فجأة.

٢- العنف السياسي: حوله السلطة.

٣- العنف الطلابي: وهو موضوع الدراسة حيث يعرّف العنف الطلابي أنه ميل الشباب إلى الثورة على الأوضاع الاجتماعية.

٤- العنف الأسري الذي يكون بين الآباء والأبناء وبين الأزواج والزوجات[١٩٦].

إن تحول العنف بمختلف مظاهره إلى ظاهرة ملفتة في المجتمع هو اليوم أمر واقع لا سبيل لإنكاره بل إن الوضع السليم اليوم هو العمل على دراسة الظاهرة بعمق والسعي إلى علاجها بأساليب علمية وشفافة بعيدا عن الخطاب الدعائي الساعي إلى إخفاء الحقائق والتغاضي عنها والتخفيف من وقعها في المجتمع أيضا لكن بعيدا عن التهويل الهادف إلى إرباك المجتمع وإدخاله في حالة من الخوف والفوضى.

٣- وسائل الإعلام واثرها على حياة الناس

هذا العصر عصر تداخلت فيه حياة الناس على المستويات الاجتماعية والعالمية، وشهدنا حصر الاعلامي وتوزيعه واستهلاكه في مواقع مركزية، وبدأت وسائل الاعلام " التلفاز، والصحافة، المذياع، الهواتف وغيرها" تشهد تحولات بانتشار الانترنت، والثورة المعلوماتية، وأصبح الإعلام خاصة العربي اعلاما يواجه القصور في ابراز القضايا الاجتماعية الهامة وخاصة في ظل سيطرة الحكومات وغياب الحريات، وأصبح اعلام عربي مُحبط[١٩٧].

ولا تكاد وسيلة إعلام مسموعة أو مرئية إلا وفيها الإيجابيات والسلبيات حيث أصبحت الفضائيات وبما تحمله من قيم جديدة قد أثرت على سلوكيات الشباب حيث أصبح يستجيب لكل متغير. وهذا التحول الذي فرضه تطور التكنولوجيا عالية التقنية قد أثر في نظرة الشباب للمستقبل. وهو ما يجب أن يؤثر أيضا في تعاطي القادة وأهل العلم والفكر مع جيل الشباب؛ حيث يجب أخذ

المتغيرات الجديدة في بلورة رؤية جديدة للتعامل مع الشباب، وإلا فسيكون الفشل حليف أية رؤية مرتكزة على فكر وأدوات الماضي، إذ لا يمكن التعامل مع جيل الشباب إلا بأدوات الحاضر وبثقافة حية وفاعلة، وبرؤية دينية تؤصل لقضايا العصر، وتجيب على تساؤلاته، عدم قدرة الشاب على فهم ما يريدونه أهم يريدون التعليم أم الموضة أم العولمة أم البحث عن عمل، هناك الإحباط الذي سيطر على شبابنا من جراء الصراع النفسي والفكري الذي يعيشه.

وما رافقها من تأثير حيث رافقها الانفتاح بين الأفراد حيث أصبحت تحدياً للشباب بما تحمله من انفتاح اجتماعي واقتصادي وديني وثقافي، والتواصل السهل الذي أدى إلى التأثر والتأثير في العالم، كلها جعلت العنف لدى الشباب مكتسب مما يراه ويسمعه.

لقد شهد العالم في السنوات الأخيرة طفرات استثنائية في قدرة التكنولوجيا الحديثة على جعل المعلومات تتدفق بسرعة هائلة بما لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية؛ حيث القنوات الفضائية وما تبثه من أفكار وثقافات للشعوب المختلفة، كما أن شبكة الإنترنت العالمية جعلت الوصول للمعلومات والمعرفة لا تحتاج لأكثر من لمسة زر، وما يتبع ذلك من الاطلاع على ثقافات ومعلومات وعادات وسلوكيات جديدة لم يعرفها شبابنا من قبل، إن هذا العصر هو عصر الإعلام والاتصال والكمبيوتر والإنترنت والقنوات الفضائية ما هي إلا أدوات للعولمة التي تبشر بها الحضارة المادية في القرن الواحد والعشرين، وجيل الشباب هو الأكثر تفاعلاً مع هذه الأدوات وتأثراً بها، ولا يستطيع أحد أن ينكر تأثيرها على الأجيال الشابة،والثورة في مجال التكنولوجيا والاتصالات فتحت المجال للتأثر والتأثير، بين الشباب وأصبح الشباب العربي يواجه أيضاً إعلاماً محلياً وعالمياً أثر في سلوكه ونفسيته وتفكيره[١٩٨]

٤- التطور التكنولوجي

لقد أدى التطور التكنولوجي في مجال وسائل الاتصال إلى انتشارها في أنحاء المعمورة، وأصبح بمقدور الإنسان الاتصال بسرعة فائقة بأية جهة في العالم، فخفف هذا من رقابة الحكومات المتسلطة، وجعل مصادر المعلومات في متناول الجميع لكن هذه الوسائل قد تستخدم من قبل الفئة المسيطرة لنشر ثقافة تخدم مصالحها، كما قد تحتوي على مضامين من العنف والإباحية وقد تتضمن معلومات وأخبار متحيزة، ونماذج دور غير محببة، كما قد تلجأ إلى ثقافة سوقية مبتذلة، ومواد خالية من الذوق، أو تعزيز صور نمطية.

والمشكلة هنا ليست في الوسائل، وإنما في استخداماتها، ومن يتحكم فيها، وقد أصبح من الصعب جداً التحكم فيما تحمل هذه الوسائل، أو في إقبال البعض عليها لدرجة الإدمان، الأمر الذي عزل كثيرين من الأطفال والشباب عن حياة مجتمعاتهم اليومية، ولقد حدت هذه الوسائل من حرية الفرد في الاختيار، وكانت من أسباب ظهور وانتشار الثقافة الجماهيرية، التي حولت أعضاء المجتمع إلى شبه قطيع يأخذون بما تمليه عليهم هذه الوسائل. وظهور استخدام سيء لها وما يحصل الان من جرائم الانترنت والفيس بوك والفضائيات والتي اثرت على المجتمع بدخول قيم وعادات وتصرفات غريبة على المجتمع ساهمت بخلق مشاكل اجتماعية داخل الأسرة وخارجها.

٥- الحكومة والتنظيمات الكبرى

من خصائص المجتمعات الحديثة تعظيم دور التنظيمات الرسمية البيروقراطية سواء العامة منها أو الخاصة فقد تصبح الحكومات أدوات في أيدي قلة يستخدمونها لمصالحهم وقهر الآخرين كما نشأت شركات عالمية كالشركات متعددة الجنسيات تتحكم في الإنتاج والأسواق والثقافة، وقد أصبحت الولايات المتحدة مركزاً لنشاطات هذه الشركات وتعمل حكومة الولايات المتحدة بما تملك

من قوة على خدمة مصالح هذه الشركات ومحاربة كل من يحاول الوقوف في طريقها.

لقد تحول الإنسان إلى عبد لهذه التنظيمات فقد تم تجريده من إنسانيته، فقد أصبح الالتزام بسياساتها وأنظمتها من متطلبات فرص البقاء والحراك في المجتمع كما أصبح قبول ما تفرض المؤسسات العالمية من شروط تقبل سياسات الدول النامية، علما أن مثل هذه السياسات لا تخدم مصالح الدول النامية لقد أدى سوء استخدام القوة من قبل الحكومات والتنظيمات الكبرى إلى تعزيز اللامساواة داخل المجتمع الواحد، وبين المجتمعات.

وترتبط المشكلات الاجتماعية بما طرأ على المجتمع من تغيرات في جوانب الحياة، وقد نوقشت المشكلات بصفة نمطية في حدود مفاهيم التوافق والتكيف وهي مرتبطة بالفرد ومشكلاته[١٩٩].

٦- الفساد وانهيار أخلاقيات العمل في ظل الانفتاح:

حيث ازداد الفساد في ظل الانفتاح في الوظائف الحكومية وانتشار الرشوة والمحسوبية والتزوير والاختلاس وانتشار المخالفات والانتهاكات التي بلغت مستويات إجرامية. وانتشار مظاهر الخلل والانحراف في المؤسسة الاقتصادية[٢٠٠].

والظواهر الاجتماعية التي تمس الأخلاق التي بدأت تطفو على سطح المجتمع كظاهرةٍ جديدةٍ هي حوادث الاغتصاب وانتهاك الأعراض، والذي يعد من أبشع الجرائم الأخلاقية في حق المرأة والمجتمع، ولكن يبقى تساؤل مفاده أين الضوابط الاجتماعية للحد من مثل هذه الحوادث التي تتكرر بلا حسيب ولا رقيب؟ وما التشريعات القانونية؟ وكيف نحمي المجتمع بصفةٍ عامة والمرأة بصفة خاصة من ذلك؟ وما التشريعات التي كفلتها الشريعة الإسلامية لتحقيق الحماية للمرأة؟ وهذا سيتضح لاحقاً في دراسة الضبط الاجتماعي.

٧- مشكلات الشباب:

وهناك المشكلات الاجتماعية المعاصرة لدى الشباب والتي لها علاقة بمظاهر الاغتراب النفسي في ضوء تأثير المستوى الاجتماعي الاقتصادي من خلال عدد من المتغيرات المتسارعة في مجتمعاتنا يشعر الكثير من الشباب بالقلق والخوف من المستقبل نظراً لوجود معوقات تحول دون الوصول لتطلعاتهم وطموحاتهم وأهدافهم في الحياة؛ ومن هنا يأتي أهمية وعي الشباب بتلك المعوقات والعمل على تجاوزها في سبيل الوصول إلى التطلعات والطموحات الكبيرة التي ينشدها الشباب. أصبح جيل الشباب يعاني البطالة والمعاناة والتمرد نحو التغيير والاتجاه نحو العنف، حيث فشل الآباء في إيجاد همزة وصل بين الماضي العريق والحاضر، وقلة التركيز من قبل الأهل على التعليم واستبعاد الحرف والمهن، والانفتاح من خلال القنوات أصبح الشاب طموحاً وزادت أحلامه وآماله للوصول إلى الحياة والثروة دون الأخذ بنظر الاعتبار إمكانيات البلد، أصبح الشاب بعيداً عن هم الأمة وأصبحوا يهتمون بأمور تافهة وساقطة،الفراغ الروحي والبعد عن الدين، والتباين بين تفكير الشباب وأولياء أمورهم بسبب الثورة الإعلامية الرهيبة، الإنترنت والموبايل، انتشار العنوسة التي ترتبط في كل شباب الوطن العربي، والاستيلاء الحضاري وإقامة الشباب جسدياً في أوطانهم وروحياً في المجتمعات الغربية، أزمة الشباب الثقافية والإعلامية وغياب الخطط الثقافية واستناد الإعلام العربي إلى البرامج الغربية ليؤثر سلباً على ثقافة الشباب،ضعف الثقة بالنفس حيث أنهم ضعفاء المواجهة الذهنية والعصبية لما يواجههم،الأنانية وعدم شعور الشباب بالاهتمام بالأسرة،عدم القدرة على التعبير عن آرائهم.

ان شعور الشاب بالعزلة والانفصال عن المجتمع وتعاقبه تؤدي إلى شعوره بالعزلة (الاغتراب النفسي) عندما يركز الفرد على جانب معين من جوانب الحياة ويترك الجانب النفسي، وعجز الشاب عن قضاء وقت مناسب بسبب شعوره بالقلق بالإضافة إلى الضغوط الموجودة في المجتمع والتي تخلق جو التمرد

عند الشباب فيما ولو أن الخروج عن النظام العام كأن لا يلتزموا بالعادات والتقاليد والعنف والمشاجرات وتغيير نظام اللباس والعزلة.

بالإضافة إلى ذلك يعاني الشباب مشكلة صراع الأجيال الناجمة عن التناقض ناجمة عن التناقض القيمي بين جيل الشباب وجيل الآباء، وتشير الدراسات إلى أن نسبة كبيرة من الشباب يعانون من مشكلات بالغة يواجهونها عند محاولتهم عبور فجوة الأجيال التي تفصل بين أفكارهم وأفكار آبائهم ومن هذه المشكلات:

١- صعوبة مناقشة مشكلاتهم مع أولياء أمورهم.

٢- صعوبة إخبار أولياء أمورهم بما يفعلونه.

٣- وجود تباعد كبير بين أفكارهم وأفكار أولياء أمورهم.

ومن ثم يلجأ الشباب، ولاسيما الذين لا يجدون من يسمعهم أو يصغي إليهم لمساعدتهم على حل مشكلاتهم التي يعانون منها، إلى بعضهم في نطاق جماعة خاصة بهم يكونونها على أمل مساعدتهم في إيجاد حلول مناسبة لها ويبدأ الشاب باختيار رفاق السوء وتخليصهم من المعاناة التي تؤرقهم بسببها لذلك نجد كل فرد في سن المراهقة يحرص كل الحرص على الانضمام إلى جماعة من الرفاق تشبع حاجاته التي فشلت الأسرة في إشباعها.

٨- العولمة الاجتماعية

نلاحظ بالفعل تغيرات كثيرة يعيشها شبابنا بفعل التفاعل والتواصل مع أدوات العولمة وما تبثه من أفكار وقيم وعادات جديدة.

العولمة تطلع وتوجه اقتصادي وسياسي تكنولوجي حضاري ثقافي تربوي تذوب فيه الحدود بين الدول.وتنوعت أشكال العولمة بين عدة انواع منها العولمة الاقتصادية والعولمة السياسية والعولمة الاجتماعية حيث العمل على اشاعة

التوجه نحو اقتصاد السوق ونشر مفاهيم الديمقراطية ونشر المعايير والقيم الغربية[٢٠١].

أن العولمة تحدث تغييرات جوهرية في حياة الفرد حيث يشهد العصر تصاعد النزعة الفردية والرغبة في بناء النفس ويشير غدنز أن العولمة" أرغمت الناس على العيش بأساليب تأملية وانعكاسية اكثر انفتاحاً، نلاحظ بالفعل تغيرات كثيرة يعيشها شبابنا بفعل التفاعل والتواصل مع أدوات العولمة وما تبثه من أفكار وقيم وعادات جديدة.

هذا التحول الذي فرضه تطور التكنولوجيا عالية التقنية قد أثر في نظرة الشباب للمستقبل. وهو ما يجب أن يؤثر أيضا في تعاطي القادة وأهل العلم والفكر مع جيل الشباب؛ حيث يجب أخذ المتغيرات الجديدة في بلورة رؤية جديدة للتعامل مع الشباب، وإلا فسيكون الفشل حليف أية رؤية مرتكزة على فكر وأدوات الماضي، إذ لا يمكن التعامل مع جيل الشباب إلا بأدوات الحاضر وبثقافة حية وفاعلة، وبرؤية دينية تؤصل لقضايا العصر، وتجيب على تساؤلاته، عدم قدرة الشاب على فهم ما يريدونه أهم يريدون التعليم أم الموضة أم العولمة أم البحث عن عمل، هناك الإحباط الذي سيطر على شبابنا من جراء الصراع النفسي والفكري الذي يعيشه.

لا تكاد وسيلة إعلام مسموعة أو مرئية إلا وفيها الإيجابيات والسلبيات حيث أصبحت الفضائيات وبما تحمله من قيم جديدة قد أثرت على سلوكيات الشباب حيث أصبح يستجيب لكل متغير.

والعولمة وما رافقها من تأثير حيث رافقها الانفتاح بين الأفراد حيث أصبحت تحدياً للشباب بما تحمله من انفتاح اجتماعي واقتصادي وديني وثقافي، والتواصل السهل الذي أدى إلى التأثر والتأثير في العالم.

٩- الهوية والانتماء

ظهرت مشكلة الهوية والانتماء حديثاً في ظل العولمة والتغيرات السريعة والمعلوماتية حيث أثرت على الشباب بخاصة. حيث يعاني الشباب من صراع داخلي أمام التيارات الخارجية وأصبحت الهوية والانتماء أحد المشاكل التي يواجهه الشباب بعد أن فرضت العولمة على العالم حالة من التداخل والتفاعل والتنافس في المجتمعات، كذلك لم يعد التمسك بالهوية والانتماء مقبولاً، لأن الانفتاح على العالم أصبح هو الأول حيث الاستجابة لكل ما تحمله العولمة من ثقافة، وشعور الشباب والبعض منهم بعدم الارتياح لبعض أسرهم ويأتي من خلال حرمان الشباب من طرح رأي حيث يفرض الرأي على الشباب ولا يحظ بالمعاملة الحسنة والاحترام مما يؤدي إلى عدم شعوره بالانتماء والارتباط العائلي.

فالولاء نوع من مشاعر لتبيعه والاندماج يشعر به الإنسان نحو جهة أخرى الانتماء هو صورة من صور الولاء وتحقيق الشعور بالتبعية الإرادية المخلصة واعتبار الفرد جزءا من كل أكبر تمثل له مرجعية وسند وهوية.

كما أن التنشئة الاجتماعية والتربية تسهم في خلق عواطف ومشاعر ومعارف وأحاسيس وقيم ومعتقدات تربط الفرد بالجماعة أو المجتمع أو الفكر المحدد كعقيدة مثلا حتى يشعر أنه جزء من هذا الكل، ويتشرب قيمه ومبادئه ويتقمص الدور الذي تمليه عليه الجماعة أو العقيدة كما لو كنت تلك قيم ومبادئ نابعة من ذاته. وهكذا فان مفهوم الولاء هو أعمق من مجرد الانتماء الشكلي بل هو اندماج كلي في الجماعة وحرص على مصالحها وطموحاتها يسبق مصالح الفرد وطموحاته ويصل إلى حد قبول الفرد بالتضحية بالغالي والنفيس في سبيل هذا الكل والفناء في سبيل بقائه.

وهكذا فان الوطنية شعور باطني بالانتماء والولاء لموطن محدد وهي نزعة اجتماعية عاطفية ترتبط بقائمة من الأفكار والقيم والمنافع أو المصالح بين الفرد والأرض أو المكان.

١٠- المشكلات الأسرية

قد تكون مشكلات ناتجة عن عدم قدرة الأسرة تلبية وظائفها، وقد يكون السبب اقتصادياً، كما قد يكون عدم القدرة على الإنجاب وقد تتمثل المشكلة في علاقة الزوجين، أو في علاقة الزوجين بالأبناء، وقد تمتد لتشمل أقارب آخرين وتتمثل المشكلات الأساسية في التسلط، والطلاق، وإهمال الأبناء، والأطفال غير الشرعيين، وفي تفكك الأسرة ويتفرع عن هذه مشكلات قوية كمشكلات المراهقين أو الأطفال، أو النساء، أو كبار السن.

تنعكس هذه المشكلات على قدرة الأسرة على قيام بوظائفها، ويعكس هذا كله على أعضاء الأسرة، وفرص حياتهم.

من المشاكل الأسرية مشاكل مرحلة المراهقة وهي التي تكون بين سن الثالثة عشر والثامنة عشر، وهي فترة انتقالية يتوق المراهق فيها إلى الاستقلال عن أسرته وأن يصبح شخصا مستقلا يكفي ذاته بذاته وهي حاجة للتحرر من قيود الأسر والشعور بالاستقلال الذاتي وهذه المشكلة هي السبب الرئيسى في معظم المشاكل التي تحدث بين المراهق وأسرته ومن أمثلة تلك المشاكل مشكلة في حرية اختيار الأصدقاء وطريقة صرف النقود أو المصروف ومواعيد الرجوع إلى المنزل في المساء وطريقة المذاكرة ومشاكل الدروس الخصوصية وطريقة اختيار الملابس وقص الشعر واستعمال سيارة الأسرة في سن مبكر وبدون وجود ترخيص القيادة وأمور أخرى.

إن كل من الأسرة والأبناء يجب أن يعترفوا بوجود هذه المشاكل الطبيعية حتى يستطيع الجميع التكيف معها وان يبذلوا جهدهم ويغيروا سلوكهم حتى يتجنبوا الصدام العنيف الذي ينعكس على سلوك ابنهم حتى في مراحل الجامعة والوصول إلى بر الأمان حتى يسود الأسرة جو من المحبة والطمأنينة[٢٠٢].

ومن ثم يلجأ الابناء، ولاسيما الذين لا يجدون من يسمعهم أو يصغي إليهم لمساعدتهم على حل مشكلاتهم التي يعانون منها [٢٠٣] إلى بعضهم في نطاق جماعة خاصة بهم يكونونها على أمل مساعدتهم في إيجاد حلول مناسبة لها ويبدأ

الشاب باختيار رفاق السوء وتخليصهم من المعاناة التي تؤرقهم بسببها لذلك نجد كل فرد في سن المراهقة يحرص كل الحرص على الانضمام إلى جماعة من الرفاق تشبع حاجاته التي فشلت الأسرة في إشباعها [٢٠٤].

١١- المخدرات والإدمان والانحرافات الجنسية

وتتمثل في تناول مواد تؤثر على سلوك الإنسان وعواطفه وأفكاره ووعيه ومن أهم هذه المواد الحشيش والمروانا والهروين والكوكايين وأنواع من الحبوب الكمياوية وتتفاوت هذه في تأثيرها وفي درجة الاعتمادية والإدمان التي تترتب على تعاطيها ومهما كان الأمر فإن المتعاطي يتطلب مع الزمن كميات أكب، ثم أنواعاً من المخدرات أكثر خطورة، وأكثر الفئات تعرضاً لتعاطي المخدرات هم الشباب، وتعمل الجماعات والشلل على نشره، كما يعمل المروجون على زيادة حجم السوق بتشجيع الشباب على التعاطي.

وإذا كانت المخدرات أكثر رواجاً بين المراهقين والشباب، فإن الإدمان على السكر يرتبط بفئة عمرية أكبر تتراوح الأعمار فيها من ٢٥-٥٠، وهو أكثر شيوعاً بين الرجال مما هو بين النساء.

تشكل المخدرات وتعاطيها، وكذلك حالات الإدمان، مشكلة اجتماعية خطيرة، وقد زادت طبيعة الحياة الحديثة من انتشارها وللمشكلة جانبها الفردي، والاجتماعي والاقتصادي، ولهذا نرى أن المجتمعات تحاول بالتشريع والضبط القضاء على هذه الظاهرة، سواء بالنسبة للمتعاطين أو المروجين، أو العاملين على توفيرها[٢٠٥].

ويعد الإدمان على الكحول والمخدرات من المؤثرات على العقل حيث يسود التخوف في العصر الحالي من ممارسات الشباب لتعاطي المخدرات والهرب من الدراسة وانهيار القيم لدى الشباب وتعد مشكلة الإدمان واحدة من المشكلات الخطيرة التي تهدد مستقبل الشباب وحاضرهم كما يشير الدراسات

الحديثة إلى مخاطر هكذا إدمان فضلا عن زيادة نسبة الشباب المدمنين كل يوم وفي كل بقاع العالم، ولم يعد خافيا ما لهذه المواد المخدرة أو الكحول من آثار ومخاطر جسيمة سواء في مجال الصحة البدنية أو النفسية، أو الاقتصاد والحياة الاجتماعية بصورة عامة، حيث أن الإدمان يرفقه غالبا انحراف سلوكي عام، فالمخدرات تدمر طاقة الإنسان، وقواه العقلية والنفسية، وتسقط وجوده الاجتماعي، وتشل قدراته فيتحول إلى عالة ومشكلة في المجتمع ووجود غير مرغوب فيه. ولتناول المخدرات والإدمان عليها أسبابها النفسية والعقلية المرضية، التي تبذل الحكومات والمؤسسات الاعلامية جهودا ضخمة لمكافحتها، وانقاذ الإنسان من شرورها، لاسيما جيل الشباب والمراهقين.

أما الانحرافات الجنسية فيذكر دوجلاس توم Doghlass Tom أن كثيرا من ضروب الصراع العقلي وأنواع الشذوذ التي نلقاها في الكبار والصغار على السواء ترجع مباشرة أو تصطبغ بالمواقف والخبرات السيئة في الأمور الجنسية. وعموما ليس هناك طوال العمر من قوة أكبر من تلك القوة إلحاحا في سبيل الظهور على أي شكل من الأشكال كما أنه ليس هناك أي قوة غيرها تلقى من عنت الجماعة والأسرة والفرد في التضييق على حريتها وإحاطتها بالقيود قدر ما تلقى الميول الجنسية من عنت وتقييد[٢٠٦].

١٢- حالة الاغتراب للفرد في المجتمع العربي

اشرنا سابقا إلى الاغتراب النفسي عند الشباب وكيف انه أصبح مشكلة يواجهها شباب اليوم، ويعيش المجتمع العربي اليوم حالة تناقضات وصراعات تاريخية واحباطات عربية ويظهر الواقع العربي واقع مغرّب ومصاب بحالة اغتراب فلا يسيطر على موارده ومصيره ان الشعب عاجز تجاه الدولة والعائلة والدين ومؤسسات الدولة والعمل والتربية وهو يعيش في كابوس.

وانطلاقا من أيدلوجية عائلية هرمية فقد سلب دور الأب منه وسلب دوره في المجتمع وسلب دور العامل في عمله واتصل بحالة الاغتراب المجتمعية مشكلات التفكك الاجتماعي وخلخلة القيم والطبقية وغياب الديمقراطية.

يوصف المجتمع العربي مجتمع يعاني حالة التبعية في عدم سيطرته على موارده وفجوة بين الأقطار العربية الغنية والفقيرة والأغنياء والفقراء وعدم توازن القطاعات الاقتصادية.

يعاني المجتمع العربي من الطبقية فهو مجتمع طبقي تزداد فيه الفجوة بين الأغنياء والفقراء وفي ظل الازدهار الذي حققه المجتمع إلا انه ظلت طبقة من غالبية الشعب فقيرة معدمة.

ولازالت العائلة العربية تشدد على القمع والخوف والعلاقة السائدة في العائلة هي علاقة سلطوية كسائر العلاقات السائدة في المجتمع كعلاقة العامل بصاحب العمل والمواطن بالزعيم السياسي، والعائلة صورة مصغرة عن المجتمع فالقيم التي تسود من قمع وسلطة هي ذاتها السائدة في الأسرة[٢٠٧].

إن المجتمع العربي مجتمع متخلف وهو جزء من العالم الثالث يكافح من اجل ان يصبح مجتمعا متقدما ولكن مظاهر التبعية وظاهرة الفقر وكثرة الانهزامات المتتالية أدت إلى ان يعيش المجتمع العربي في حالة الاغتراب عن ذاته.

يعيش المجتمع حالة بين الواقع العربي وبين الحلم العربي والحلم بأن تتحقق الوحدة العربية ويعيش المجتمع العربي في حالة تكامل اجتماعي واقتصادي وسياسي لان الإنسان العربي يعيش بمأساة وإحساس بالاغتراب لرغبته لتجاوز ما يعيشه المجتمع من الواقع الحالي.

إن حالة الاغتراب موجودة في ظل عدم وجود العدالة الاجتماعية بين الفرد والجماعات وعدم تامين حقوق المواطنين والتمييز بينهم، وغياب الديمقراطية في العائلة والدولة ووجود سلطة الترغيب والترهيب.

ويواجه عالم الاجتماع العربي مهمة علمية مزدوجة مهمة دراسة الواقع العربي من الداخل ومن منظوره وبالتالي كل ما تعانيه الدول العربية ينعكس بالضرورة على الأبناء في الأسرة والعامل في المصنع والأستاذ أمام طلابه وهكذا[٢٠٨].

وبعد عرض المشكلات لابد من بيان اتجاهات تفسيرها وتحليلها وهي كما يلي:

اتجاهات تفسير المشكلات الاجتماعية:

١- التفسير التاريخي ان المجتمع الإنساني يمر في تطور مستمر مما ادى إلى ظهور العديد من الوضعيات الاجتماعية الجديدة المختلفة مع الوضعيات السابقة، وهذه تكون بداية ظهور المشكلات الاجتماعية فمثل هذا التوالد للوضعيات الناتج عن التطور يعني وجود علاقة وثيقة مع المراحل السابقة وبين تلك المراحل وما ينبع عنها من وضعيات اجتماعية. فهناك علاقة ترابطية بين المراحل التاريخية والمشكلات الاجتماعية.

٢- التفسير النفسي وهو الذي بكون على أساس الأفراد ونفسياتهم والاختلاف في اتجاهاتهم السلوكية، وقد تكون هذه الاختلافات من العوامل التي تؤدي ان يتجه بعضهم للخروج عما هو متعارف عليه في المجتمع من سلوكيات إلى سلوكات منحرفة عن القواعد والقيم والمعايير الاجتماعية.

٣- التفسير الاجتماعي إن اي تغيير في اي مؤسسة اجتماعية لابد ان يؤثر في بقية المؤسسات سواء بالاستجابة أو الرفض وهذا يؤدي إلى صدام بين المؤسسات الاجتماعية مما يولد نوعاً من الاختلافات حول القديم والجديد[٢٠٩].

الجريمة والانحراف Crime and delinquency

يشير جان جاك روسو إلى ان الجريمة هي كل فعل أو عمل يسهم في تفكيك روابط العقد الاجتماعي. والجريمة باعتبارها مشكلة اجتماعية التي وجدت في المجتمعات البشرية بغض النظر عن حجم المجتمع أو بساطته أو تعقيده.

يشير كلير إلى عدم وجود تعريف ثابت للجريمة لانها تتغير بتغير المجتمع، ولكن اللفظ واسع ويمكن القول انها عمل خاطئ لا أخلاقي. وتنشأ الجريمة من عوامل اجتماعية واقتصادية تتعلق بالفرد(٢١٠).

أن العديد من مفكري الجريمة والعلوم الاجتماعية قاموا بتقديم تصورات نظرية مختلفة للعلاقات المحتملة بين المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية وعلى رأسها البطالة، وبين السلوك الإجرامي، وأن هذه التصورات النظرية وإن تعددت بتعدد المداخل والظروف السائدة فإنها قد تركزت في عوامل اقتصادية وعوامل اجتماعية وعوامل نفسية.

وهناك ارتباط بين السلوك الانحرافي والظروف الاقتصادية المختلفة وضمنها البطالة والفقر، إضافة إلى خروج صغار السن والأمهات للعمل، حيث يجعل هذا المجتمع يقوم بفرض قوانين تحفظ النظام الاقتصادي وتوقيع العقوبات على مخالفيها، وهذا يؤدي إلى ظهور جرائم جديدة.

ففي نفس الإطار الاقتصادي للجريمة يأتي العالم ودسون ليربط بين الوضع الاقتصادي عامة والبطالة خاصة وبين الجريمة، ويرى أنه حيث تكون معدلات الجريمة مرتفعة يكون البناء الاقتصادي ضعيفاً. ذلك الضعف الذي يتمثل في إهمال المشاريع الاقتصادية الحيوية، ونمو البطالة، وتزايد معدلات الخراب والتدمير الفيزيقي بسبب الافتقار إلى الخدمات العامة.

ومن المتفق عليه في الفكر الاقتصادي والاجتماعي على السواء هو أن البطالة عادة ما ترتبط بانخفاض الدخل الأمر الذي يوقع الشخص العاطل وأسرته أيضاً معه) في براثن الفقر والحرمان وعدم التمكن من إشباع الحاجات

الأساسية، الأمر الذي قد يؤدي بالعاطل وأسرته إلى السلوك الانحرافي والإجرامي.وعند منعطف الفقر يرى المناصرون للتفسير الاقتصادي للجريمة أن الفقر الناجم أصلاً عن تدني الدخل أو انعدامه.

كما ان بعض الأفراد والجماعات اكثر ميلاً لارتكاب الجريمة، كما ان احتمال وقوع المرء ضحية للجريمة يرتبط بطبيعة المنطقة التي يعيش فيها، اذ تكثر الجرائم في المناطق التي تعاني الحرمان المادي. كما يتعرض الأفراد المقيمون في الاحياء الواقعة في مراكز المدن لمستويات أعلى من خطر الجرائم قياساً على من يقطنون في الضواحي الاكثر رخاءً من الوجهة الاجتماعية والاقتصادية [٢١١].

اتجاهات تفسير الجريمة

حدد العلماء ثلاث اتجاهات لتفسير الجريمة وهي:

اولاً: الاتجاه الفردي

وينصب على عوامل تختص بالشخص نفسه وما يمتلكه من خصائص وسمات قد تكون ذات طابع ثابت لا يقبل التحوير أو التبديل وقد تكون مكتسبة في بعض جوانبها وتقسم إلى عدة اتجاهات:

أ- اتجاه فردي بيولوجي ويحاول هذا الاتجاه تفسير السلوك الاجرامي باعادته إلى خصائص بيولوجية يمتلكها الفرد المجرم.

ب- اتجاه فردي نفسي: وفي هذا الاتجاه يفسر العلماء السلوك الاجرامي في ضوء الخصائص النفسية أو الدوافع المحركة للسلوك الإنساني وهذه المحركات مرتبطة بعدة عوامل منها: الدوافع الغريزية، ومكونات الجهاز النفسي، والتخلف العقلي.

ثانياً: الاتجاه الاجتماعي

لتفسير الجريمة حيث يحاول العلماء ربط السلوك الاجرامي بعوامل خارجة

عن الفرد ومكوناته الذاتية فيربطونها بعوامل خارجية تحيط بالفرد وتعمل على تكوين السلوك الاجرامي ومن امثلة هذه العوامل الاقتصادية.

ثالثا: الاتجاه التكاملي

وهو اتجاه يأخذ من جميع العوامل ويبحث في كل ما يتصل بحياة الفرد من النواحي العضوية والنفسية والاجتماعية، وينظر لها انها متفاعلة معا في ابراز الجريمة وان اي عامل من العوامل له اهميته الخاصة بهذا الشأن.

المبادئ التفسيرية لظاهرة الجريمة

هناك عدة مبادئ لتفسير الجريمة منها:

١- التحضر وانتقال الإنسان من الانماط الريفية أو البدوية إلى الانماط الحضرية في الحياة يعني اكتساب طرق جديدة في الحياة وقيم قد يكون لها تأثير على السلوك الإجرامي.

أن التحول من المجتمع التقليدي يؤدي بالنظم التقليدية إلى فسح المجال لأفكار جديدة من التنظيم الاجتماعي والسلوك والسلطة مما يدفع بعض الأفراد إلى نبذ القيم القديمة، ويكون الامر اكثر تعقيداً عند التغير السريع الذي لا يتيح سوى قليل من الوقت للتكيف مع التغير وخصوصا ما يتعلق بالهجرة،وعاطلين عن العمل، ومتعلمين فقراء وعدم الاستقرار السياسي وهذه الظروف الرئيسة لترعرع الجريمة.

كما ان توفر الثروة المادية في المدينة وتعدد مصادرها والفرص المهيأة للكسب السريع القائم على الصفقات والمضاربات والمراهنات وغيرها مما لا يتوفر في المجتمع الريفي مما يهيأ الفرصة للسلوك الانحرافي للغش والتزوير واستخدام الوسائل الغير مشروعة للكسب.

٢- التنمية الاقتصادية كمبدأ لتفسير الجريمة ان نموذج الاقتصاد الذي تطور في ظل السيطرة الاستعمارية اتسم بالتبعية والاعتماد على المصادر الأجنبية سواء المساعدات أو القروض أو الديون ذات الفوائد المرتفعة مما يثقل كاهل تلك البلدان ويعيق عملية التنمية فيها. كما ان الهزات الاقتصادية واثر الحروب وركود الاقتصاد بسبب النزاعات الاقليمية. كلها تؤدي إلى توفير البيئة للجريمة حيث تضغط الدول النامية على شعوبها مما يؤدي إلى مشكلات الفساد كما ان حاجة الدولة إلى عقد الصفقات وتمويل واتفاق الوسطاء وموافقات على الاستيراد تتطلب التعاون بين أجهزة الدولة مما يؤدي للتواطؤ بين اجهزة الدولة ويضعف الموقف تجاه جريمة الشارع التقليدي.

هناك الجرائم السياسية نتيجة لعدم الاستقرار السياسي وصراع بين الحاكم والمحكوم وبين الأحزاب والدور الذي يلعبه الجيش في الانقلابات وتفسر الجريمة السياسية بالرشوة والثروة والفساد بالنسبة للسياسيين وقد تنتقل الجريمة السياسية إلى الحدود كاعمال اختطاف الطائرات أو الاستيلاء على مبان.

لقد تحدث العالم دوركايم عن جرائم الانتحار والعنصر الرئيسي في تفسير دوركايم هو التوازن بين الحاجات والاشباع والخلل في اضطراب التوازن يؤدي إلى الجريمة. وحين ينحدر الاقتصاد تنتشر البطالة وتتوقف الشركات عن العمل[٢١٢].

عوامل ارتكاب الجريمة:

العوامل الخارجية المتعلقة بكل ما يحيط بالفرد من ظروف. والعوامل الداخلية التي تختص بالفرد نفسه وسلوكه[٢١٣].

وهناك تفسيرات سيكولوجية للجريمة حيث بحثت في النفس الإنسانية مع التركيز على السياق الاجتماعي وقد أجريت دراسات في علم الإجرام في السجون والمؤسسات الأخرى مثل الملاجئ وكانت الأفكار في التحليل النفسي

آنذاك هي الغالبة، وجميع المقاربات البيولوجية والسيكولوجية تجاه الجريمة تفترض مسبقا ان هناك خللاً في تكوين الفرد أو شخصيته لا في المجتمع.

أما الانحراف فيرى ميرتون ان الانحراف يمثل استجابة طبيعية من جانب الأفراد للأوضاع التي يعيشونها.

ويركز علماء الاجتماع التفاعليون أصحاب النظريات التفاعلية على الجريمة والانحراف باعتبارهما جانبين لظاهرة يجري تصورها من الوجهة الاجتماعية. ويذهبوا إلى الفكرة القائلة بأن الانحراف يعود إلى عوامل أو عناصر فطرية، ويرون المقابل ان المجتمع هو الذي يُلحق "وصمة" بأنماط السلوك التي تقوم بها جماعات محددة ويتعامل معها على هذا الأساس. وتكتسب نظرية الوصم اهميتها لأنها تبدأ بالافتراض بأن الاعمال والافعال الاجرامية ليست فطرية في جوهرها وان تعريف الجريمة انما يضعه الاقوياء خلاصة صياغة القوانين وتفسيراتها. ويتحدد من جانب هيئات واجهزة امنية مثل قوى الامن والشرطة والمحاكم والمؤسسات الاصلاحية[٢١٤].

تصنيف مجالات دراسة الجريمة

يمكن دراسة الجريمة من خلال عدة موضوعات:

١- علم اجتماع القانون

وهو يحاول ان يفهم لماذا تعد بعض الأفعال موضوعا للقانون الجنائي، بينما لايعد أفعال أخرى داخلة ضمن نطاق هذا القانون، ويهتم علم دراسة اجتماع القانون بكيفية تحديد بعض التجمعات الاجتماعية المستمرة لتوقعاتها السلوكية التي سوف تلقى الاهتمام الرسمي والعام. وينصب علم دراسة علم الاجتماع على: المحددات التي تكون كامنة وراء تعريفات السلوك، وسن القوانين الجنائية.

٢- نظريات مصادر الجريمة (سبب الجريمة)

تهتم مثل هذه النظريات بفهم وتفسير التغيرات التي تطرأ على حالات الجريمة، وبخصائص الأفراد والجماعات التي تخالف ولا تخالف، والقواعد القانونية الجنائية، والضحايا، وتهتم بنظريات الاندماج الفردي في الجريمة والمفارقات التاريخية في معدلات أنواع الجريمة.

٣- الدفاع الاجتماعي

وهذه تشير إلى العقاب أو الاستجابة المجتمعية، والبحث في النتائج والآثار الناتجة عن استخدام الأساليب المختلفة للدفاع الاجتماعي والتبريرات التي تخلع على ردود الفعل المختلفة وكذلك بمحددات ردود الفعل ونتائجها[٢١٥].

الفصل الثامن: الضبط الاجتماعي

التعريف بالضبط الاجتماعي

منظورات الضبط الاجتماعي

أولا: ضبط البناء الاجتماعي والاقتصادي

ثانياً: ضبط الانحراف

الاتجاهات العامة لدراسة الضبط الاجتماعي

دور الثقافة في الضبط الاجتماعي

دور النظم الاجتماعية في الضبط الاجتماعي

١- الأسرة كسلطة اجتماعية ضابطة

٢- الدين كسلطة اجتماعية ضابطة

٣- المدرسة والتربية كسلطة اجتماعية ضابطة

٤- النظم الاقتصادية كسلطة اجتماعية ضابطة

٥- القانون العسكري كسلطة اجتماعية ضابطة

٦- التكنولوجيا كسلطة اجتماعية ضابطة

نظريات الضبط الاجتماعي

١- نظرية تولكوت بارسونز

٢- نظرية ريتشارد لابيير

٣- نظريات في علاقة الضبط بالنسق الاجتماعي

٤- نظريات ثقافية تكاملية

عوامل الضبط الاجتماعي

الضبط الاجتماعي والقانون

دور النظم في عملية الضبط الاجتماعي

الضبط الاجتماعي
SOCIAL CONTROL

التعريف بالضبط الاجتماعي

يمثل هذا الموضوع محور مهم بالنسبة لعلم الاجتماع والواقع أن فكرة الضبط قديمة فقد وردت إشارات لها عند علماء الاجتماع القدامى وعند فلاسفة اليونان وكذلك كانت الفكرة موجودة عند أوجست كانت، حيث وجه الأنظار إلى أهمية دراسة النظام الاجتماعي والضبط الاجتماعي.

ويذكر جيرفيتش Gurvitch أن هربرت سبنسر أول من استخدم المصطلح في كتابه مبادئ علم الاجتماع، ويرى هولنج ان الضبط الاجتماعي ادخل في مجال الدراسات السوسيولوجية.

ونظرا لكثرة تعريفات علماء الاجتماع للمصطلح فهناك تعريف روس في كتابه الضبط الاجتماعي بقوله "انه سيطرة اجتماعية مقصودة وهادفة". كذلك أسهم سمنر في تحديد الضبط الاجتماعي حيث اقتصر المفهوم عنده على ما تمارسه العادات الشعبية والتعارف من اثر على المجتمع فهي تصبح منظمة للأجيال المتعاقبة.

وتجدر الإشارة ان دوركين أشار إلى ان هناك عامل يتدخل في سلوك الإنسان هو عامل ضابط وليس عاملا ذاتيا أو جبرياً[٢١٦].

والضبط أيضا هو توجيهاً مقصوداً معيناً ويرتكز على عمليات بحث واستقصاء ودراسة موضوعية وتحليلية وعلمية للأمور والظروف والملابسات التي لها مساس بالوضع الاجتماعي القائم.

العناصر الاصطلاحية التي يتضمنها الضبط الاجتماعي

١- السيطرة الاجتماعية

أن اصطلاح السيطرة الاجتماعية يشير إلى أن الفرد يتحدد سلوكه من قبل الجماعة أو الهيئة المحلية، وان السيطرة الاجتماعية لا تفرض على الفرد لذاتها بفرض إظهار السيادة الجماعية وإنما لان السيطرة تحقق انجاز الفرد لوظيفته الاجتماعية بمعنى ان لكل كائن في الهيئة الاجتماعية وظيفة محددة فإن عملية الضبط بما تنطوي عليه من السيطرة تصيغ وتحدد وتصنع النظام المطرد الذي في إطاره يستطيع الفرد ان يزاول دوره الاجتماعي في موقعه.

٢- السيطرة الايجابية والسلبية

تتخذ عملية الضبط الاجتماعي في كل جماعة ومجتمع مظهرين رئيسيين مظهر الايجابية التي تتجسد في مجموعة الطرق الايجابية والقيم التي تعتبر مقبولة اجتماعيا. وهناك السيطرة السلبية التي تتمثل فيمل يتخذه الجماعة أو يقتضيه التنظيم من مجموعة من القسريات والنواهي والتهديدات والعقوبات الجزائية[٢١٧].

منظورات الضبط الاجتماعي:

تتعدد منظورات الضبط الاجتماعي منها منظوران:

أولا: ضبط البناء الاجتماعي والاقتصادي

ويرى أصحاب هذا المنظور ان مراكز الضبط الاجتماعي ذاتها عرضة للضبط إذ ان الدولة تتدخل في تحديد وتوجيه النظم الاجتماعية كالقانون والسياسة والتعليم والاقتصاد وهي تستهدف منع الاحتكار والاستبداد والحد من تركز القوة في سلطات بالذات.

ويعتبر كارل مانهايم أهم من دعم هذا الاتجاه ويرى ان نمو قوة معينة أو جماعة يترتب عليه استبداد الفرد للفرد أو الجماعة للمجتمع كله.

ولابد من إقامة ضوابط اجتماعية للنظام الاقتصادي الذي له اثر هام في حياة الناس لان هناك العديد من المشاكل الاقتصادية التي يعاني منها العالم المعاصر بحاجة إلى ضبط اجتماعي منها الفقر وسوء توزيع الموارد وانعدام التوازن لذلك لابد من وضع ضوابط للأجر والاستثمار والملكية.

ثانياً: ضبط الانحراف

قام البرت كوهين Elbert Cohen بتفسير هذا المنظور وقد استخدم الضبط الاجتماعي لكي يشير إلى العمليات والأبنية الاجتماعية التي تمنع الانحراف عن طريق تعويقه أو أصلاحه أو الانتقام من المنحرف.

ويرى أصحاب هذا المنظور أن دراسة الضبط الاجتماعي تنحصر للاهتمام بأساليب معالجة الانحراف والمؤسسات المسؤولة عن هذه الوظيفة والتي تتمثل في مؤسسات علاج الأمراض النفسية والعصبية والعقلية ورعاية الأحداث وخدمة الشباب [٢١٨].

الاتجاهات العامة لدراسة الضبط الاجتماعي

كان ابن خلدون أول من درس الضبط الاجتماعي وضرورته للعمران البشري وذلك من اجل حفظ النظام للمجتمع نتيجة للصراع والظلم بين أفراد المجتمع. وتطورت فكرة الضبط عند روس العالم الأمريكي الذي اعتبر الضبط وسيلة لتكييف سلوك الفرد وتصرفاته وحاول روس ان يحلل الطبيعة البشرية ليصل إلى التبرير السيكولوجي والاجتماعي لتأصيل الضبط الاجتماعي فهو يرى الاختلافات في الميول والاتجاهات والحاجات والرغبات وما يسود المجتمع من منازعات ومشاحنات وصراع بين مختلف الفئات والطبقات ذات المصالح المختلفة.

وفسر ادوارد روس E. Ross الضبط الاجتماعي على أساس انه ضرورة تستلزمها الطبيعة البشرية الخيرة لتكييف سلوك أفراد الجماعة وتصرفاتهم وفقا لنظام الطبيعة

وتعرض بارنز أيضاً للضبط الاجتماعي باعتباره أساسا للتركيب الاجتماعي أي يعتمد بشكل أساس على المنظمات والمؤسسات الاجتماعية.

ويميل العلماء المحدثين ومنهم رتشارد لابير Rechard Lapiere إلى علاج الضبط الاجتماعي من ناحية تكاملية في كتابه الضبط الاجتماعي، وتناول علاقة الضبط بالسلطة، كما عالج آراء العلماء الآخرين مثل مورينو وتوينز وعالج الأساس الثقافي للضبط الاجتماعي.

ومن العلماء من عالج مشكلات الضبط الاجتماعي مثل تشارلس كولي، فقد وجه عنايته لدراسة أنواع التجمعات البشرية الأولية والثانوية ووضح علاقتها بالضبط. واعتبر كل من بارك وبرجس ان الضبط الاجتماعي هو حجر الزاوية في حل المشكلات الاجتماعية جميعها.

اما ماكس فيبر فقد تتبع اثر الضبط على المؤسسات الرسمية كالدولة والمؤسسات شبه الرسمية كالأسرة والمؤسسات الاقتصادية والتعليمية وصنف أنواع الضبط بالنسبة إلى سلوك الاجتماعي المتصل به. فقد يتأثر السلوك الاجتماعي بعرف وتقاليد المجتمع أو بالعقائد الدينية والقيم الخلقية السائدة فيه أو بالقانون.

وفسر ميد الضبط الاجتماعي على أساس نفسي لأنه من المكونات البنائية والتركيبة للشخصية التي تعتمد في مقوماتها الأساسية على مدى تمثلها للمواقف وقيم الجماعة التي تعيش بين ظهرانيها وتشاركها فعالياتها وعلاقاتها.

وهناك تطورا في آراء بول لانديس Poole Landis في كتابه التنظيم الاجتماعي الذي عالج فيه طبيعة الضبط ووظيفة السلطة في المجتمع. وعرض الدور الذي تقوم فيه المؤسسات والمنظمات الاجتماعية في الضبط الاجتماعي وذكر دور العائلة والمؤسسة الدينية والتربية الرسمية التي تسير عليها الجماعة والمؤسسات الاقتصادية.

وصنف أدوات ووسائل الضبط وأشار إلى ان بعضها يعتمد على الأجهزة الإدارية التي تحددها ثقافة المجتمع ونشير بوجه خاص إلى دور المدير في أي منظمة اجتماعية[٢١٩].

دور الثقافة في الضبط الاجتماعي

تعتبر تجربة الإنسان في الجماعة متداخلة ومتفاعلة مع ثقافة تلك الجماعة إلى درجة انه غالبا ما يكون من الصعب ان نميز بين ما هو اجتماعي وما هو ثقافي فالثقافة بمعنى ما هي نتاج تجربة الجماعة وهي مهمة للضبط الاجتماعي لأنها تمنح التجربة الإنسانية خاصية الدوام والاستمرار ومن أهم عناصر التي تشتمل عليها الثقافة والتي تمارس فعاليتها في ضبط السلوك الاجتماعي: العادات والسنن الاجتماعية والأعراف.

ويرى لانديز ان قليلا من لايعترف بأهمية الممارسات التقليدية في ضبط سلوك الناس وارجع عدم الإحساس بأهميتها إلى أنها عامة في التجربة الاجتماعية برمتها. ووجد لانديز إننا نفعل أشياء متعددة لأننا تعودنا عليها أو لان أجدادنا كانوا يمارسونها دون اللجوء إلى تفسيرها [٢٢٠].

كما أن الثقافة هي نتاج التفاعل الاجتماعي، والتفاعل والثقافة يعتمدان على وجود قوة يملكها الأفراد تحقق لهم استمرار هذا التفاعل والإفادة من نتاجه المتمثل في الثقافة بعد تمثلهم له واستيعابهم لعناصره[٢٢١].

دور النظم الاجتماعية في الضبط الاجتماعي

١- الأسرة كسلطة اجتماعية ضابطة

تعتبر الأسرة من أهم النظم التي تلعب دورا في الضبط الاجتماعي من خلال وظائفها في التنشئة الاجتماعية باعتبارها تعيش في مجتمع محلي تتفق

تقاليده مع تقاليد الأسرة. لان الأسرة هي المؤسسة الاولى التي تقوم بمهمة تنشئة الاجيال [٢٢٢].

وتختلف مسألة الضبط من أسرة إلى أخرى في نفس المجتمع فبعض الأسر تتميز بالتكامل وبعضها الزاخر ليس كذلك.

وافتقار الأسرة للتكامل يؤدي إلى خلق طفل مذنب كما تشير الدراسات. وحسب تعريف العائلة بأنها اصغر وحدة اجتماعية في المجتمع حيث يحدد شكل العائلة ونمطها حسب الظروف الخاصة وثقافة كل مجتمع.

وتواجه الأسرة العديد من المشاكل التي تؤثر على المجتمع ولهذا لجأت الأسرة لحل مشاكلها المتصلة بالضبط الاجتماعي إلى هيئات خارج المنزل كالمدرسة والأندية وبعض المؤسسات.

أن الأسرة تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية وهي الجسر الذي يصل بين الفرد وبين المجتمع ولابد ان يعبر هذا الإنسان الجسر حتى يصل إلى المجتمع الخارجي لان الطفل لا يولد مواطنا ولكنه يروض وعملية الترويض هذه هي من اخص وظائف الأسرة وبعد الترويض تقوم الأسرة بالتربية وتحقيق التوازن بين مختلف الوظائف والاستعدادات عند الطفل.

وتقوم الأسرة بوظيفة دينية فهي توجه وتشرف على الطقوس الأسرية وهي التي تلقن الطفل مبادئ الدين وقواعد العبادات ونجد الأسرة حريصة على مقوماتها الدينية.

وللأسرة وظيفة أخلاقية تساعد في تربية الأبناء على العطف والمشاركات الوجدانية وتستمد الأسرة الأخلاق من المبادئ الدينية وتقتضي الوظيفة الأخلاقية ان تبتعد الأسرة عن بعض الأمور التي تؤدي للانحراف منها:

أ- احترام اسم الأسرة ونسبها والألقاب العائلية التي انحدرت منها.

ب-احترام السن والرئاسة في الأسرة والخضوع للسيادة الأبوية وعدم الخروج علة طاعة الوالدين والاحترام هو أهم واجبات الأسرة.

ت-الاعتراف بفضل الآباء وعدم التنكر لهم في شيخوختهم.

ث-عدم الاعتداء على حقوق أفراد الأسرة وصيانة ممتلكاتهم.

ج- قيام العلاقات بين أفراد الأسرة على الأصول الأخلاقية.

حيث تستمد الأسرة قيمها من خلال الموروث والدين والطقوس التي تحافظ عليها الأسرة والمتأصلة فيها

٢- الدين كسلطة اجتماعية ضابطة

أن الدين قوة فعالة في ضبط المجتمعات لان الدين هو أساس حياة الشعوب على الرغم من ان هناك صعوبات في فرض نفوذ الدين على الأفراد ومثال ذلك المجتمعات الغربية التي تعاني من مشاكل لتطبيق الدين لان فيه ضبط للسلوك الفردي.

والدين ضرورة من ضرورات المجتمع والعنصر الأساسي لفهم التاريخ والتغير الاجتماعي ويذهب توكفييل أن الدين ضروري لفهم الإنسان الحقيقة الاجتماعية وافتقاد الدين يعني سوء التنظيم الاجتماعي.

وهناك اتصال وثيق بين الدين والسلوك والدين يفرض التوحيد بينهما ويقول جورج زيمل لا يمكن ان يعيش المجتمع دون الدين.

٣- المدرسة والتربية كسلطة اجتماعية ضابطة

وهي احد هيئات الضبط الاجتماعي ومحاولة لضبط السلوك وضبط مستقبل الأمة عن طريق تربية العقول وتنمية الشخصية. أن التربية سمة اجتماعية ضابطة تتمثل في صفتها الإلزامية التي بمقتضاها يتحتم على الأفراد.

في مختلف المستويات الأخذ بسنن وقواعد معينة ارتضاها المجتمع فهي من هذه الناحية ليسن وليدة أفكار فلسفية أو تأملات نظرية بقدر ما ما هي انعكاس تنظيمي لمقتضيات ليست وليدة الرأي الجمعي مع عدم المساس بمبدأ النسبية الاجتماعية بالنسبة للتربية كظاهرة قومية أو إقليمية أو محلية. فلكل جماعة نظامها التربوي الذي يتأثر بمورفولوجيتها وبيئتها الطبيعية وأنماطها.

وبالنسبة للشكل العام للتربية الذي حاول دوركهايم وضع طابع خاص له فهو ذا طابع ديني في الجماعات المختلفة فقد ظلت التربية دينية عند المصريين القدامى وفي العصور الوسطى حيث خضعت المجتمعات للتربية المسيحية. وخضعت المجتمعات الإسلامية للتربية الإسلامية في جميع نواحيها.

اما التربية الخاصة فهي التي حرصت على دمج الفرد بروابط المجتمع عند ولادته، وذلك عن طريق نسبته إلى توتم يحدد كل نشاطاته وفعالياته في الحياة الاقتصادية والعائلية وممارساته الدينية.

وتقوم الجماعة في العشيرة أو القبيلة بالوظائف الاجتماعية للتربية كأداة من أدوات الرقابة والضبط الاجتماعي وهي تملي على الفرد واجب احترام الملكية الجماعية وعدم استغلالها للصالح الخاص.

وفي العصور التالية وعصر النهضة تحديداً تقدمت التربية حيث تحررت من التعاليم الدينية وأصبحت مصبوغة بالمثل الإنسانية التي حررت الإنسان من التبعية للكنيسة. وفي القرن التاسع عشر كثرت المدارس الفنية العلمية واتجهت إلى غرس الروح المعنوية والعناية بتعليم المرأة وأصبحت الرقابة والضبط الاجتماعي بيد الدولة من اجل الاستقرار الاجتماعي وتركزن الشعارات التربوية والأفكار الاجتماعية والآراء حتى تصبح العقول مهيأة لتقبل الأوضاع الجديدة.

يأتي دور التربية في حل المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع نتيجة التغير الاجتماعي حيث ان هناك المشكلات البيئية والمشكلات الفكرية الناجمة عن الصراع بين القيم الحديثة والقيم الجديدة وهذا النوع من المشكلات يتطلب الضبط والتعامل بواعي مع هذه المشكلات [٢٢٣].

٤- النظم الاقتصادية كسلطة اجتماعية ضابطة

وهي عامل ضبط سلوك أعضاء المجتمع حيث تنظم سلوك الإنسان في أوقات العمل لان العمل مهنة وجانب ومن الجوانب الاقتصادية.

٥- القانون العسكري كسلطة اجتماعية ضابطة

يرى لانديز ان القانون والحكومة في الضبط الاجتماعي مهمة حتى في الدول ذات النظام الديمقراطي، وتعتبر الدولة الهيئة الرئيسية التي تحتل السلطة المطلقة في كثير من الأنشطة فهي تمارس سيادتها في كثير من مجالات السلوك.فالدولة هي التي تحدد القوانين والتشريعات والعقوبات التي تنظم سلوك الأفراد وتتجه الحكومات إلى تأكيد مثل هذه التشريعات والقوانين في مجال الضبط الاجتماعي.

٦- التكنولوجيا كسلطة اجتماعية ضابطة

جاء التقدم مرافق لحياة الإنسان حتى شهد العالم تغيرات وتطورات تكنولوجية اثرت على النظم الاجتماعية وعلى طريقة توافق الإنسان مع العالم الخارجي.

ومن أهم مظاهر ذلك التأثير التغير الذي أصاب وظائف الأسرة إلى المدرسة وتغييرات النظم الاقتصادية وظهور القوانين التي تحكم العلاقة بين العامل وصاحب العمل، مما اثر على النظم الاجتماعية.

إن التغير والتطور التكنولوجي أدى إلى تحطيم الضوابط الاجتماعية التقليدية التي انبثقت من الجماعة الأولية وإحلال الضوابط أخرى مكانها. وأجريت دراسات متعددة من اجل تحسين الضوابط الاجتماعية لتلاءم الوضع القائم[٢٢٤].

نظريات الضبط الاجتماعي:

من أهم النظريات التي بحثت في الضبط الاجتماعي ما يلي:

١- نظرية تولكوت بارسونز (T. Parsons)

انطلقت هذه النظرية من نقطة وهي اطار الفعل الاجتماعي وهي ان الأفعال التي يقوم بها الفاعل لا تتحدد إلا من طريق أهدافه. وان الفعل يتضمن انتقاء وسائل لتحقيق تلك الأهداف، وان تحقيقها من خلال المواقف التي يقوم بها الفاعل وان الفعل محكوم في تصرفات وأفكار ومشاعر الفاعل.

وهنا لابد من التفاعل بين الشخص والأخر ويذهب بارسونز انه لابد من وجود التفاعل بين الفردين ويميز بارسونز بين ثلاث ميكانيزمات هي:

١- الصمود وهو رد فعل الجانب الأخر ومثال ذلك ثبات اتجاهات الحب لدى الأم في مجال التنشئة الاجتماعية بالرغم مما تواجهه من صعوبات.

٢- التسامح فلا يكون الصمود دون تسامح فعالا للضبط وتكمن أهمية التسامح أننا نتوقع من الناس الذين يقعون تحت ضغط معين أن ينحرفوا بطرق معينة وان يقولوا أشياء لا يسمح بها إلا إذا كانت الظروف عادية.

٣- تضييق حدود العلاقة إذا احتاج الأمر إلى ذلك.

ويضيف بارسونز إلى ذلك ضبط العلاقات عن طريق العلاج النفسي عندما تفشل التنشئة الاجتماعية في القيام بوظائفها. أو اللجوء إلى تنظيم سلوك الفرد بالنسبة للأدوار.

٢- نظرية ريتشارد لابيير Richard Lapiere

من الأفكار التي تعرض لها لابيير في نظريته:

- الوضع التاريخي للمشكلة

حيث درس أوضاع المجتمعات من خلال نظرية العقد الاجتماعي والفعل العقلي، ودرس أوضاع الدولة والحكم المطلق، وتكلم عن المجتمعات المحلية والمجتمعات الجماعية الكبرى. وتحدث عن المجتمع الحديث والتنظيم الاجتماعي له وضوابط المجتمع الحديث وذهب إلى ان سلوك الفرد في المجتمع يتأثر بعدة عوامل من أهمها الثقافة ويعرف لابيير الثقافة أنها مجموعة الاختراعات والاكتشافات التي يضيفها كل جيل لاحق إلى الجيل السابق، وهناك ثقافة أصيلة وثقافة فرعية تتعلق بالقيم والجنس والمهنة والأسرة.

وتعتبر الثقافة الأصلية للشعب دعامة هامة للضبط الاجتماعي ذلك أنها تصنع الحدود التي يسلك الأعضاء طبقا لها وهي تضم مختلف المهارات والقيم والسلوكيات.

اما النقطة الثانية في نظرية لابيير فهي الفعل الاجتماعي حيث أشار لابيير ان هناك ثلاث عوامل تسهم في تكوين الفعل الاجتماعي هي:

أ- عوامل تضمنتها شخصية الفرد وهي عبارة عن التنشئة الاجتماعية.

ب-العوامل الخارجة عن نطاق الشخص ذاته.

ت-مجموعة العوامل الخارجية التي تفوق الموقف المباشر وتؤدي وظيفتها وهي الضبط الاجتماعي.

ويتكون الموقف من مجموعة الظروف الخارجية التي يجد الفرد نفسه معرضا لها في أية لحظة والتي يتصرف إزائها بطريقة معينة. ويتوقف تحديد الموقف على طبيعة الموقف ذاته وعلى شخصية الفاعل أيضا. والواقع ان أداء الفرد لدوره طبقا لما يتطلبه الموقف أمر يتوقف على واحد أو أكثر من العوامل التالية:

١- نظرة الفرد إلى معنى المسؤولية ومدى تدعيمه لما هو صائب من الناحية الاجتماعية.

٢- تقديره لمشاعر الآخرين الذين يتضمنهم الموقف.

٣- توقع النتائج التي يمكن أن تترب على هذا الأداء.

ثم يأتي بعد ذلك البعد الثالث للسلوك وهو الضبط الاجتماعي، والضبط الاجتماعي يسهم في تحديد بعض نماذج السلوك وليس كلها وتشبه عوامل الضبط الاجتماعي عوامل الموقف في أنها تعمل من خلال شخصية الفرد وقد حدد لابيير عوامل الضبط الاجتماعي باعتبارها الدور الذي تفرضه جماعة المكانة على الفرد. وهو يرى أن العمل الذي تقوم به عوامل الضبط الاجتماعي يمكن ان يكون أكثر وضوحا حينما لا يتشابه الدور الذي يفرضه الموقف مع الدور الذي تفرضه الجماعة وحينما يكون الدور الأساسي للفرد أكثر ارتباطاً بالموقف[٢٢٥].

٣- نظريات في علاقة الضبط بالنسق الاجتماعي:

هناك نظريات في الضبط الاجتماعي تهتم بالنسق الاجتماعي ومن العلماء الذين اهتموا بها جورج هومانز الذي تساءل عن العوامل التي أوجدت الضبط الاجتماعي ؟ وكيف ينضبط السلوك الاجتماعي ؟ حيث توصل هومانز Homanz إلى أن علاقات الاعتماد المتبادل هي التي توجد الضبط في المجتمع أي الاعتماد المتبادل بين أفراد المجتمع وظاهرة التبادل الاجتماعية.

وهنا يتعرض للطريقة التي بمقتضاها تتدعم معايير الجماعة وتؤدي إلى توازن النسق الاجتماعي فيقول ان خروج أي شخص عن معايير جماعته يؤدي إلى وجود مشاعر معينة ضده تتحول تلك المشاعر إلى نشاط معين يتمثل في عقاب المجرم. وحينما يكون العقاب من نوع خاص يتميز بالقسوة والعنف.

ولابد من عودته للمعيار الذي اعتدى عليه لان الخروج على معيار معين يؤدي إلى تحريك الضوابط الاجتماعية التي لا تقتصر على ردع الجاني بل تتعدى وظيفتها إلى إجباره الالتزام بالمعيار.

ومن أهم النتائج التي توصل لها هومانز من نظريته عدة أمور هي:

١- تعكس العلاقة بين الانحراف عن معيار معين وبين النتائج المختلفة التي تترتب على الانحراف ذلك الاعتماد المتبادل بين طرفي تلك العلاقة.

٢- يعتبر الضبط فعالا بالقدر الذي يواجه به الانحراف عن هذه قاعدة معينة بعدة ضوابط منفصلة لا بضابط اجتماعي واحد.

٣- أي انحراف يهدد نسق العلاقات يمكن أن ينتج عدة انحرافات مستقبلة.

٤- الضبط هو العملية التي عن طريقها يمنع الشخص منم ارتكاب السلوك الانحرافي.

٥- ليس من الضروري أن ينتج العقاب ضبطا وإنما يؤدي العقاب إلى الضبط في حالة توازن النسق.

٦- يتدعم توازن الجماعة بواسطة انحرافات بسيطة عن معايير الجماعة. فالجريمة مثلا تعتبر ضرورية إذ أنها تحفظ الضوابط في حالة من الفاعلية ولضبط الفاعلية يجب أن تطبق الضوابط وحتى تطبق يجب أن يحدث اعتداء على القاعدة أو انحراف عن المعيار.

٧- يصبح سلوك الإنسان منضبطا لان نتائج انحرافه عن معيار سوف تكون غير مرضية بالنسبة له وللآخرين وكذلك لان حالة الاعتماد المتبادل بين عناصر السلوك تؤدي إلى أن الانحراف البسيط نسبيا يؤدي إلى نتائج خطيرة نسبيا.

٨- أن الضبط الاجتماعي لايعتبر جزءاً منفصلا عن النسق بل لأنه إما ان يكون منبثقاً عن النسق لو يكون مفروضاً عليه، وهو متضمن في تلك العلاقات المتداخلة والتفاعلات التي توجد بين مكونات النسق.

٤- نظريات ثقافية تكاملية

حيث ذهب جيرفيتش إلى انه يجب دراسة الضبط الاجتماعي بالنسبة لأشكال الواقع الاجتماعي المختلفة. ويذهب أيضا انه يجب التمييز بين صور الضبط وأنواعه وهيئاته. اما هيئاته فهي تتمثل في المجتمع وفي كل جماعة خاصة فيه. بينما يعتبر القانون والدين والمعرفة والتربية والفن والأخلاق أنواعا للضبط. وهناك أربع صور يجب ان يتخذها كل نوع من أنواع الضبط هي:

- الضبط الاجتماعي المنظم الذي يمكن ان يكون اتوقراطيا أو ديمقراطيا.

- الضبط الاجتماعي عن طريق الممارسات الثقافية والرموز كالطقوس والعادات الرموز المتجددة.
- الضبط الاجتماعي التلقائي وهو ما يتم بين القيم والأخلاق.
- الضبط الاجتماعي الأكثر تلقائية من خلال الخبرة الجمعية المباشرة والخلق والتجديد.

ويرى جيرفيتش ان احد الصور الأربعة يجب ان يقوم بدور هام ومسيطر في نختلف أنماط المجتمعات والجماعات[٢٢٦].

عوامل الضبط الاجتماعي

أرجع العالم روس عوامل الضبط الاجتماعي إلى ما يقرب خمسة عشرة نقطة مرتبة حسب اهميتها:

١- الرأي العام Public opinion.

٢- القانون Law.

٦- العادة الاجتماعية Custom.

٧- دين الجماعة Social Religion.

٨- المثل العليا الشخصية Personal Ideals.

٩- الشعائر والطقوس Ceremony.

١٠- الفن Art.

١١- الشخصية Personality.

١٢- التنوير والتثقيف Enlightment.

١٣- الأساطير والأوهام illusion.

١٤- القيم الاجتماعية Social valuations.

١٥- القيم الخلقية The Genest of Ethical Element the Elte.

وقد عني روس بالجانب التجريدي المتصل بالضبط الاجتماعي.ويعتبر هو صاحب الفكرة الكلاسيكية عن الضبط الاجتماعي باعتبار انه ينطوي على معنى الهيمنة والضغط من جانب سلطة عليا مطلقة هي الجماعة الإنسانية.

أما وسائل الضبط فهي الأساس الفعال للنظام الاجتماعي ولذلك فانه يطبق عليها اصطلاح الآلات المحركة للضبط بمعنى ان الضبط الاجتماعي هو العنصر الذي يوجد ويهيئ العناصر الضرورية واللازمة للاستقرار ولتحقيق التضامن والتماسك الاجتماعي. فالنظام الاجتماعي بهذا المعنى يعتبر الناتج الطبيعي لفاعلية وسائل الضبط الاجتماعي.

الضبط الاجتماعي والقانون

يعتبر القانون احد أهم وسائل الضبط الاجتماعي فالقانون هو الذي يوسع ويضيق الحرية على الإنسان. ولو نظرنا إلى نشأة القانون وعلاقته في المجتمع فقد أصبح القانون أكثر تعقيدا مع تزايد التطور ومع نمو المجتمعات، وقد أكد فيبر أن نمو القانون أو إجراء لابد من ان يمر في مراحل متعاقبة.

وهناك علاقة بين القانون والتغير الاجتماعي كما أشار لذلك إميل دوركيم في أن قانون المجتمع يعكس نموذج التضامن الاجتماعي الذي يوجد في هذا المجتمع، ويرى علماء الاجتماع أن القواعد القانونية تقوم بدور إرشادي له أثره. لان القانون يحتوي على عنصر إصلاحي إنساني أو مظهر أخلاقي.

ومن المفيد الإشارة أن الهدف من القانون تأدية العقوبة أو الجزاء الذي يتعرض له من يرتكب السلوك الإجرامي هو ضمان تأدية هذه القاعدة القانونية. ولذلك يلاحظ أن العقوبة تتناسق نع وجهة نظر المجتمع وهذا واضح اذا تتبعنا

تطور القانون والجريمة. لان أي قاعدة قانونية هي وليدة المجتمع فهي تنبثق منه وتسد احتياجاته.

والقواعد القانونية تستهدف الحفاظ على الهيكل العام للمنظمات التي تقوم بوظائف متخصصة في كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفي كل مجال منها مجموعة من التشريعات والقواعد التي يتبعها الفرد في وظائفهم.

وفي الوقت الحاضر اتخذت الدولة كمؤسسة سياسية ذات سلطة فعلية مبدأ التدخل والرقابة الاجتماعية بدرجة متفاوتة رغم اختلاف الدولة في أيدلوجيتها ثم اتخذت من وسائل الضبط الاجتماعي أداة فعالة لتوكيد سلطتها التي تتطلب مزيدا من التنظيم يتلاءم باستمرار مع تشعب المصالح المختلفة.

أن القواعد القانونية في الوقت الحاضر هي الوسائل الضابطة في المجتمعات ولابد من تكامل أدوات الضبط ووسائله التلقائية مع الوسائل الوضعية والتقنينية. فهناك بعض الأمور التي لا يستطيع القانون أن يضبطها وخاصة ما يتصل بالعادات وآداب السلوك العامة والأخلاقيات[٢٢٧].

دور النظم في عملية الضبط الاجتماعي

أولا: النظام الديني

يعرف جورج لندبرج الدين انه الميدان الذي يشتمل على انساق واتجاهات ومعتقدات والقرارات القائمة على الادعاء بأن بعض أنواع العلاقات الاجتماعية مقدسة أو ملزمة. وذهب أندرسون Andrson ان الدين حقيقة لا يمكن التقليل من أهميتها لانه يحتل وضعا أساسيا في التنظيم الاجتماعي لبعض الدول في أوروبا الغربية. وبعض المجتمعات استبعدت الدين بصورة نهائية عندما تحولت المجتمعات إلى مجتمعات حضرية متطورة.

ويذهب بعض علماء الاجتماع ان الدين كنظام ضابط قد تدخل في صراع مع هيئات أخرى دينية تحاول ان تقوم بضبط الأعضاء. ويعتقد لوري نيلسون ان

اثر النظام الديني على بناء المجتمع وتغيره يقل باستمرار ويعود ذلك إلى قلة عدد الأشخاص الذين يشتركون في الهيئات الدينية والاقتناع بمسائل الدين.

كما توصل لانديز من دراساته ان النظام الديني يضعف أثره على المجتمع كلما اخذ العقل يدرك الحقيقة النسبية. كما قلل لاري شينر من أهمية النظام الديني كنظام ضابط لسلوك الإنسان في المجتمع[٢٢٨]

ثانيا: النظام الاقتصادي

ترتبط القوة التي تمارس الضبط بالذين يمتلكون الثروة وقد تتكون الهيئة الاقتصادية من فرد واحد أو منظمة. وتتعدد أساليب الضبط الاقتصادي فقد يدفع الفرد إلى اداء عمل معين عن طريق السلع أو النقود. ونجد الشخص القائم بالضبط يجعل من دفع الأجر مسألة متوقعة على أداء العمل.

وهناك أسلوب آخر للضبط الاقتصادي وهو الضبط عن طريق الإعلان كما لا يرى لانديز فالإعلان يخلق الرغبة ويعجل بانتشارها ويعمل على ضبطها.

ويستخدم الضبط الاقتصادي في كل المجتمعات حتى البدائية وهو وسيلة فعالة من وسائل الضبط الاجتماعي.

وعلى الرغم من أهمية الضبط الاقتصادي الا انه لا يكفي بذاته كأسلوب لضبط السلوك الاجتماعي، فالعامل يعمل من اجل النقود ومن اجل صاحب العمل الذي يستخدم الضبط حيث يتغاضى أو يتجاهل صاحب العمل سلوك العمل، فالحرفي لا يعمل من اجل النقود فقط بل من اجل ان ينجح ويظهر.

وهناك إجراءات اقتصادية عديدة للضبط منها الضرائب الجمركية وضوابط الثمن التي تعمل على تغيير القوة الاقتصادية للأفراد حتى لاستخدموا ثرواتهم للتحكم في ثروات الآخرين[٢٢٩]

ثالثا: النظام التعليمي

تتمثل الوظيفة الأساسية للتعليم في توصيل المعارف وتطوير العلم ويهدف التعليم إلى خلق إنسان واع وأصبح الشخص الأكاديمي هو الموجه للحكومة والاقتصاد والسياسة والنفس والدولة. وتقوم المدرسة والأسرة بعملية الضبط الاجتماعي للتعليم ثم أصبحت الدولة تقوم بدور الضبط والإشراف على ضبط النظم التعليمية.

وبالنسبة لعملية الضبط فتقوم الأسرة على وجه الخصوص بدور الضبط الاجتماعي في المجتمعات، وعلى الرغم من المؤثرات المختلفة في سلوك أعضاء المجتمع الحضري إلا ان الجماعة الأولية تقوم بالضبط[٢٣٠].

الفصل التاسع

مناهج البحث الاجتماعي

المناهج العلمية لعلم الاجتماع

خطوات البحث العلمي

طرق الحصول على البيانات

الأسلوب العلمي للملاحظة

مناهج البحث الاجتماعي

SOCIAL RESEARCH METHODS

علم الاجتماع علم يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية واكتشاف الحقائق، وهناك من يقول ان علم الاجتماع يهتم بدراسة المجتمع لكي يمكن الاستفادة بهذه الدراسات لاغراض تطبيقية ولهذا أصبح هناك تشجيع لعلم الاجتماع التطبيقي[٢٣١].

يعرف المنهج عدة ادوات استقصائية تُستعمل في استخراج المعلومات من مصادرها الاصلية والثانوية والبشرية والمادية والبيئية والفكرية وتنظم بشكل مترابط ومتناسق لكي تفسر وتُشرح وتُحلل ويعلق عليها[٢٣٢].

البحث الاجتماعي وهو البحث العلمي القائم على دراسة الظواهر الاجتماعية والجماعات والتصرفات الإنسانية بقصد الفهم والتحليل[٢٣٣]

وقد اهتم علماء الاجتماع بطرق البحث، لدرجة كبيرة، كانت في بعض الأحيان على حساب المضمون والنتائج فقد كان الهاجس الأكبر محاولات تحقيق علم على درجة من الدقة، والتوصل إلى نظريات تساعد على فهم الواقع وتفسيره والتنبؤ بما يمكن أن يكون عليه، ثم توظيف هذه النتائج العلمية في أوجه تطبيقية.

أدى هذا الاهتمام، ونتيجة للتراكم المعرفي، إلى وجود عدة طرق لدراسة الواقع الاجتماعي إن وجود مثل هذه الإبدال المنهجية لا يعني بأية حال ضرورة التزام الباحث بأية منها، فيمكن للباحث أن يختار من بين هذه الطرق، أو أن يقوم بتوليف طريقة من بينها.

ولقد وضعت العديد من مناهج البحث الاجتماعي التي أسهمت في تطوير طرق البحث وظروف البحث ومراعاة الوقت والبيانات أو إمكانية الحصول عليها.

المناهج العلمية لعلم الاجتماع Science curricula for Sociology

ظهر منهج البحث الاجتماعي في القرن الثامن عشر ويعتبر جون هوارد (١٧٢٦-١٧٩٠) اول من حاول جمع البيانات واول من استخدم وسائل ميدانية متنوعة في البحث، وهناك المصلح الفرنسي فردريك لوبلي (١٨٠٦-١٨٨٢) Frederic Ublj والذي أهمل دراسات اجتماعية واختار ميزانية الأسرة كوحدة لدراسة اثار التصنيع على مجتمعات فرنسا. واجرى دراسة عليها ومن الطرق التي اتخذها في دراساته وضع بيان تفصيلي عن تكوين الأسرة ووضعها الاجتماعي وعاداتها وما يحيط بها. وقد كانوا يستعملون عدة مناهج في تلك الفترة منها:

أ- المقابلة الشخصية كأداة للمعرفة.

ب - الاستبيان

ج- المراجعة والفحص للبيانات التي يحصل عليها من مصادر مختلفة بعد ذلك اخذت حركة المسح الاجتماعي تظهر في الولايات المتحدة وانجلترا وتعمقت الدراسات في النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والصحية والادارية والقانونية ونشر تلك الدراسات[٢٣٤].

وفيما يلي توضيح لأهم المناهج المعروفة:

١- المنهج التاريخي:

يستخدم علماء الاجتماع المنهج التاريخي، عند دراستهم للتغير الذي يطرأ على شبكة العلاقات الاجتماعية، وتطور النظم الاجتماعية، والتحول في المفاهيم والقيم الاجتماعية. وعند دراستهم لأصول الثقافات، وتطورها، وانتشارها. وعند عقد المقارنات المختلفة بين الثقافات والنظم، بل إن معرفة تاريخ المجتمع ضرورية لفهم واقعه. وقد صاحب المنهج التاريخي نشأة علم الاجتماع، وقد كان في البداية تطورياً، يميل إلى وضع المراحل التطورية المختلفة للمجتمعات الإنسانية، كما هو عند كونت وسبنسر. ولكن النزعة التطورية بدأت تتلاشى، نظراً لعدم موضوعيتها. وتعد

الوثائق سواءً أكانت وثائق شخصية، أم رسمية، أم عامة، من أهم مصادر المعرفة الاجتماعية، كالتاريخ الاقتصادي، والسياسي، والديني، والتربوي، والسكاني وغيرها، ومثل ذلك الدراسات الوصفية المتكاملة لمجتمع ما في فترة تاريخية معينة، حيث تحتوي هذه الدراسات عادة على معلومات قيمة تفيد عند التحليل [٢٣٥]. وجميع البيانات التاريخية حيث المراجع والوثائق المعاصرة وعلى الباحث ان يستخدم الوثائق المعاصرة والأشخاص الذين لاحظوا الظاهرة واحيانا يجد الباحث نفسه قد تطرق إلى موضوعات أخرى ومصادر أخرى كالمخطوطات، لان الاتجاه التاريخي ضروري لفهم الظاهرة الاجتماعية والتوصل إلى الحقائق التاريخية[٢٣٦].

٢- المنهج الوصفي:

عد المنهج الوصف من أكثر مناهج البحث الاجتماعي ملائمة للواقع الاجتماعي وخصائصه. وهو الخطوة الأولى نحو تحقيق الفهم الصحيح لهذا الواقع. إذ من خلاله نتمكن من الإحاطة بكل أبعاد هذا الواقع، محددة على خريطة، تصف وتصور بكل دقة كافة ظواهره وسماته.

وقد واكب المنهج الوصفي نشأة علم الاجتماع، وقد ارتبطت نشأته بحركة المسح الاجتماعي في إنجلترا، أو منهج لوبلاي في دراسة الحالة، ونشأة الدراسات الأنثروبولوجية.

والفكرة الأساسية التي يقوم عليها المنهج الوصفي هي: أن المشكلة التي واجهت الدراسة العلمية للظواهر الاجتماعية، هي عدم وجود منهج علمي حقيقي، يصلح لتحليل هذه الظواهر. فلم تكن الملاحظة خاضعة لقواعد تنظمها، بحيث نعرف بدقة كيفية الملاحظة، وأهمية الظواهر التي تُلاحظ، وأكثرها دلالة. ولذلك فإن المنهج الوصفي يعتمد على خطوات هي:

١- اختيار الوحدة الاجتماعية الأولية والأساس في الموضوع المدروس.

٢- اكتشاف الطريقة الملائمة للقياس الكمي لمختلف عناصر مكونات وحدة الدراسة.

٣- فحص العوامل المختلفة المؤثرة في تنظيم الظاهرة المدروسة في وظائفها. وعلى هذا فإن البحوث الوصفية تتم على مرحلتين، مرحلة الاستكشاف والصياغة. ومرحلة التشخيص والوصف المتعمق. وهما مرحلتان مرتبطتان ببعضهما. ويعد المسح الاجتماعي ودراسة الحالة، والبحوث السكانية التي تصف المواليد، والوفيات، وتحركات السكان، وتوزيعهم، بحوث وصفية، تمثل المنهج الوصفي، ويوفر المنهج الوصفي كثيراً من البيانات والمعلومات التي تزيد المعرفة بالظواهر، وتنمي البصيرة بالواقع الاجتماعي بكل أبعاده.

٣- المنهج التجريبي:

المنهج التجريبي وهو الذي يقوم على جمع البيانات بطريقة تسمح باختبار عدد من الفروض عن طريق التحكم في العوامل التي يمكن ان تؤثر على الظاهرة موضوع الدراسة والوصول إلى العلاقات بين الأسباب والنتائج. وتمتاز البحوث التجريبية بامكان اعادة إجرائها بواسطة أشخاص آخرين مع الوصول إلى نفس النتائج إذ توحدت الظروف. والمنهج التجريبي من احدث ما ادخل على الدراسات الاجتماعية[٢٣٧]

٤- المنهج المقارن:

يمكن القول بأن المنهج المقارن، يطبق في علم الاجتماع بكافة فروعه ومجالات دراسته، ذلك أن أي بحث في علم الاجتماع لا يخلو من الحاجة إلى عقد مقارنة ما. وقد استعان به أغلب علماء الاجتماع قديماً وحديثاً، ويمكن ذكر المجالات الرئيسة في علم الاجتماع، التي يمكن أن تخضع للبحث المقارن فيما يلي:

١- دراسة أوجه الشبه والاختلاف، بين الأنماط الرئيسة للسلوك الاجتماعي.

٢- دراسة نمو وتطور أنماط الشخصية، والاتجاهات النفسية والاجتماعية في مجتمعات، وثقافات متعددة، مثل بحوث الثقافة، والشخصية، ودراسات الطابع القومي.

٣- دراسة النماذج المختلفة من التنظيمات، كالتنظيمات السياسية والصناعية

٤- دراسة النظم الاجتماعية في مجتمعات مختلفة، كدراسة معايير الزواج والأسرة والقرابة، أو دراسة المعتقدات الدينية، وكذلك دراسة العمليات والتطورات التي تطرأ على النظم الاجتماعية مثل التحضر.

٥- منهج دراسة الحالة

وهو احد طرق الدراسة واقدمها ويتميز هذا المنهج بالعمق اكثر مما يتميز بالاتساع في دراسته للأفراد والمجتمعات والاتجاهات الفردية والجماعات.وتبدأ دراسة الحالة في البحوث الاجتماعية بتحديد الظاهرة ثم جمع البيانات عنها، ووضع فروض معينة وتعديلها باستمرار بما يتفق مع طبيعة البيانات التي تجمع حتى نصل للمرحلة التي يمكن معها ان نصيغ الفروض.وبعد الفروض ينظم البحث تنظيما معينا وتحدد المشكلات التي تستحق البحث، فبحث الحالة هو للحصول على المادة التي تمكننا من تعيين الفروض لكي نحدد المشكلات وترتيبها حسب اهميتها[٢٣٨].

ويعتبر تاريخ الحالة طريقة للدراسة من اقدم الطرق في عرض التجارب الشخصية والسلوك الاجتماعي. ويعتبر لوبلى اول من استخدم منهج دراسة الحالة بطريقة منظمة للحصول على احصائيات تتعلق بدراسة ميزانية أسرة. ويتميز منهج دراسة الحالة بالعمق والاتساع في دراسته للأفراد والمجتمعات والاتجاهات الفردية والاجتماعية.

وتبدأ دراسة الحالة في البحوث الاجتماعية بتحديد الظاهرة ثم جمع البيانات عنها، ووضع فروض معينة وتعديلها بما يتفق مع البيانات التي تجمع. وتستخدم هذه الطريقة اذا اردنا الحصول على معلومات تمكننا من وضع فروض لتنظيم بحث معين وتحديد المشكلات التي تستحق البحث. ومن اهم المصادر التي يستعان بها الوثائق الشخصية التي تحتوي معلومات يمكن الافادة منها وكذلك المذكرات والخطابات وتستخدم وسائل جمع البيانات كالمقابلة الشخصية والملاحظة والبيانات الاحصائية والصور والجرائد والتحليل[٢٣٩].

وسنتعرض فيما يلي لأهم خطوات البحث العلمي المتبعة في علم الاجتماع، وهي:

خطوات البحث العلمي

تشير بعض المراجع انه عند دراسة الباحث أي موضوع اجتماعي دراسة علمية نظامية ودراسة تعتمد على جمع وتصنيف وتبويب البيانات الموضوعية يجب عليه إتباع خطوات البحث العلمي الميداني التي ينتجها الأخصائيون والباحثون وهذه الخطوات يمكن درجها بالنقاط التالية:

١. مشكلة البحث

يرتبط قيام مشكلة البحث أو قضية بحثية بالإنسان ووعيه واهتماماته، فالمشكلات والقضايا لا تصبح هكذا إلا من خلال وعي الإنسان بها الإنسان قادر على اختراق ما يعتقد أنه عادي وطبيعي، المتسائل عن ما يحيط به، هو وحده الذي يثير المشكلات ويبرز القضايا فقد يكون وضع المرأة مشكلة وقضية للبعض، ممن يتساءلون عن وجوده وأسبابه، ويرغبون في معرفة هذا، وقد يمتد اهتمامهم إلى أمور تطبيقية.

٢. التعريف الدقيق للمشكلة

حيث تأتي المرحلة اللاحقة من البحث على وضع تعريف واضح ودقيق للمشكلة البحثية، والاطلاع على الابحاث والكتب والدراسات للإلمام بالموضوع وتشكيل خلفية عنه ووضع فرضية ودعمها من خلال المعلومات والبيانات.

٣. وضع التصميم

يجب على الباحث تحديد الكيفية التي سيجمع فيها البحث، والمنهجية التي سيتبعها وفقا لاهداف الدراسة وهنا لابد من المقابلة أو الدراسة بالملاحظة أو المسح الميداني كطرق مناسبة للبحث[٢٤٠].

طرق الحصول على البيانات:

١- المقابلة الشخصية المباشرة

التي تتميز بالاتصال وجها لوجه وهي تتطلب محققا ماهرا لطرح الاسئلة وترتيبها وتسجيلها بدقة للحصول على المعلومات بدقة. ومن مزايا المقابلة الحصول على معلومات صحيحة وأخرى يمكنه استبعادها، ويحصل على معلومات اضافية. ويمكن عن طريق المقابلة استخدام اجهزة قياس المعرفة تأثر المختبر بها، وتتطلب المقابلة وقتاً اطول للقيام بالبحث. وهناك المقابلة غير المباشرة التي تعد من اوسع الطرق انتشاراً وتتمثل في إرسال اسئلة بواسطة البريد ليقوم الأشخاص بالاجابة عليها [٢٤١].

وتتم المقابلة الرسمية بتوجيه الأسئلة المدونة في ورقة الاستبيان إلى المبحوثين، وبعد الإجابة عليها من قبلهم يقوم الباحث بتدوين الإجابات على أوراق الاستبيان أما إذا كان الأشخاص المبحوثين متعلمين أي يعرفون القراءة والكتابة فإن الباحث أو المقابل يوزع عليهم أوراق الاستبيان ويطلب منهم الإجابة على أسئلتها بأنفسهم وبعد تدوين الإجابات يجمعها منهم ويرسلها إلى دائرة البحث للتفريغ وتبويب المعلومات أما الأسئلة المطروحة في الورقة الاستبيانية فيجب أن تكون واضحة وقصيرة ومتسلسلة تسلسلاً منطقياً وعقلانياً كما يجب أن تدور حول موضوع البحث وخالية من المصطلحات العلمية والتعقد والتشويش وعلى الباحث أن يتقيد ويلتزم بالأسئلة المطروحة في ورقة الاستبيان لدى قيامه بالمقابلات الرسمية مع المبحوثين.

ومن أهم أنواع المقابلة ثلاثة أنواع هي:

أ- المقابلة المقفلة: وهي التي تطرح فيها أسئلة تتطلب إجابات دقيقة ومحددة.

ب- المقابلة المفتوحة: وهي التي يقوم فيها الباحث بطرح إجابات دقيقة محددة.

جـ- المقابلة المفتوحة – المقفلة: هي التي تكون فيها الأسئلة مزيجاً من النوعين المشار إليهما سابقاً.

ويستعمل الباحث طريقة المقابلة غير الرسمية أو المقابلة الإكلينيكية Clinical interview إذا كان موضوع البحث معقداً ومتشعباً ويتعلق بالأفكار والمعتقدات والآراء والقيم والمقاييس وإذا كانت العينة صغيرة الحجم بحيث تسمح للباحث مقابلة الأشخاص المبحوثين مقابلة عميقة تستغرق وقتاً طويل يسمح له بإجراء المقابلات المطولة والعميقة [٢٤٢].

وعند إتباع وسيلة المقابلة كطريقة لجمع البيانات يجب وضع خطة تأخذ بعين الاعتبار المعلومات المرغوب فيها، والشخصية المراد مقابلتها.

٢- الاستبيان

وهو الذي يختار فيه الباحث عينة تشمل منطقة جغرافية اوسع من تلك التي يشملها البحث الذي تجمع بياناته عن طريق الاتصال الشخصي. ويوفر الاستبيان الوقت والجهد والنفقات، ويكون عند المختبر الاستعداد للاجابة في اي لحظة، ويمكن لقائمة البحث ان تصل إلى الأشخاص الذين يصعب مقابلتهم. ومن عيوب الاستبيان انه لايمثل الأشخاص الذين يبعثون بردهم العينة التي ارسل اليها الاستبيان ذلك لان نسبة من يردون تختلف باختلاف نسبة الثقافة والمستوى الاقتصادي وغيرها من المتغيرات، احيانا تكون نسبة الردود من المستجيبين قليلة. كما انه يصعب في كثير من الحالات يصعب صياغة الاسئلة وصعوبة اعادة الاستمارات إلى أصحابها لتوضيحها، وتأخر الناس في الرد وغيره من العيوب التي يمكن التخلص منها إذا ما تم توزيع الاستبيان باليد [٢٤٣].

٣- الملاحظة

تعتبر من أهم الطرق لجمع البيانات وهي أقدم الطرق، والواقع انه يمكن دراسة كثير من أنماط الناس عن طريق الملاحظة وهي من أهم الوسائل التي يستعملها الباحثون الاجتماعيون والطبيعيون في جمع المعلومات والحقائق من الحقل الاجتماعي أو الطبيعي الذي يزود الباحثين بالمعلومات، والملاحظة كوسيلة من وسائل جمع المعلومات لا تقل أهميتها عن المقابلة الرسمية أو غير الرسمية أو عن دراسة الحالة في تقصي المعلومات والحقائق عن المبحوثين والملاحظة كوسيلة بحثية تتمتع بفوائد كثيرة لا تتمتع بها الوسائل الأخرى لجمع المعلومات، فهي تعطي المجال للباحث أن يلاحظ الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة التي ينحصر فيها البحث وتمكنه من ملاحظة سلوك وعلاقات وتفاعلات المبحوثين والإطلاع على أنماط وأساليب معيشتهم والمشكلات الحياتية التي يتعرضون إليها وتتيح المجال للباحث ملاحظة الأجواء الطبيعية غير المتصنعة لمجتمع البحث وتقسم الملاحظة إلى نوعين هما[٢٤٤]:

أ. الملاحظة بدون مشاركة:

وهي التي يقوم فيها الباحث بالملاحظة دون أنن يشترك في أي نشاط تقوم به الجماعة موضوع الملاحظة وغالباً ما يستخدم هذا الأسلوب في ملاحظة الأفراد أو الجماعات التي تتصل أعضاؤها بعضهم ببعض اتصالاً مباشراً ومن مزايا هذه الملاحظة أنها تهيئ للباحث فرصة ملاحظة السلوك الفعلي للجماعة في صورته الطبيعية وكما يحدث فعلاً في مواقف الحياة الحقيقية.

ب. الملاحظة بالمشاركة:

وهي التي تتضمن اشتراك الباحث في حياة الناس الذين يقوم بملاحظتهم ومساهمته في أوجه النشاط التي يقومون بها لفترة مؤقتة وهي فترة الملاحظة ويتطلب هذا النوع من الملاحظة أن يكون الباحث عضواً في الجماعة التي يقوم بدراستها وأن يتجاوب مع الجماعة ويتفاعل معها وأن يمر في نفس الظروف التي تمر بها ويخضع

لجميع المؤثرات التي تخضع لها ولا يكشف الملاحظ عن هويته أو يفصح عن شخصيته ليكون سلوك الجماعة تلقائياً بعيداً عن التصنع والرياء وقد يكشف الباحث عن شخصيته ويفصح عن غرضه وهنا قد يألفه أبناء المجتمع بمرور الزمن ويصبح وجوده شيئاً اعتيادياً.

ويجب أن يهتم الملاحظ بتسجيل ظواهر وملابسات الملاحظة من الأفضل أن يسجل الباحث ملاحظاته في نفس الوقت الذي تجري فيه الملاحظة لكي تقل أو تنعدم احتمالات التحيز ولكي لا ينسى الباحث الظواهر والمعالم والأشياء التي يلاحظها فبعض الأمور تضيع من الذاكرة عن طريق النسيان وبعضها الآخر قد تحرفه الذاكرة بصورة متعمدة أو غير متعمدة وقد يعارض البعض تسجيل الملاحظات في حينها لأن ذلك قد يضايق الأفراد الذين تجري عليهم الملاحظة أو يثير سلوكهم كما أن انهماك الملاحظ في التسجيل كفيل بأن يشتت انتباهه بين الملاحظة والتسجيل فقد تضيع منه حقائق قد تكون على جانب من الأهمية ولكنه من الممكن في مثل هذا الأحوال أن يقوم الباحث بكتابة بعض الكلمات أو النقاط الرئيسية على بطاقة خاصة معدة لهذا الغرض وبعد الانتهاء من عملية الملاحظة والذهاب إلى بيته أو دائرته يستطيع تدوين المعلومات والتفصيلات عن الأشياء التي لاحظها أثناء زيارته للأفراد أو المكان المطلوب دراسته[٢٤٥].

الأسلوب العلمي للملاحظة

نعني بالأسلوب العلمي للملاحظة التكنيك الفني الذي يستخدمه الباحث أو الملاحظ في رؤيته وتبصره وحصره للأشياء والظواهر والعوامل والملابسات التي تقع أمام عينه فالباحث المدرب على الأساليب العلمية الأخصائية للملاحظة يعرف تمام المعرفة التمييز بين الأشياء والظواهر التي تستحق الملاحظة والفحص والتسجيل والأشياء والظواهر الذي يجب أن تهمل ولا تلاحظ ولا تسجل من قبله لعدم أهميتها وفاعليتها في الدراسة المطلوبة يستخدم في ملاحظة الظواهر الاجتماعية وسائل كثيرة تختلف باختلاف طبيعة الظواهر نفسها فليست الملاحظة الاجتماعية

مقصورة على الإدراك المباشر للظاهرة أيا كانت أو الوصف للحوادث، ولكن توجد وسائل أخرى لتحقيق ذلك مثل دراسة العادات والتقاليد والفنون والآثار وتحليل ومقارنة اللغات والوثائق وجمع البيانات عن طريق الإحصاء وغير ذلك من الوسائل التي تتفاوت في أهميتها إن جميع هذه المصادر تمنح علم الاجتماع وسائل نافعة ويقينية في الكشف والبحث العلمي وفي هذه الحالات يستطيع الباحث المزود بتكنيك الملاحظة العلمية أن يحول الظواهر التي تمر أمام عينيه والحوادث التي تمده بها الحياة الاجتماعية إلى استنتاجات اجتماعية يمكن أن تتكون منها الفرضيات والنظريات والقوانين المفسرة للظواهر التي يشاهدها ويدرسها الباحث العلمي.

الهوامش والتعليقات

(١) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت١٩٦٥، ص٢١، ٣٠

(٢) مهنا حداد، مداخل إلى العلوم الاجتماعية، دار مجدلاوي، عمان، ١٩٩١، ص١٢٥.

(٣) عبدالباسط محمد حسن، علم الاجتماع (الكتاب الاول)، مكتبة الغريب، القاهرة١٩٨٢، ص١٤، ٢٢؛ وللمزيد Johuson. h. m, sociolgy, London. 1961

(٤) عبدالباسط محمد حسن، علم الاجتماع (الكتاب الاول)، ص٢٨

(٥) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، ص٢٤٣-٢٤٤

(٦) عبدالباسط حسن، علم الاجتماع، ص ١١١

(٧) طه نجم، علم اجتماع المعرفة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٨.

(٨) عبدالباسط محمد حسن، علم الاجتماع، ص١٣٩-١٤١

(٩) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت١٩٦٥، ص ٣٠،٢٦،٢١

(١٠) إحسان محمد الحسن وعدنان سليمان الأحمد، المدخل إلى علم الاجتماع، ص٣٣.

(١١) غريب محمد سيد احمد، المدخل في دراسة الجماعات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٨٣، ص ٦٠، ٧٧.

(١٢) عبدالباسط حسن، علم الاجتماع، ص ١٤٢-١٤٣

(١٣) المرجع نفسه، ص١٣٩-١٤١

(١٤) المرجع نفسه، ص ١٥٣-١٥٥

(١٥) المرجع نفسه، ص١٤٥

(١٦) شعبان الاسود، علم الاجتماع السياسي، ص٩، ٢١، ٢٤-٢٥

(١٧) المرجع نفسه، ص ٤٨

(١٨) غريب محمد سيد احمد، المدخل في دراسة الجماعات الاجتماعية، ص٦٠.

(١٩) المرجع نفسه،،ص ٨٢، ٧٨

(٢٠) عبدالباسط حسن، علم الاجتماع، ص ١٥١،١٤٩

(٢١) معن خليل العمر، علم الاجتماع التطبيقي، دار الشروق، ص ٣٥-٤٠

(٢٢) جراهام كنيوش، نظرية علم الاجتماع، ترجمة فادية الحولاني، المكتبة المصرية، ٢٠٠٢م، ص٧٩-٨٠

(٢٣) يعد ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع عدا عن أنه مؤرخ، وقد ولد في تونس عام (١٣٣٢م)، في عهد الدولة الحفصية. وقد توصل إلى نظرية العصبية، وقسم الدولة إلى أطوار، وهو أول من وضع أسس التعاقب الدوري، وقد تأثر به توينبي، وشبنغلر، لأن ابن خلدون له دور في توضيح الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وبين حقيقة التاريخ. انظر: عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ١٩٨٨، جـ١، ص٢١٩؛ نيفين جمعه، فلسفة التاريخ، ص٢١؛ جورج لابيكا، السياسة والدين عند ابن خلدون، تعريب: موسى وهبي وشوقي الفارابي، دار الفارابي، بيروت ١٩٨٠، ص٤٧-٤٨؛ ايف لاكوست، ابن خلدون، ترجمة ميشال سليمان، دار ابن خلدون، بيروت ١٩٨٢، ص١١٧.

(٢٤) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، ص٢٣٦

(٢٥) علي سعدالله، نظرية الدولة في الفكر الخلدوني،دار مجدلاوي، عمان ٢٠٠٣م، ص١٢٩-١٣٠

(٢٦) محمد الدقس، التغير الاجتماعي، ص ٨٨-٩٢

(٢٧) غدنز، علم الاجتماع، ص ٦١

(٢٨) عبدالباسط محمد حسن، علم الاجتماع، ص٥١٦

(٢٩) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، ص٢٦٢

(٣٠) الدقس، التغير الاجتماعي، ص ٨١

(٣١) المرجع نفسه، ص٣٣.

(٣٢) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، ص ٢٧١

(٣٣) عبدالباسط محمد حسن، علم الاجتماع، ص٥١٧

(٣٤) غدنز،علم الاجتماع، ص ٣٤٧

(٣٥) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، ص٢٥١

(٣٦) غدنز، علم الاجتماع،، ص ٦٧-٧٠

(٣٧) المرجع نفسه، ص ٦٢

(٣٨) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، ص٢٧٣

(٣٩) المرجع نفسه، ص٢٧٥-٢٧٩؛ عبد الباسط حسن، علم الاجتماع، ص١١٠؛ انظر المزيد E. Durkheim, The Rules of siciolgy method , New York 1965

(٤٠) غدنز،علم الاجتماع، ص ٧٠٠

(٤١) المرجع نفسه، ص ٧١

(٤٢) المرجع نفسه،ص ٧٢؛ انظر: George Ritzer, sociology method New york 1965.

(٤٣) هو فيلسوف سويسري، كان أهم كاتب في فترة التنوير التي امتدت من أواخر القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلاديين وكانت أسرته من أصل بروتستانتي فرنسي، قام روسو بانتقاد المجتمع في رسائل عديدة، ففي رسالته تحت عنوان: "بحث في منشأ وأسس عدم المساواة" هاجم المجتمع والملكية الخاصة باعتبارهما من أسباب الظلم وعدم المساواة، وله كتاب الاعترافات. انظر: محمود عواد ومحمد سعيد عمران، الحضارات البشرية ومنجزاتها، جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠٣م، ص ٥٠٠-٥٠١؛ ول ديورانت، قصة الحضارة، ج٣٩، ص ٢٩٥

(٤٤) محمد الدقس، التغير الاجتماعي، ص١٧٦.

(٤٥) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، ص٢٤٧-٢٤٨

(٤٦) الماركيز ماري جان انطوان دي كوندرسيه، رياضي فرنسي، وفيلسوف وسياسي ومؤرخ للعلوم ومصلح اجتماعي، تعلم في مدارس الجزويت اليسوعيين، وشارك في المجلات العلمية والادراية والسياسية وهو عضو في الاكاديمية الفرنسية منذ عام (١٧٦٩م)، قسم المجتمع البشري على النحو التالي: مجتمع بدائي، ثم رعوي،ثم زراعي ثم اختراع للكتابة. وللمزيد انظر: اسحاق عبيد، معرفة الماضي من هيرودوت إلى توينبي، القاهرة ١٩٨١م؛ ويل ديورانت، قصة الحضارة من سقراط إلى جون ديوي، ترجمة احمد الشيباني، بيروت(د:ت)؛ محمد الدقس، التغير الاجتماعي،ص ٧٨

(٤٧) المرجع نفسه، ص ٧٦ -٨٠

(٤٨) عاطف وصفي، كوندرسيه، دار المعارف، القاهرة (د:ت)، ص ٩-١٠

(٤٩) المرجع نفسه، ص٣٦، ٣٨، ٤٧

(٥٠) المرجع نفسه، ص ٤٧

(٥١) وهو مفكر إيطالي من أبرز مفكري القرنين السابع والثامن عشر، وله فضل في تطوير التاريخ في أوروبا، وكان البعض يتهمه بالجهل، ولكنه وضع نظرية دائرية في تطور المجتمعات. انظر: عطيات أبو السعود، فلسفة التاريخ عند فيكو، منشأة المعارف، الاسكندرية ١٩٩٧م، ص ٨-١٠، ص ١٧- ٢٥، ٤٧، ٥٥-٦٧.

(٥٢) ز.ج، كولنجوود، فكرة التاريخ، ترجمة محمد بكر خليل ومراجعة محمد عبد الواحد خلاف، لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٩٦١، ص ١٣٠.

(٥٣) عطيات ابو السعود، فلسفة التاريخ عند فيكو، ص ٨-١٠، ١٣-١٧؛ عبدالعزيز عزت، فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع، الجمعية المصرية لعلم الاجتماع، القاهرة ١٩٥١م،ص ٧١-٨١؛ احمد صبحي، فلسفة التاريخ، ص ١٠٣.

(٥٤) عطيات ابو السعود، فلسفة التاريخ عند فيكو، ص ١٤-١٨

(٥٥) ولد شبنغلر في مدينة بلاكنبورغ الألمانية، ودرس في جامعة برلين، وأشهر مؤلفاته كتابه تدهور الحضارات الذي ألفه منذ بداية الحرب العالمية الأولى، ودرس شبنغلر سبع حضارات، وحاول اكتشاف عوامل صعودها وهبوطها، وتحدث عن انهيار الحضارة الغربية، وكانت نظرته تشاؤمية، وفسر النظام الطبقي التي تحدث عنه ماركس وفيبر فيما بعد. للمزيد انظر: شبنغلر، تدهور الحضارة الغربية، ترجمة احمد الشيباني، منشورات مكتبة الحياة،بيروت١٩٦٤، ج١، ص٨-١٠؛ عبدالرحمن بدوي، شبنغلر، دار القلم، بيروت ص ١٢٣.

(٥٦) كامل فؤاد، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر،ص١٤٤

(٥٧) شبنغلر، تدهور الحضارة، ص٣١.

(٥٨) كامل فؤاد، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر،ص١٤٤

(٥٩) شبنغلر، تدهور الحضارة، ص٢٢٦-٢٢٧.

(٦٠) كامل فؤاد، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر،ص١٤٦

(٦١) المرجع نفسه، ص١٤٣؛ شلبي السيد أمين، نظرات في ارنولد توينبي، دار قباء للنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م ، ص ٤٤

(٦٢) حلمي أحمد صبحي، في فلسفة التاريخ، ص٢٤٢،٢٤٧؛ عبد الرحمن بدوي، اشبنجلر، ص٧٥-٨٩.

(٦٣) محمد عزيز لطفي سالم، جدلية التاريخ والحضارة، ص٢٩٧

(٦٤) نيفين جمعة، فلسفة التاريخ، ص٦٣-٦٥؛ قسطنطين زريق، مطالب المستقبل العربي هجوم وتساؤلات، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٣، ص١٤٦-١٤٧.

(٦٥) ولد أرنولد جوزيف توينبي في لندن في١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م، ومن أسرة متوسطة، والده كان يعمل في شركة الشاي، ووالدته حاصلة على درجة البكالوريوس في التاريخ، ولها فضلٌ في تعلّمه التاريخ، عاش آرنولد توينبي وشهد تطورات العالم في الفترة المشار إليها، فقد كانت الثورة الصناعية قد بلغت أوجها، إذ شهد ما تركته الحرب العالمية الأولى

(١٣٣٢-١٣٣٦هـ / ١٩١٤ -١٩١٨)، وما حصل من حروب بعد ذلك بين المعسكرين في أوربا وشرقها من جهة، وفي أمريكا وشرق آسيا من جهة أخرى، وشاهد الدمار الذي تخلف عن ذلك الصدام. انظر: نيفين جمعة علم الدين، فلسفة التاريخ عند أرنولد توينبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩١، ص١٩، ٢٠؛ فؤاد محمد شبل، دراسة التاريخ لأرنولد توينبي، تراث الإنسانية، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة (د:ت)، جـ١، ص٣٣٣، ٣٣٤؛ أحمد صبحي، في فلسفة التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٩٤، ص٢٦٠؛ رأفت الشيخ، فلسفة التاريخ، دار الثقافة والنشر للتوزيع، القاهرة ١٩٨٨، ص١٨١.

Arnold Toynbee, in the Encyclapedia of Philosophy, Editor in chief Paul Edurads, London 1967, Vol-7, PP.151-154

(٦٦) رأفت الشيخ، فلسفة التاريخ، ص١٨٥.

(٦٧) توينبي، دراسة للتاريخ، جـ١، ص١٤، ١٧؛ أحمد صبحي، في فلسفة التاريخ، ص٣٦٧؛ إسحاق عبيد، معرفة الماضي، ص١٢٢.

(٦٨) رأفت الشيخ، فلسفة التاريخ، ص١٨٥.

(٦٩) إسحاق عبيد، معرفة الماضي، ص١٢٢.

(٧٠) توينبي، دراسة للتاريخ، جـ١، ص١٧.

(٧١) المرجع نفسه، جـ١، ص١٨-١٩؛ كولن ولسن، سقوط الحضارة، ص١٤٨.

(٧٢) توينبي، دراسة للتاريخ، جـ١، ص١٩-٢٠.

(٧٣) المرجع نفسه، جـ١، ص١٩.

(٧٤) المرجع نفسه، جـ١، ص٢٠؛ إسحاق عبيد؛ معرفة الماضي، ص١٢٧؛ رأفت الشيخ، فلسفة التاريخ، ص١٨٩.

(٧٥) رأفت الشيخ، فلسفة التاريخ، ص١٨٩.

(٧٦) أحمد صبحي، في فلسفة التاريخ، ص٢٦٨.

(٧٧) توينبي، دراسة للتاريخ، جـ١، ص٢٧٥.

(٧٨) المرجع نفسه، جـ٢، ص٣١٤؛ إسحاق عبيد، معرفة الماضي، ص١٢٦-١٢٧.

(٧٩) توينبي، دراسة للتاريخ، جـ٢، ص٣١٢، ٢٧٧٠.

(٨٠) المرجع نفسه، جـ٢، ص٣١٢.

(٨١) إسحاق عبيد، معرفة الماضي، ص١٣٠.

(٨٢) توينبي، دراسة للتاريخ، جـ١، ص١٥٥.

(٨٣) المرجع نفسه، جـ١، ص٢١٧.

(٨٤) المرجع نفسه، جـ٢، ص٨١؛ هاشم الملاح، أرنولد توينبي، دراسات فلسفية، ع٣، ص٣٢-٣٣.

(٨٥) المرجع نفسه، جـ١، ص١٠٨٧.

(٨٦) أرنولد توينبي، دراسة للتاريخ، ص٩-١١؛ ابن خلدون، المقدمة، جـ١، ص ١٤، ٧٠، ٤٥؛ أحمد صبحي، في فلسفة التاريخ، ص٣٦٧؛ إسحاق عبيد، معرفة الماضي، ص١٢٢.

(٨٧) نيفين جمعه، فلسفة التاريخ، ص١٩-٢٠؛ رأفت الشيخ، فلسفة التاريخ، ص١٩٤.

(٨٨) عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، جـ١، ص٢١٩.

(٨٩) المصدر نفسه، جـ١، ص٢١٩.

(٩٠) نيفين جمعه، فلسفة التاريخ، ص٢١.

(٩١) جورج لابيكا، السياسة والدين عند ابن خلدون، تعريب: موسى وهبي وشوقي الفارابي، دار الفارابي، بيروت ١٩٨٠، ص٤٧-٤٨؛ ايف لاكوست، ابن خلدون، ترجمة ميشال سليمان، دار ابن خلدون، بيروت ١٩٨٢، ص١١٧.

(٩٢) أرنولد توينبي، دراسة للتاريخ، ترجمة فؤاد شيل ومراجعة محمد شفيق، الثقافية، جامعة الدول العربية القاهرة ١٩٦٦، ط٤، ص٩-١١؛ ابن خلدون، المقدمة، جـ١، ص١٠٥.

(٩٣) المصدر نفسه، جـ١، ص١٠٥؛ نيفين جمعة، فلسفة التاريخ، ص٢٣-٢٥

(٩٤) أرنولد توينبي، دراسة التاريخ، ص٤٤-٤٥.

(٩٥) جورج لابيكا، السياسة والدين، ص٤٧-٤٨.

(٩٦) ابن خلدون، المقدمة، جـ١، ص٧-١.

(٩٧) المصدر نفسه، جـ١، ص١٠٧؛ أيف لاكوست، ابن خلدون، ص١١٧.

(٩٨) نيفين جمعة، فلسفة التاريخ، ص٢٨.

(٩٩) أرنولد توينبي، دراسة التاريخ، ص٤٥.

(١٠٠) نيفين جمعة، فلسفة التاريخ، ص٢٨؛ محمد جلوب فرحان، الفيلسوف والتاريخ نماذج من التأويل الفلسفي للتاريخ، مكتبة بسام، الموصل (د: ت)، ص٣٦.

(١٠١) نيفين جمعه، فلسفة التاريخ، ص٥٦؛ أحمد صبحي، في فلسفة التاريخ، ص٢٤٤؛ رأفت الشيخ، فلسفة التاريخ، ص١٨٥-٨٦.

(١٠٢) شبنغلر، تدهور الحضارة، ص٣١.

(١٠٣) المرجع نفسه، ص٣١.

(١٠٤) المرجع نفسه، ص٢٢٦-٢٢٧؛ كولن ولسون، سقوط الحضارة، ترجمة أنيس زكي حسن، منشورات دار الآداب، بيروت ١٩٨٧، ص١٤٠-١٤٦.

Eduard markarian, Civilization and the historical Progress puplishers, mascow 1983, pp 57-59.

(١٠٥) شبنغلر، تدهور الحضارة، ص٢٢٦-٢٢٧.

(١٠٦) توينبي، دراسة للتاريخ، جـ١، ص٢٨٥.

(١٠٧) أحمد بدر، تفسير التاريخ، جـ٢٩، ص٥٥.

(١٠٨) نيفين جمعة، فلسفة التاريخ، ص٦٣-٦٥؛ قسطنطين زريق، مطالب المستقبل العربي هجوم وتساؤلات، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٣، ص١٤٦-١٤٧.

(١٠٩) شبنغلر، تدهور الحضارة، ص٢٥٠؛ نيفين جمعة، فلسفة التاريخ، ص٦٥-٧٠.

(١١٠) رأفت الشيخ، فلسفة التاريخ، ص١٨٤.

(١١١) المرجع نفسه، ص١٨٤؛ فؤاد شبل، دراسة التاريخ لأرنولد توينبي، جـ١، ص٣٤٠.

(١١٢) غريب محمد سيد احمد، المدخل إلى دراسة الجماعات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٣، ص٩٥-٩٧

(١١٣) المرجع نفسه، ص١٠-١٢

(١١٤) عبدالباسط، علم الاجتماع، ص ٢٤٣

(١١٥) المرجع نفسه، ص ٢٤٣

(١١٦) المرجع نفسه، ص ٢٣٨

(١١٧) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، ص ٥٢-٥٤

(١١٨) فهمي الغزوي واخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، ص ١٢٣-١٢٤

(١١٩) غريب احمد، المدخل إلى دراسة الجماعات الاجتماعية، ص٢٠، ٢٢-٢٦، ص٣٦-٣٧

(١٢٠) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، ص ٥٢-٥٤

(١٢١) فهمي الغزوي واخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، ص ١٤٣

(١٢٢) عبدالباسط، علم الاجتماع، ص ٢٣٤-٢٤٢.

(١٢٣) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، ص ٥٢-٥٤

(١٢٤) المرجع نفسه، ص١٠١

(١٢٥) المرجع نفسه، ص١٠٥

(١٢٦) المرجع نفسه، ص ١١١-١١٤

(١٢٧) فهمي سليم الغزوي واخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، ص ١٥٨
(١٢٨) سميح ابو مغلي وعبدالحافظ سلامة، علم النفس الاجتماعي، ص ١١٠
(١٢٩) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، ص١٢٩-١٥٣
(١٣٠) عبدالباسط حسن، علم الاجتماع، ص٣٨١، ٣٨٤
(١٣١) المرجع نفسه، ص٣٧، ٨٤، ٣٨٠
(١٣٢) صالح محمد علي ابو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ص ١٥؛ ابراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع،ص ١٨٢
(١٣٣) طلال مصطفى، ابحاث في علم الاجتماع، ص٢٠
(١٣٤) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، ص ١٢٠-١٢٥
(١٣٥) المرجع نفسه، ص ٢٠٥
(١٣٦) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، ص١٢٥
(١٣٧) طلال مصطفى، ابحاث في علم الاجتماع، ص ٤٥-٤٧
(١٣٨) المرجع نفسه، ص ٢٠٨
(١٣٩) عبدالباسط محمد حسن، علم الاجتماع، ص٧٧-٨٥
(١٤٠) المرجع نفسه، ٤١٩-٤٢٤
(١٤١) المرجع نفسه، ٤٣٤-٤٣٥
(١٤٢) المرجع نفسه، ٤٣٦
(١٤٣) المرجع نفسه، ٤٣٧
(١٤٤) المرجع نفسه، ٤٣٩
(١٤٥) شعبان الاسود، علم الاجتماع السياسي، ص ٤٩، ٥٥، ٧٧
(١٤٦) طلال عبدالمعطي مصطفى، ابحاث في علم الاجتماع،دار هادي، دمشق٢٠٠٢م، ص١٣٤، ١٣٦
(١٤٧) غدنز، علم الاجتماع، ص ٨٥
(١٤٨) طلال مصطفى، ابحاث في علم الاجتماع، ص١٣٩-١٤٥
(١٤٩) المرجع نفسه، ص ١٤٦
(١٥٠) ناصر ثابت، التنمية والتغير الاجتماعي، ص١٦١
(١٥١) ابراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، ص ١٦٥-١٦٧،١٦٦- ١٧٠
(١٥٢) فهمي الغزوي واخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، ص ١٨٦-١٨٨
(١٥٣) سميح ابو مغلي وعبد الحافظ سلامة، علم النفس الاجتماعي، ص ١٥٠

(١٥٤) صالح هندي واخرون، اسس التربية، ص٧٥
(١٥٥) غدنز، علم الاجتماع، ص ٨٩-٩١.
(١٥٦) شعبان الطاهر الاسود، علم الاجتماع السياسي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٩م، ص١٣٧
(١٥٧) صالح ابو جادو، سكولوجية التنشئة الاجتماعية صالح محمد علي ابو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ص ١٥؛ ابراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، ص ١٨٢
(١٥٨) صالح محمد علي ابو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ص١٦؛ ابراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، ص ١٨٢
(١٥٩) اسماء بدري الابراهيم، مشكلات الشباب الجامعي الانطواء، ص١١٢
(١٦٠) صالح خليل الصقور، اثار التفكك الأسري على النظام الاجتماعي،،دار زهران، عمان ٢٠٠٣، ص ٣٧.
(١٦١) سميح ابو مغلي وعبدالحافظ سلامة، علم النفس الاجتماعي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٢م، ص ٣٧
(١٦٢) المرجع نفسه، ص٤٤، ٤٨
(١٦٣) المرجع نفسه، ص ١٢٧
(١٦٤) سميح ابو مغلي وعبدالحافظ، علم النفس الاجتماعي،ص ١٣٢
(١٦٥) المرجع نفسه، ص ١٢٩
(١٦٦) فهمي الغزوي واخرون، مدخل إلى علم الاجتماع، ص ٢٦٢
(١٦٧) سميح ابو مغلي وعبدالحافظ سلامه، علم النفس الاجتماعي، ص ١٣٤
(١٦٨) فهمي الغزوي واخرون، مدخل إلى علم الاجتماع، ص ١٣٢
(١٦٩) غدنز، علم الاجتماع،ص٩٠
(١٧٠) سميح ابو مغلي وعبدالحافظ سلامة، علم النفس الاجتماعي، ص ١٣٦
(١٧١) ابراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، ص ٢٦٣
(١٧٢) مهنا حداد، مداخل إلى العلوم الاجتماعية، ص١٢٥
(١٧٣) ناصر ثابت، التنمية والغير الاجتماعي، ص١٦١
(١٧٤) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، ص ١٦٤-١٦٦
(١٧٥) المرجع نفسه، ص ١٦٢؛ أحسان الحسن، المدخل إلى علم الاجتماع،ص ٢٧٨
(١٧٦) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، ص ١٧٠-١٧٥
(١٧٧) أحسان الحسن، المدخل إلى علم الاجتماع، ص ٢٤٨

(١٧٨) ناصر ثابت، التنمية والتغير الاجتماعي، مكتبة الامارات، ١٩٨٣، ص١٥٧

(١٧٩) عبدالباسط محمد حسن، علم الاجتماع، ص٤٨٦

(١٨٠) المرجع نفسه، ص٤٩٢-٤٩٥

(١٨١) فهمي الغزوي واخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، ص ٢٩٠-٢٩٩

(١٨٢) غدنز، علم الاجتماع، ص ٦٩

(١٨٣) المرجع نفسه، ص ٧٠

(١٨٤) الدسوقي عبده ابراهيم، التغير الاجتماعي والوعي الطبقي(تحليل نظري)، دار الوفاء، الاسكندرية٢٠٠٤م، ص٤٣

(١٨٥) ناصر ثابت، التنمية والتغير الاجتماعي، ص١٧١

(١٨٦) إحسان حسن، علم الاجتماع، ص٢٦٥

(١٨٧) المرجع نفسه، ص٢٦٦-٢٧٦

(١٨٨) الدسوقي عبده ابراهيم، التغير الاجتماعي والوعي الطبقي(تحليل نظري)، دار الوفاء، الاسكندرية٢٠٠٤م، ص٤٥

(١٨٩) ناصر ثابت، التنمية والتغير الاجتماعي، ص١٧٣

(١٩٠) فهمي الغزوي واخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، ص ٣٦٥

(١٩١) المرجع نفسه، ص٣٠٢.

(١٩٢) ابراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي، مكتبة الرائد العلمية، عمان، ص ٢٣٣-٢٣٧

(١٩٣) المرجع نفسه، ص ٢٣٧

(١٩٤) غدنز، علم الاجتماع،ص٤٣٧

(١٩٥) محمود الخولي، العنف، ص٣٥، ٤١.

(١٩٦) محمد حسن غانم، مشكلات نفسية واجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٦

(١٩٧) غدنز، علم الاجتماع، ص٥٠١

(١٩٨) غدنز، علم الاجتماع، ص ١٣٦، ١٤٤؛ ابراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، ص٣١٥؛ ابراهيم بدران، الشباب العربي وتحديات المستقبل: خلفية عامة، وقائع المؤتمر العربي وتحديات المستقبل، الاشراف والمراجع همام غضيب، منتدى الفكر العربي، ص٤٨

(١٩٩) سامية محمد جابر، الانحراف والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية١٩٨٧، ص٥١

(٢٠٠) المرجع نفسه، ص٣٣٥، ٣٥٦.

(٢٠١) محمد عوض الهزايمة، قضايا دولية، دار الحامد، عمان ٢٠٠٧م، ص ٣٠٣.

(٢٠٢) حسن بلال التل، ماذا يريد الشباب من المجتمع المؤتمر الثقافي الثاني جامعة الأميرة سمية لتكنولوجيا، تحرير محمد أحمد القضاة، عمان، ص ٩٤

(٢٠٣) اسماء بدري الابراهيم مشكلات الشباب الجامعي الانطواء، المؤتمر الثقافي الثاني جامعة الأميرة سمية لتكنولوجيا، تحرير محمد أحمد القضاة، عمان٢٠٠٨م، ص١١٢.

(٢٠٤) بدران، الشباب الجامعي وصراع الاجيال، ص ١٥

(٢٠٥) ابراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، ص٣١٩

(٢٠٦) أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ص١٣٦؛ صالح ابو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ص ٢٩٦.

(٢٠٧) حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيوت١٩٨٥، ص ٢٢٣، ٤٤٨

(٢٠٨) حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، ص١٩، ١٢٠

(٢٠٩) فهمي سليم الغزوي واخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، ص ٣٨٢

(٢١٠) مصلح الصالح، التغير الاجتماعي وظاهرة الجريمة، الوراق للنشر، عمان ٢٠٠٢م، ص ٧٠.

(٢١١) غدنز، علم الاجتماع، ص ٢٩٢.

(٢١٢) مصلح الصالح، التغير الاجتماعي وظاهرة الجريمة، ص ٨١، ٩٧،٩٠-٩٨

(٢١٣) فهمي سليم الغزوي واخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، ص ٣٨٣-٣٨٨

(٢١٤) غدنز، علم الاجتماع، ص ٢٨٢

(٢١٥) سامية جابر، القانون والضوابط الاجتماعية، ص ٣٧٨-٣٨٠

(٢١٦) المرجع نفسه، ص٣٠-٣٨

(٢١٧) فاروق محمد العادلي، دراسات في الضبط الاجتماعي، دار الكتاب الجامعي، القاهرة ١٩٨٥م، ص ١١-٢٠

(٢١٨) سامية جابر، القانون والضوابط الاجتماعية، ص ٥٧ -٦٣

(٢١٩) فاروق محمد العادلي، دراسات في الضبط الاجتماعي، ص٨١ -٩٠

(٢٢٠) سامية جابر، القانون والضوابط الاجتماعية،، ص١٠٦

(٢٢١) صالح هنيدي وآخرون، اسس التربية، ص٨١

(٢٢٢) حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، ص١٢٠

(٢٢٣) سامية جابر، القانون والضوابط الاجتماعية،، ص ١١١؛ الصفصافي احمد المرسي، القيم الأسرية بين الأصالة والمعاصرة، دار الافاق، القاهرة ٢٠٠١، ص١٩

(٢٢٤) سامية جابر، القانون والضوابط الاجتماعية، ص ١١١-١١٦؛ فاروق محمد العادلي، دراسات في الضبط الاجتماعي، ص ٥٧، ١١٧، ١٢٩؛ صالح هنيدي واخرون، أسس التربية، دار الفكر، عمان ١٩٩٠، ص٨٣

(٢٢٥) سامية جابر، القانون والضوابط الاجتماعية، ص ١٢٠

(٢٢٦) سامية جابر، المرجع نفسه، ص١٢٧-١٤٤، ص ١٥٠، ١٥٨

(٢٢٧) فاروق محمد العادلي، دراسات في الضبط الاجتماعي،ص٩٧، ص١٧٤، ١٨٠ -١٨٧

(٢٢٨) المرجع نفسه، ص ٣٧٨

(٢٢٩) المرجع نفسه، ص ٢١٥

(٢٣٠) المرجع نفسه، ص ٢١٥

(٢٣١) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، ص٣٤٢،٣٧٣

(٢٣٢) فهمي سليم الغزوي واخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، ص ٣٦٩

(٢٣٣) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، ص٣٠٨-٣١٠

(٢٣٤) المرجع نفسه، ص ٣١٨

(٢٣٥) فهمي سليم الغزوي واخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، ص ٤٠٠-٤٠٢

(٢٣٦) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، ص٣٣٥

(٢٣٧) المرجع نفسه، ص٣٤٢

(٢٣٨) المرجع نفسه، ص٣٧٣

(٢٣٩) المرجع نفسه، ص٣٣٧-٣٤٠

(٢٤٠) غدنز، علم الاجتماع، ص ٤٠٠

(٢٤١) المرجع نفسه، ص ٣٥٩

(٢٤٢) إحسان الحسن، علم الاجتماع، ص٧٠-٨٤؛ فوزي غرايبه وآخرون، أساليب البحث العلمي، دار وائل للنشر، عمان ٢٠١٠، ص٦١-٦٤.

(٢٤٣) عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، ص ٣٦٠

(٢٤٤) المرجع نفسه، ص ٣٦٤

(٢٤٥) إحسان حسن، المدخل إلى علم الاجتماع، ص٧٠- ٧٧

قائمة المراجع والملاحق

قائمة المراجع العربية والأجنبية

أولاً: قائمة المراجع العربية:

١- أسماء بدري الابراهيم، مشكلات الشباب الجامعي الانطواء، وقائع المؤتمر النقابي الثاني، الشباب الجامعي وتحديات الحداثة والتعليم، ٢٠٠٨م، تحرير محمد القضاة.

٢- ابراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩٩.

٣- أبو بكر باقادروعبد القادر عرابي، علم الاجتماع، ٢٠٠٦م.

٤- إحسان الحسن، علم الاجتماع الحديث، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٩٠م.

٥- إحسان الحسن، علم الاجتماع: دراسة نظامية، مطبعة الجامعة، بغداد ١٩٧٦م

٦- إحسان الحسن، عدنان سليمان الأحمد، المدخل إلى علم الاجتماع

٧- احمد الخشاب، التغير الاجتماعي، الهيئة العامة للنشر، القاهرة ١٩٧١م

٨- أحمد بدر، تفسير التاريخ من الفترة الكلاسيكية إلى الفترة المعاصرة، عالم الفكر، إبريل ٢٠٠١م

٩- أحمد زايد، دراسات في علم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣م.

١٠- احمد زكي بدوي، معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٢م

١١- أحمد صبحي، في فلسفة التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٩٤

١٢- أرنو لد توينبي، دراسة للتاريخ، ترجمة فؤاد شبل ومراجعة محمد شفيق، الإدارة الثقافية، جامعة الدول العربية القاهرة ١٩٦٦.

١٣- إسحاق عبيد، معرفة الماضي من هيرودوت إلى توينبي، القاهرة ١٩٨١م.

١٤- أكرم حجازي، الموجز في النظريات الاجتماعية التقليدية والمعاصرة، جامعة اليمن، تعز.

١٥- إميل دوركايم، علم الاجتماع وفلسفته، ترجمة حسن أنيس، مكتبة الانجلو، القاهرة ١٩٦٦م.

١٦- انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة وتقديم فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت٢٠٠٥م

١٧- ايف لاكوست، ابن خلدون، ترجمة ميشال سليمان، دار ابن خلدون، بيروت ١٩٨٢م.

١٨- بيار نصار، العلوم الاجتماعية المعاصرة، ترجمة نخلة فريفر، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٢م

١٩- ت، بوتومور، علم الاجتماع منظور اجتماعي نقدي، ترجمة عادل الهواري، الاسكندرية١٩٨٥م.
٢٠- تيماشيف، نقولا. نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٢.
٢١- جان كزنوف، دعائم علم الاجتماع، ترجمة عادل الصوا، دار طلاس، دمشق ١٩٨٩م.
٢٢- جراهام كنيوش، نظرية علم الاجتماع، ترجمة فادية الجولاني، المكتبة المصرية، ٢٠٠٢م.
٢٣- جورج لابيكا، السياسة والدين عند ابن خلدون، تعريب: موسى وهبي وشوقي الفارابي، دار الفارابي، بيروت ١٩٨٠.
٢٤- حسن الساعاتي وآخرون، علم الاجتماع، المطبعة النموذجية، القاهرة ١٩٦١م
٢٥- حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت١٩٨٥
٢٦- خليل الصقور، آثار التفكك الأسري على النظام الاجتماعي،،دار زهران، عمان ٢٠٠٣.
٢٧- دراسات في علم الاجتماع: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣.
٢٨- الدسوقي عبده إبراهيم، التغير الاجتماعي والوعي الطبقي(تحليل نظري)، دار الوفاء، الاسكندرية٢٠٠٤م
٢٩- رأفت الشيخ، فلسفة التاريخ، دار الثقافة والنشر للتوزيع، القاهرة ١٩٨٨،
٣٠- سامية جابر، القانون والضوابط الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٣م
٣١- السيد أمين شلبي، نظرات في ارنولد توينبي، دار قباء للنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م
السيد الحسيني، علم الاجتماع المعاصر،دار المعارف، القاهرة ١٩٨١
٣٢- السيد علي شتا، المدخل الى علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ١٩٩٥
٣٣- السيد محمد بدوي، مباديء علم الاجتماع، دار المعرفة، الإسكندرية ١٩٩٠م
٣٤- شاكر مصطفى، قاموس الانثربولوجيا، جامعة الكويت،١٩٨١م.
٣٥- شبنغلر، تدهور الحضارة الغربية، ترجمة احمد الشيباني، منشورات مكتبة الحياة، بيروت١٩٦٤
٣٦- شعبان الطاهر الأسود، علم الاجتماع السياسي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٩م
٣٧- صالح ابو جادو، سكولوجية التنشئة الاجتماعية صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة،عمان ٢٠٠٦م
٣٨- صالح هنيدي وآخرون، أسس التربية، دار الفكر، عمان ١٩٩٠
٣٩- صباح الدين علي، الخدمة الاجتماعية، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة ١٩٧٩م
٤٠- الصفصافي احمد المرسي، القيم الأسرية بين الأصالة والمعاصرة، دار الآفاق، القاهرة ٢٠٠١

٤١- طارق كمال، سيكولوجية الشباب تنمية الشباب اجتماعياً، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ٢٠٠٥م
٤٢- طلال عبد المعطي مصطفى، أبحاث في علم الاجتماع،دار هادي، دمشق٢٠٠٢م.
٤٣- طه نجم، علم اجتماع المعرفة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٤٤- عبد الرؤوف الضبع، علم الاجتماع العائلي، دار الوفاء، الإسكندرية ٢٠٠٢
٤٥- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ١٩٨٨
٤٦- عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع (الكتاب الأول)، مكتبة الغريب، القاهرة١٩٨٢.
٤٧- عبد الرحمن بدوي، اشبنجلر، دار القلم، بيروت.
٤٨- عبد العزيز عزت، فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع، الجمعية المصرية لعلم الاجتماع، القاهرة ١٩٥١م.
٤٩- عزت حجازي، الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها، القاهرة ١٩٧٨
٥٠- عطيات ابو السعود، فلسفة التاريخ عند فيكو، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٩٧م
٥١- علي سعدا لله، نظرية الدولة في الفكر الخلدوني،دار مجدلاوي، عمان ٢٠٠٣.
٥٢- علي شتا، اتجاهات الشباب في المجتمع العربي نحو أوقات الفراغ واستثمارها، المكتبة المصرية ٢٠٠٤م.
٥٣- غريب محمد سيد احمد، المدخل في دراسة الجماعات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٣
٥٤- فؤاد محمد شبل، دراسة التاريخ لأرنو لد توينبي، تراث الإنسانية، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة (د:ت)
٥٥- فاروق محمد العادلي، دراسات في الضبط الاجتماعي، دار الكتاب الجامعي، القاهرة ١٩٨٥م
٥٦- قسطنطين زريق، مطالب المستقبل العربي هجوم وتساؤلات، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٣م
٥٧- فوزي غرايبة واخرون، اساليب البحث العلمي، دار وائل للنشر، عمان ٢٠١٠م
٥٨- قيس النوري، طبقة المجتمع البشري، مطابع الآداب، النجف ١٩٨١م.
٥٩- كولن ولسون، سقوط الحضارة، ترجمة أنيس زكي حسن، منشورات دار الآداب، بيروت ١٩٨٧

٦٠- لطفي، علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت١٩٦٥
٦١- محمد حسن غانم، مشكلات نفسية اجتماعية، القاهرة ٢٠٠٢م
٦٢- محمد الجوهري، مقدمة في علم الاجتماع الصناعي، دار الثقافة، القاهرة ١٩٧٩م.
٦٣- محمد الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار مجدلاوي، عمان.
٦٤- محمد جلوب فرحان، الفيلسوف والتاريخ نماذج من التأويل الفلسفي للتاريخ، مكتبة بسام، الموصل (د: ت).
٦٥- محمد رياض، الإنسان والحضارة : دراسة في النوع والحضارة، دار النهضة، بيروت.
٦٦- محمد علي، تاريخ علم الاجتماع، دار المعرفة، الإسكندرية ١٩٨٩م.
٦٧- محمد علي محمد وآخرون، دراسات في التغير الاجتماعي، دار الكتب الجامعية، الاسكندرية١٩٧٤م
٦٨- محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٠.
٦٩- محمود سعيد الخولي،العنف، دار ومكتبة الإسراء، عمان،٢٠٠٣م
٧٠- محمود عواد ومحمد سعيد عمران، الحضارات البشرية ومنجزاتها، جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠٣م.
٧١- محمود عواد ومحمد سعيد عمران، الحضارات البشرية ومنجزاتها، جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠٣م.
٧٢- مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، الدار القومية للنشر، القاهرة ١٩٦٦م.
٧٣- مصطفى الخشاب، دراسة المجتمع، الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٨م
٧٤- مصطفى سويف، مقدمة لعلم الاجتماع، مكتبة الانجلو، القاهرة.
٧٥- معن خليل عمر، نظريات معاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق، عمان ١٩٩٧م.
٧٦- مهنا حداد، مداخل إلى العلوم الاجتماعية، دار مجدلاوي، عمان ١٩٩١م.
٧٧- الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة فؤاد كامل وجلال العشري وعبدالرشيد صادق، الانجلو، القاهرة ١٩٦٣م
٧٨- نيفين جمعة علم الدين، فلسفة التاريخ عند أرنولد توينبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩١
٧٩- ويل ديورانت، قصة الحضارة من سقراط إلى جون ديوي، ترجمة احمد الشيباني، بيروت(د:ت).

ثانياً: قائمة المراجع الاجنبية :

١ - Arnold Toynbee-in the Encyclopedia of Philosophy- Editor in chief Paul Edarads, London 1967

٢- Broom.L. and P. selzniek, Sociology, New york 1968

٣- Charles S, cooley, , Sociol Organaization Scribemr, New york 1964

٤- Cambridge Economic History, Cambridge University Press ,1980

٥- Eduard markarian, Civilization and the historical Progress puplishers, mascow 1983

٦- E. Durkheim,The Rules Of Sociology Method , New york 1965

٧- George Ritzer, Sociological Theory, Mc. Graw- Hill

٨- J. Hanson,A text book of Economics, Chaucer Press, London 1956

٩- Johnson.h.m, Sociology, London 1961

١٠ - Kretch and Crutch field, Individual in Society, New york1961

١١- Marshal.Gordon, Social classic Modern Britain, london1988

١٢- The New Encyclopedia Britanica, Berton Publisher,1974

الملاحق

الملحق الاول
بعض المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع

- **علم الاجتماع**: هو دراسة الإنسان وبيئته الانسانية في علاقتهما بعضهما البعض. وهو دراسة الحياة الاجتماعية للبشرِ، سواء بشكل مجموعات، أو مجتمعات، وقد عرّفَ أحياناً كدراسة التفاعلات الاجتماعية. وهو توجه أكاديمي جديد نسبياً تطور في أوائل القرن التاسع عشرِ ويهتم بالقواعد والعمليات الاجتماعية التي تربط وتفصل الناس ليس فقط كأفراد، لكن كأعضاء جمعيات ومجموعات ومؤسسات.
- **القوة الاجتماعية**: هي مقدرة تتصل ببعض المسائل مثل المراكز الوظيفية إضافة للقدرات الشخصية.
- **الحركة السكانية**: التغيرات التي تطرأ على السكان عن طريق الميلاد او الوفاة او الهجرة وما ينجم عنها من زيادة او نقصان.
- **المجتمع**: جماعات من البشر تعيش على قطعة محددة من الأرض لفترة طويلة من الزمن تسمح بإقامة علاقات مستمرة ومستقرة مع تحقيق درجة من الاكتفاء الذاتي
- **الثقافة** : وهي صنوف من الفكر والفن والأدب ولها معنى واسع وهي تشير إلى مخططات الحياة التي يكتسبها الإنسان بوصفة عضو في المجتمع أو هي ارث المجتمع من العادات والتقاليد وطرق الحياة التي يتبعها الفرد لسد حاجاته ولكي نفهم الثقافة لابد من التفرقة بين عدة مفاهيم. التميز بين الثقافة المادية والثقافة المعنوية فالمادية كل ما هو ملموس مثل الملابس وأدوات الطعام والمعنوية تشير إلى كل ما يتصل بالرموز والعادات والتقاليد. التميز بين الثقافة العامة والثقافة الفرعية : فالعامة هي كل ما يشترك فيه أفراد المجتمع بشكل عام والفرعية هي ثقافة جماعة معينة مثل ثقافة الريف والحضر أو الرجال والنساء. التميز بين الثقافة المثالية والواقعية.

- **الهجرة**: انتقال الناس من بيئة محلية إلى بيئة محلية اخرى داخل الدولة الواحدة او انتقالهم من مجتمع إلى اخر عبر الحدود السياسية.
- **البناء الاجتماعي**: العلاقات المستقرة والثابتة عبر الزمن التي يدخل فيها الفرد الأسرة.
- **مفهوم الفعل الاجتماعي**: هو أي ممارسة سلوكية تتجه نحو تحقيق هدف معين في ضوء قاعدة سلوكية يقرها المجتمع وباستخدام وسيلة مشروعة.
- **الموقف الاجتماعي**: هو الإطار الاجتماعي الذي يظهر فيه التفاعل ويضم سلسلة من التفاعلات تتصل بموضوع معين مثل أن نناقش موضوع أو عيد ميلاد.
- **التفاعلات الدائمة والمستمرة**: هي التفاعلات التي تتم بين مجموعة من الأفراد يعرفون بعضهم بعضا ويتفاعلون بشكل يومي مثل تفاعلات الأسرة والعمل .
- **الشيوعية** :هي نظرية اجتماعية وحركة سياسية ترمي إلى السيطرة على المجتمع ومقدّراته لصالح أفراد المجتمع بالتساوي ولا يمتاز فرد عن آخر بالمزايا التي تعود على المجتمع.وتعتبر الشيوعية (الماركسية) تيارا تاريخيا من التيارات المعاصرة.
- **ماكيفر**: أول عالم اجتماع أمريكي يهتم بدراسة الضبط الاجتماعي والمتغيرات الاجتماعية.
- **العادات الجمعية**: كل سلوك يتم تكراره ويكتسب ويتعلم ويتم توارثه.
- **قوة الإنشاء الاجتماعي**: أي استنهاض الإمكانات وتوجيه الجهود لجعل المجتمع متحركا متطورا.
- **المؤسسة (بالإنجليزية: The Establishmentاو Institution)** هي لفظ يطلق على كل نظام سياسي اجتماعي اقتصادي قائم في مكان ما بكل ايجابياته و سلبياته. يدخل في نطاق المؤسسة نظام الدولة وأهل الحكم و طريقة الوصول إليه سواء كانت مشروعة أم غير مشروعة و سلطات الحكام و ضوابط هذه السلطات و الأحزاب القائمة إن كان هناك أحزاب و الوسائل المقبولة أم المرفوضة التي تجري عليها اللعبة السياسية.
- **خط الفقر** : مصطلح يستعمل لوصف الدخل السنوي لشخص أو لعائلة ليس بقدرتها تأمين متطلبات الأساسية اللازمة للحياة. وخط الفقر يقاس بالإنتاج القومي للشخص داخل الدولة وبشكل عالمي، عادة لمعرفة كيفية توزيع الدخل القومي.
- **السلوك Behavior أو behaviour** مصطلح يشير إلى أي فعل أو رد فعل لغرض object أو عضوية.. يكون عادة مرتبطاً بالبيئة.يمكن للسلوك أن يكون واعياً أو غير واعي، طوعي أو

غير طوعي و للسلوك تأثير مباشر على العالم الخارجي المحيط بالكائن الحي مما ينشأ عادة عن بعض المشكلات العلمية في علاقات الناس ببعضهم و بوقوع نتائج السلوك يحدث تأثيرها في الكائن نفسه.

- **المسؤولية الاجتماعية**: للشركات هو مفهوم المنظمات التي تشجع على النظر في مصالح المجتمع من خلال تحمل المسؤولية عن تأثير انشطه المنظمه على الزبائن والموظفين والمساهمين والمجتمعات والبيئة في جميع جوانب عملياته.. هذا الالتزام يعتبر تتجاوز قانونيه ملزمة بالامتثال لأحكام التشريعات وترى المنظمات طوعا اتخاذ المزيد من الخطوات لتحسين نوعية الحياة للعاملين وأسرهم فضلا عن المجتمع المحلي والمجتمع ككل. وهي المشاركة المنظمة والمستدامة من الشركات في التنمية والتطوير الشامل للمجتمعات في مسارات مجزأة وبجهد متساو قدر الإمكان.
- **النظام الاجتماعي**: يطلق مصطلح النظام الاجتماعي على أي من الأنشطة والتفاعلات الإنسانية النمطية والمستقرة. - وعبر الترابط بين الظواهر الاجتماعية المتسقة ينشأ النظام الاجتماعي.
- **برجوازية**: أصل الكلمة فرنسي واستخدمت في العصور الوسطى للإشارة إلى الطبقة الوسطى للمواطنين الفرنسيين خاصة لأحرار المدن،وكان هؤلاء الناس يمكن تميزهم عن المزارعين من ناحية وطبقة النبلاء من ناحية أخرى،وترمز البرجوازية إلى طبقة التجار وأصحاب الأعمال والمحلات العامة، واستعمل كارل ماركس لفظ برجوازية في الإشارة إلى الطبقة التي يملك راس المال، وهو يرى ان هناك علاقة عداء متزايدة بين طبقة البروليتاريا وطبقة البرجوازية، وفي النهاية ستنتهي البرجوازية وستقوم ديكتاتورية البروليتاريا.
- **تنشئة اجتماعية**: هي العملية التي يتم بها نقل الأدوار والقيم والمهارات والمعلومات والمعايير الثقافية لإلى الفرد عضو المجتمع،وهي إعداد الفرد منذ ولادته لأن يكون كائناً اجتماعيا وعضواً في مجتمع معين.
- **تكامل اجتماعي**: تكيف الجماعات والأفراد بطريقة تؤدي إلى تكوين مجتمع منظم بحيث تؤدي هذه الجماعات، أو هؤلاء الأفراد أوجه النشاط الذي ينصرفون إليه بأقل قدر من التوتر والنزاع.
- **الثورة**: هي التغييرات التي يحاول القائمون بالثورة القيام بها وتحقيقها بطريق العنف في بنية المجتمع.

- **الإصلاح**: حدوث التغييرات بطريقة تدريجية هادئة مثال ذلك: التغيير في المعارف والاكتشافات العلمية.

- **إصلاح اجتماعي**: أنشطة تصمم لإعادة ترتيب المؤسسات الاجتماعية أو الطريقة التي تعمل بها لكي تحقق عدالة اجتماعية أكبر أو تغيرات أخرى مرغوبة، وينطبق التعبير في معظم الحالات على الجهود التي تحد من الفساد الحكومي أو عدم المساواة البنائية مثل التفرقة الطبقية أو العنصرية.

- **الضبط الاجتماعي**: يشير مصطلح الضبط الاجتماعي إلى كل وظهر من مظاهر ممارسة المجتمع للسيطرة على سلوك أفراده، وما يستخدمه من الأساليب والوسائل لمساعدتهم على التكيف مع ما هو سائد في مجتمعهم من معايير وقيم وقواعد للسلوك والتفكير والعمل.

- **القيادة الكارزماتيه**: تعني قوة فوق العادة، إنسان مبدع.

- **تفكك اجتماعي** : يشير مصطلح التفكك الاجتماعي إلى التصدع الذي يطرأ على العلاقات الاجتماعية أو البناء الاجتماعي أو وحدات النسق الاجتماعية،والتفكك الاجتماعي لا يكون كاملاً ولكنه نسبي، وقد يشير المصطلح أيضا إلى انهيار الضوابط الاجتماعية أو إلى الانحراف عن المعايير والقيم السائدة في المجتمع والمقررة لسلوك أفراده

- **التفاعل الاجتماعي** يشير التفاعل الاجتماعي إلى التأثير المتبادل بين الأفراد من خلال عملية الاتصال أو الاستجابة المتبادلة بين الأفراد في موقف علاقة اجتماعية، والفرد في ثقافته في عملية تفاعل مستمر مع الآخرين الذين يتواصل معهم في المواقف الاجتماعية المختلفة

- **المعايير الاجتماعية** يشير المصطلح إلى القواعد المتعارف عليها في المجتمع، التي تحدد وتنظم سلوك الأفراد فيه.

- **المكانة الاجتماعية** الوضع الذي يحتله الفرد في المجتمع.

الملحق الثاني: كشاف ببعض المصطلحات

١- الاغتراب	Alienation
٢- السلطة	Power
٣- مواطنة	Citizenship
٤- حضارة	Culture
٥- تنمية	Development
٦- الاجماع	consensu
٧- صراع	Conflict
٨- التكنولوجيا	Technology
٩- الديمقراطية	Democracy
١٠- انحراف	deviation
١١- النظام الاقتصادي	Economic System
١٢- الصفوة	elite
١٣- المنهج التاريخي	the historical method
١٤- جماعات	communities
١٥- التعددية الساسية	multi-Alsacip
١٦- الفلسفة	Philosophy
١٧- النسق الاجتماعي	Layout of social
١٨- الثورة	Revolution
١٩- الدولة	State
٢٠- الانحطاط	decadence
٢١- الاستقرار	Stability
٢٢- الثروة	Wealth
٢٣- النظام	System

٢٤- الوضعية	Status
٢٥- الميتافيزيقيا	Metaphysics
٢٦- المكانة الاجتماعية	social status
٢٧- النظام الاجتماعي	the social system
٢٨- البيروقراطية	bureaucracy
٢٩- البدائي	Primitive
٣٠- المدنية	Civil
٣١- تفكك اجتماعي	social disintegration
٣٢- الجريمة	Crime
٣٣- الفعل الاجتماعي	social action
٣٤- العولمة	Globalization
٣٥- التطور	evolution
٣٦- البيولوجي	Diversity
٣٧- السيوسولوجي	Alsyoussologi
٣٨- المنهج المقارن	Comparative method
٣٩- إكراه	Coercion
٤٠- العينة	The Samp
٤١- النظرية الاجتماعية	Social Theory
٤٢- الطبقات	Layers
٤٣- التدرج	Rank
٤٤- النظام الاقطاعي	the feudal system
٤٥- التعصب	Intolerance
٤٦- السكان	Population
٤٧- التنشئة	Formation
٤٨- النضوج	maturit
٤٩- التباين	Contrast
٥٠- المدراس الاجتماعية	Flail social
٥١- الثقافة	Culture

٥٢- الهوية	Identity
٥٣- فعل اجتماعي	social action
٥٤- سلوك اجتماعي	social behavior
٥٥- تغيير اجتماعي	social change
٥٦- دائرة اجتماعية	social circle
٥٧- طبقة اجتماعية	social class
٥٨- صراع اجتماعي	social conflict
٥٩- تواصل اجتماعي	social contact
٦٠- تقلص اجتماعي	social contract
٦١- تحكم اجتماعي	social control
٦٢- دورة اجتماعية	social cycle
٦٣- تطور اجتماعي	social development
٦٤- بيئة اجتماعية	social environment
٦٥- تطور اجتماعي	social evolution
٦٦- حقيقة اجتماعية	social fact
٦٧- جماعات اجتماعية	social groups
٦٨- مؤسسة اجتماعية	social institution
٦٩- تفاعل اجتماعي	social interaction
٧٠- منظمة اجتماعية	social organisation
٧١- وضع اجتماعي	social position
٧٢- قوة اجتماعية	social power
٧٣- تقدم اجتماعي	social progress
٧٤- ظاهرة اجتماعية	The phenomenon of social
٧٥- ثورة اجتماعية	social revolution
٧٦- التحضر	Urbanization
٧٧- المادية	Physical
٧٨- نمو اجتماعي	Growth of social
٧٩- التوازن الاجتماعي	Social Equilibrium

٨٠- الاقطاع	Feudal
٨١- الضبط المتبادل	Mutual Control
٨٢- دورة الحياة	Life cycle
٨٣- ثقافة مادية	Culture material
٨٤- عادات شعبية	folk customs
٨٥- قهر	conquer
٨٦- تخلف ثقافي	cultural backwardness
٨٧- اتصال ثقافي	cultural communication
٨٨- ديالكتيك	dialectics
٨٩- هيئة	Port Authority
٩٠- لاتجانس	to Atjans
٩١- عائلة	Family
٩٢- متخلف	backward
٩٣- الطبقة الدنيا	lower class
٩٤- الطبقة الوسطى	middle class
٩٥- جماعة ثانوية	Community High School
٩٦- البدائية	Primitive
٩٧- المادية التاريخية	historical materialism
٩٨- التعاقب الدوري	periodic succession
٩٩- البنائية	BUILDING
١٠٠- عشيرة	clan
١٠١- الفلسفة السياسية	Political Philosophy
١٠٢- المنهج التاريخي	the historical approach
١٠٣- اللامبالاة	indifference

المؤلف في سطور

الاسم: اسماعيل محمد عيد الزيود

البريد الالكتروني: abadi_ismail@yahoo.com

المؤهلات العلمية:

- **دكتوراة في علم الاجتماع/** علم اجتماع التنمية، رسالة بعنوان "دور المشاريع الصغيرة في الحد من الفقر والبطالة في الأردن: دراسة حالة مشاريع مؤسسة الإقراض الزراعي"، الجامعة اللبنانية، بيروت، ٢٠٠٨
- **ماجستير في علم الاجتماع**، رسالة بعنوان "الانتخابات البرلمانية في الأردن: دراسة على مرشحي ونواب المجلس النيابي الثالث عشر"، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٠.
- **بكالوريوس في علم الاجتماع**، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦.

الخبرات العملية:

- نوفمبر ٢٠٠٨- لغاية الآن، أستاذ مساعد في العلوم الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم، جامعة البترا، عمان الأردن.
- يناير ٢٠٠٨- أكتوبر ٢٠٠٨ خبير اقتصادي – اجتماعي في برنامج التعويضات البيئية المنفذ من قبل وزارة البيئة بالتعاون مع هيئة التعويضات التابعة للأمم المتحدة (UNCC)، عمان – الأردن.
- يناير ٢٠٠٦- فبراير ٢٠٠٧ منسق برامج المشاريع الصغيرة والمتوسطة "إرادة" ومسؤول برامج التدريب، مديرية المشاريع الإنتاجية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، عمان - الأردن.
- أغسطس ٢٠٠٢- ديسمبر ٢٠٠٥ منسق المشاريع الريادية والتدخل المباشر، مديرية المشاريع الإنتاجية (حزمة الأمان الاجتماعي وتعزيز الإنتاجية الاجتماعية)، وزارة التخطيط، عمان – الأردن.
- يناير ٢٠٠١ – يوليو ٢٠٠٢ – باحث اجتماعي، الاتحاد العام للجمعيات الخيرية، عمان- الأردن.

- ١٩٩٨-٢٠٠٠ باحث اجتماعي، المركز الأردني للبحوث الاجتماعية، عمان- الأردن.
- ١٩٩٧-١٩٩٨ مساعد باحث، الجامعة الأردنية، عمان- الأردن.

الدراسات والبحوث التي شاركت بها:

- المشاركة في مجموعة العمل الميدانية للإطلاع على التجربة السورية للحد من الفقر والبطالة في سوريا، والتي عقدت بالتعاون بين وزارة التخطيط والتعاون الدولي والهيئة العامة لمكافحة الفقر والبطالة، في الفترة من ٢٤-٢٧/ ٥/ ٢٠٠٤، سوريا.
- تقرير التنمية البشرية الثاني المتعلق بمنهجية سبل المعيشة المستدامة للحد من الفقر في الأردن، بالتعاون مع مجمع الملكة زين الشرف التنموي، خلال الفترة من ٢٧/ ١- ٢٢/ ٢/ ٢٠٠٢، عمان.
- دراسة حول "العمل التطوعي في العالم العربي، الأردن، مصر وفلسطين"، بالتعاون مع الشبكة العربية للمنظمات الأهلية.
- دراسة تقييمية لبرامج للأسر المنتجة وصناديق الائتمان المنفذة من قبل وزارة التنمية الاجتماعية بالتعاون مع اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الأوسكوا).
- دراسة حول "طريق عمان الدائري" والمنفذة من قبل دار الهندسة للاستشارات.
- دراسة تحليلية لبيانات "المسح الميداني للمنتفعين من برامج المعونة النقدية المتكررة"، صندوق المعونة الوطنية.
- دراسة حول "مدى رضى الزبائن عن الخدمة المقدمة من شركة الاتصالات الأردنية".
- دراسة "تحديد الحد الأدنى المطلوب لدخل الأسرة (خط الفقر) في الأردن".

ورشات العمل والمؤتمرات التي شاركت بها:

- مدرب معتمد بعد المشاركة في برنامج تدريبي بعنوان: "الشهادة الدولية للمدرب المحترف" والذي ينفذ من قبل المعهد الدولي للتنمية والتدريب (كفاءة) بالتعاون مع المعهد البريطاني للإدارة والتنمية (ILM)، تموز ٢٠٠٧، عمان – الأردن.
- المشاركة في الدورة التدريبية الخاصة بـ "المهارات التدريبية في إدارة المشاريع الصغيرة" والتي عُقدت في القاهرة، من ١٠-٢٢/ ٦/ ٢٠٠٦.

- المشاركة في ورشة عمل "تقييم عمل الجمعيات ودورها في الحد من الفقر والبطالة"، والتي نظمتها الأمانة العامة للأوقاف – الكويت، في الفترة من ١١-١٥/ ٩/ ٢٠٠٤، الكويت.
- المشاركة في ورشة عمل "سياسات واستراتيجيات توفير فرص الاستخدام في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم"، والتي عقده برنامج الأمم المتحدة الانمائي بالتعاون مع منظمة العمل الدولية، تورينو – ايطاليا، من ١٠-٢١/ ٣/ ٢٠٠٣.
- المشاركة في الملتقى الحادي عشر "لأجيال علماء الاجتماع العرب"، وتقديم ورقة عمل حول "دور المشاريع الصغيرة في الحد من الفقر والبطالة في الأردن"، الأردن، ٢٠٠١.
- المشاركة في الدورة التدريبية بعنوان "تنمية القدرة المؤسسية للمنظمات الأهلية والتطوعية"، المفرق، عمان، ٢٠٠١.

المهارات:

- **اللغة**: إتقان اللغة العربية كتابة، قراءة، ومحادثة.
  إلمام جيد باللغة الإنجليزية قراءة، كتابة، ومحادثة.

- **الكمبيوتر**: إتقان استخدام برامج الحاسوب المختلفة
  إلمام جيد بنظام تحليل البيانات SPSS

- **القدرة على العمل ضمن فريق.**
- **القدرة على تحمل ضغط العمل.**
- **مهارات عالية في الاتصال والتواصل سواء على مستوى صانعي القرار أو على مستوى المجتمعات المحلية.**
- **إلمام كبير في متطلبات العمل التنموي والأولويات والقضايا التنموية على المستوى الوطني.**
- **مهارات في التخطيط الاستراتيجي والتخطيط العملي.**